البعث
الأسبوعية

الأربعاء ٧ أيلول ٢٠٢٢ العدد ٨٢

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

هل ينجح التسعير الإداري في إنصاف التاجر والمنتج والمستهلك معاً؟



الحكومة تشدد على تنفيذ الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد.. وتوافق على تأهيل ٢٥٠٠ هكتار في حلب



دمشق - البعث الأسبوعية

أكد مجلس الوزراء أهمية الإسراع بإجراءات التحول الرقمي في جميع الوزارات وتفعيل أتمتة الخدمات والمراسلات الالكترونية وتوسيع دائرة الدفع الإلكتروني وذلك ضمن استراتيجية التحول إلى الحكومة الإلكترونية.

ووافق المجلس في جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسن عرنوس على تأمين التمويل اللازم لإنشاء مركز وطني متكامل لمعالجة السرطان في محافظة حلب واستثنائه من القرار المتعلق بسقف التمويل، وتأهيل ٢٥٠٠ هكتار من سهول حلب الجنوبية لإدخالها في الخطة الزراعية، وقرر تشكيل لجنة عمل لدراسة واقع الفرص المتاحة للاستثمار لدى الوزارات والمؤسسات العامة وتقديم مقترحات عملية لتعزيز إدارة هذه الموارد باعتبارها رافداً للخزينة العامة للدولة.

وأكد المهندس عرنوس أهمية تفعيل عمل اللجان الفرعية الخاصة بتنفيذ الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد وتقديم الدعم اللازم لها، وطلب من الوزارات المعنية البدء بإعداد خطة متكاملة لاستجرار وتسويق موسم الحمضيات بما يضمن استفادة المزارعين وتقديم المادة للمواطن بأسعار مناسبة وتصدير الفائض عن حاجة السوق المحلية.

وجدد المجلس تأكيده على التواصل المستمر والتنسيق بين الوزارات والنقابات والاتحادات والغرف ومشاركتها في إعداد الخطط والقرارات وصولاً لتحقيق التنمية في كل قطاع، مشدداً على تقديم المحفزات والدعم للتشجيع على استخدام الطاقات المتجددة وزيادة انتشارها وتعزيز عمل الصندوق الوطني لدعم استخدام هذه الطاقات.

وناقش المجلس مشروع الصك التشريعي المتضمن نظام الدراسة والامتحانات للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة انطلاقاً من الحرص على تعليم جميع أبناء الوطن وفي ضوء خطة وزارة التربية لتطوير التعليم وتطبيق مبدأ التعليم للجميع والاستفادة من جميع الطاقات للمساهمة في التطوير الاجتماعي والثقافي والعلمي والاقتصادي ووضع نظام تعليمي متخصص بذوي الاحتياجات الخاصة يتناسب مع مقدراتهم وإمكاناتهم، كما ناقش مشروع الصك التشريعي المتضمن تصديق اتفاقية بين الجمهورية العربية السورية وروسيا الاتحادية بخصوص التعاون القانوني المتبادل في القضايا الجزائية.

وأقر المجلس خطة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لتطوير واقع البحث العلمي وتوجيهه نحو المجالات التطبيقية والعملية وربطه باحتياجات المجتمع بما يخدم خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتعزيز دور البحث العلمي في النشاط الاقتصادي في القطاعين العام والخاص.

ووافق المجلس على منح المؤسسة العامة للصناعات الكيميائية سلفة مالية بقيمة ١٣ مليار ليرة سورية لصالح الشركة العامة للأحذية بهدف تمكينها من تطوير واقع العمل وتحسين الإنتاج وتلبية الطلبات المتعاقد عليها، كما وافق على استكمال تأهيل المحور الممتد من دوار الكرة الأرضية إلى حديقة كراميش المرحلة الأولى في دير الزور.

في سبيل تحقيق الأمن الغذائي

بحث وزير الزراعة والإصلاح الزراعي المهندس محمد حسان قطنا مع وفد فني زراعي سوداني برئاسة وكيل الزراعة والغابات بدر الدين الشيخ محمد الحسن تنظيم الروزنامة الزراعية وتفعيل الاتفاقيات الموقعة بين البلدين.

وأكد الوزير قطنا أهمية تعزيز التعاون العربي المشترك لأنه الأساس في تحقيق الأمن الغذائي لافتاً إلى أن القطاع الزراعي حساس ويتأثر بالتغيرات المناخية والاقتصادية العالمية وبالتالي لا بد من تنظيم الروزنامة الزراعية والاتفاقيات الموقعة بين الدول.

وأشار قطنا إلى ضرورة اهتمام كل دولة بزراعات محددة تتمتع بميزة نسبية خاصة بها ويكون الإنتاج بما يتوافق مع الموارد الطبيعية الموجودة فيها وبما يحقق التبادل التجاري بين البلدان العربية ويسهم في تحقيق التكامل الزراعي والاكتفاء الذاتي، لافتاً إلى إعادة صياغة اتفاقية التعاون العلمي والفني المشترك مع السودان وضرورة تحويلها إلى برنامج تنفيذي لتعزيز تبادل المنتجات الزراعية بين البلدين وخاصة في مجال الأعلاف والثروة الحيوانية ونتائج البحث العلمي الزراعي.

مدير عام المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة أكساد الدكتور نصر الدين العبيد أكد حرص المنظمة على تعزيز التقارب العربي وتمتين علاقات التعاون بما يدعم القطاع الزراعي في كل البلدان العربية ويحقق التنمية مشيراً إلى الدعم الكبير الذي تقدمه سورية دولة المقر للمركز وخاصة وزارة الزراعة.

مدير عام العلاقات الدولية في وزارة الزراعة والغابات السودانية الدكتورة فاطمة محمد رحمة أكدت أهمية اللقاء مع وزير الزراعة والفنيين في الوزارة وضرورة تطوير العلاقات للنهوض بالقطاع الزراعي في البلدين وزيادة التبادل التجاري.

إجازة استثمار

منحت هيئة الاستثمار السورية إجازة استثمار لمشروع صناعة النشاء من البطاطا الطازجة، في محافظة حماة بطاقة إنتاجية ٢١٦٠ طناً سنوياً وبكلفة تقديرية ١,٥ مليار ليرة سورية ومن المتوقع أن يؤمن ٢٩ فرصة عمل.

يسهم المشروع في زيادة مساحات الأراضي الزراعية التي تنتج البطاطا في المحافظة، وتخفيف فاتورة الاستيراد كون المشروع من ضمن برنامج إحلال المستوردات.

يذكر أن فترة تأسيس المشروع ٣٦ شهراً تبدأ من تاريخ منح إجازة الاستثمار.

ارتقاء بالصحة

ضعت وزارة الصحة بالخدمة جهازي تصوير طبقي محوري في كل من دمشق وريفها في الهيئة العامة لمشفى دمشق «المجتهد» ومشفى حرستا الوطني وهو مشفى قيد الافتتاح.

وأوضح وزير الصحة الدكتور حسن محمد الغباش أن تزويد المشفيين بالجهازين ووضعهما في الخدمة يأتي في إطار العمل الحكومي لدعم القطاع الصحي وضمان تقديم أفضل خدمة صحية ممكنة للمواطنين عبر أجهزة حديثة ومتطورة ذات كفاءة عالية في التصوير الشعاعي وتشخيص الأمراض لمختلف الحالات، لافتاً إلى أهمية انضمام هذه الأجهزة إلى مثيلاتها في دمشق وريفها بهدف توفير الوقت والجهد على الطبيب والمريض.

وبين الدكتور الغباش أن الوزارة تواصل بذل الجهود في سبيل الارتقاء بالخدمات الصحية المقدمة للمواطنين رغم الإجراءات القسرية أحادية الجانب المفروضة على الشعب السوري وتداعياتها اللاإنسانية وتخفيف الأعباء المادية الكبيرة عن المرضى.

بدوره أشار مدير صحة ريف دمشق الدكتور ياسين نعنوس إلى أهمية تزويد المشافي بالأجهزة الطبية الحديثة لجهة تشخيص الحالات الإسعافية بدقة وسرعة وغيرها من الأمراض ولا سيما الأورام، لافتاً إلى أن عدد أجهزة الطبقي المحوري في مشافي ريف دمشق أصبح ثلاثة أجهزة وسيتم وضع جهاز رابع بالخدمة قريباً، بينما أكد مدير الهيئة العامة لمشفى دمشق الدكتور أحمد عباس دور الأجهزة الطبية المتطورة لدعم الخدمات المقدمة للمرضى ولا سيما أن المشفى تستقبل مختلف الحالات من دمشق وباقي المحافظات كما تخدم المرضى من خارج المشفى بأجور شبه مجانية.

ولفت رئيس قسم التصوير الطبي في المشفى الدكتور مازن الدغلي إلى المواصفات النوعية لمثل هذه الأجهزة لكونها متعددة الشرائح تحوي ٦٤ شريحة تعطي مقاطع رقيقة بسماكة تصل إلى ٠,٥ ملم ويمكن تطبيقها على مساحة واسعة من الجسم بمدة زمنية لا تتجاوز الدقيقتين مؤكداً أن هذه الأجهزة ستسهم بسهولة التشخيص وسرعته.

افتتاحية البعث

سـورية تـردّ

بسام هاشم

لم تأتِ تحذيرات السيد وزير الخارجية، فيصل المقداد، مطلع هذا الشهر، بما انطوت عليه من لهجة حاسمة ومتوعّدة، من فراغ، ولن تكون صوتاً في البرية. فأن تضرب «إسرائيل» في سورية منشآتٍ ومرافقَ عامةً محرّماً استهدافها دولياً، وأن تتصرّف بكامل العربدة والثقة التامة بإمكانية الإفلات من العقاب، وبما يوحي بأن لا رادعَ دولياً يقف أمامها، وأن لا قوة بوسعها وقفها عند حدّها، فهذا ما لا يمكن أن يكون مقبولاً ليس على مستوى الدول فحسب، بل على المستوى الشخصي حتى. وهو بالتأكيد أول ما سيكون غير مقبول، وغير محتمل، من دولة عربية ارتبط تاريخها بالعداء للكيان الصهيوني، وتكوّنت جغرافيتها من خلال عمليات سلخ وقضم واحتلال متواصلة ومتمادية كانت إسرائيل الصهيونية أداتها الرئيسية. وهنا، فإن ما يتعيّن علينا أن ندركه، قبل كل شيء هو أن كل الحروب والانقلابات والمواجهات والأزمات والتوترات وحالات عدم الاستقرار، العسكرية والأمنية والاقتصادية والسياسية والدبلوماسية، التي عرفتها سورية، طوال قرن من الزمن، على الأقل، إنما ترتبط بغرس المشروع الصهيوني في قلب المنطقة العربية، وأنه حتى المتغيّرات والتحوّلات الداخلية، الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية، وما تسبّبت به من موجات من الهجرة واللجوء والنزوح، وما حملته من مناقلات عشوائية وفوضوية، وانفجاراتٍ وتداعياتٍ وصداماتٍ كارثية، إنما اتصلت اتصالاً وثيقاً بالمشروع الصهيوني، وتوسّعه على اختلاف مراحلِ تطوّره، العسكرية والاستيطانية، والتطبيعية منذ اتفاقيات كامب ديفيد، حتى توقيع اتفاقات أبراهام، قبل أكثر من عام، بأمل الدمج النهائي لهذا المشروع في قلب المشرق العربي.

لقد تم تقسيم بلاد الشام إلى أكثر من دولة أو كيان، في سبيل إمداد هذا الكيان الإجرامي بعوامل البقاء والاستمرار، من خلال التفتيت والتجزيء، لا بل هناك من يحاول اليوم إخضاع سورية نفسها لمشاريع انفصالية للغرض نفسه، ولكن أحداً لن يستطيع أن ينكر، إذا أوقفنا هذا المنطق على قدميه، أن سورية تبقى، وإلى ما لا نهاية، الوريث الشرعي، والوحيد، لكل الجغرافيا الطبيعية التي تمتدّ عليها منطقة بلاد الشام إلى أن تستعيد وحدتها السياسية والاقتصادية والشعبية، وأنها ستبقى مؤتمنة على هذا الإرث بتضحياتها وقدراتها، ومواقفها، وعلى امتداد أجيالها المتعاقبة، كما هي معنية بالدفاع عنه، حتى في أشدّ لحظات الانكسار والضعف، وحتى لو كان ذلك من خلال ممارسة أبسط أشكال المقاومة عبر إبداء أعلى أشكال الصبر والتحمّل و«العضّ على الجرح»، وخاصة في ظل الخلل القائم في ميزان القوة والقدرة على الاستبدال والتجديد، وفي ظل الهوان الرسمي العربي، وحالة المأجورية النخبوية العربية، اللتين يتم تسويقهما، رسمياً وشعبوياً، في ظل سياسات ومواقف متخاذلة يجري الترويج لها باعتبارها خلاصة نهج «الواقعية السياسية»، كما يردّد عملاء اليوم والحال، فلا غرابة أن سورية اليوم تبدو غريبة وغير مفهومة، وربما تصارع في المجهول. إنها تقاتل بمفردها، وظهرها إلى الجدار، وهي تكاد تستنزف، وقد استُنزفت حقاً طوال أكثر من عقد على الحرب المجرمة والفاجرة والرهيبة التي لا يزال كل الرعاة والمتواطئين يخوضونها بشكل أو بآخر، بالعلن وبالسر. ولكن سورية لا تزال شامخة، بل هي الوحيدة الشامخة وسط هذا البحر المترامي من الركوع. هي لم تركع، ولا يمكن أن تركع، ولن تقبل أبداً بأن يجرّها أحدهم إلى الركوع، فالصراع اليوم في منعطف تاريخي، بكل معنى الكلمة، وهو يخاض ضمن هذا البعد، وليس على مستوى التكتيك، وسورية تواجه عدواناً يتكالب عليها فيه الجميع، وهي ستردّ، بل تردّ بالفعل، وكل يوم ولكنها، بصفتها «الدولة الأم»، وانطلاقاً من فهمها لطبيعة الصراع، تدرك أنها لا تواجه «إسرائيل» وحدها، بل تواجه مشروعاً غربياً يمدّها بأكبر وأضخم وأعقد تقنية، وبما لا يُقاس مثلاً، بما يُمَدُّ به أعداء روسيا والصين في الوقت الحالي.

ليس هناك ما يمكن لسورية أن تخسره بعد كل هذه السنوات من الموت والتدمير والتخريب الموجّه والمدروس، ولكنها ما زالت تحتفظ بإرادتها وقرارها السيد الحر، وهو ما كانوا يستهدفونه بالضبط. وكل ما يستطيعون فعله اليوم هو توجيه الضربات الجبانة وإلقاء الصواريخ عن بعد. وبالتأكيد، ليس الأمر مقبولاً ولا محتملاً، ولكن المؤكد أيضاً أن أحداً لا يستطيع أن يمسّ عمق شعورنا بالكرامة الوطنية، فالكرامة صُنعت، وتصنع في نفوس السوريين، كل لحظة وكل وقت. ولن تكون بضعة صواريخ دعائية من صميم المزايدات الانتخابية كافية لتضع «إسرائيل» في موقف القوة، ولا سورية في موقف الممتنع عن الردّ، ولكن هذا الردّ حينما يحين فسوف يكون مزلزلاً مدمّراً وسوف يحصّل كل الديون.

معركة سورية اليوم ليست معركة خسائر. هي أساساً معركة وعي للصراع يجب أن يبقى حياً، وفكرة لا بدّ أن تبقى متوقدة. والموت والدمار يعمّان سائر بلدان المنطقة، للأسف، رغم مصادرة قرارها السياسي.

زمن الصين بجدارة

الصداقة مع أفريقيا.. ارتباط تاريخي يتعزز بالشراكة الاقتصادية الاقليمية المتكاملة

البعث الأسبوعية-هيفاء علي

جاءت زيارة وزير خارجية الصين "وانغ لي" الأخيرة إلى أفريقيا لتتماشى مع خط الإرتباط التاريخي المخلص لبلاده حول الصداقة الصينية الأفريقية، التي ترسخت من خلال قرارات مؤتمر باندونغ لعام ١٩٥٥، وفكر ماو تسي تونغ في عام ١٩٧١، وجولة تشو إنلاي في الفترة ١٩٦٣-١٩٦٤، وفكر شي جين بينغ منذ عام ٢٠١٣.

خلال مؤتمر باندونغ بين بلدان الجنوب، أعرب المجتمعون الـ ٢٩، وعلى رأسهم الصين الجديدة، عن التزامهم بتنمية منطقة أفريقيا وآسيا. في عام ١٩٧١، عند تولي بلاده مقعدها في مجلس الأمن الدولي، أشاد الرئيس الصيني ماو بـ "أشقائه الأفارقة". وقبل ذلك، خلال جولته الكبرى في نهاية عام ١٩٦٣، بداية عام ١٩٦٤، أعلن رئيس الوزراء تشو إنلاي في باماكو أن الصين مستعدة لمساعدة إفريقيا في الحصول على استقلالها الاقتصادي. ومنذ عام ٢٠١٣ إلى هذا اليوم، لم يتوقف المسؤولون الصينيون عن التأكيد على متانة العلاقات الصينية مع أفريقيا وآسيا معاً، وذلك من خلال عشرات الرحلات الرسمية إلى إفريقيا، والمؤتمرات عبر الإنترنت مع رؤساء الدول الأفريقية.

في ١٨ آب ٢٠٢٢، أكد وانغ لي، وزير خارجية جمهورية الصين الشعبية، هذا الالتزام خلال "اجتماع المنسقين بشأن تنفيذ إجراءات متابعة المؤتمر الوزاري الثامن لمنتدى التعاون الصيني الأفريقي " ، حيث أشار في تصريحاته إلى نجاح المؤتمر الوزاري الثامن لمنتدى التعاون الصيني - الأفريقي الذي عقد في داكار، السنغال يومي ٢٨ و ٢٩ تشرين الثاني٢٠٢١، بفضل الجهود المتضافرة التي تبذلها الصين وأفريقيا، وقال: "المؤتمر موجه نحو النتائج، وهو ذو أهمية كبيرة لتطوير صداقتنا التقليدية، وتعزيز تضامننا وتعاوننا، وبناء مجتمع بين الصين وأفريقيا مع مستقبل مشترك في العصر الجديد". وأضاف أنه على الرغم من الوضع الدولي المتغير، وظهور التحديات العالمية والاضطرابات الخارجية المتكررة، حافظت الصين وأفريقيا على المسار من خلال تعزيز التضامن والتركيز على التعاون، وقد أحرز الطرفان تقدماً جيداً في تنفيذ نتائج المؤتمر. كما نوه إلى أنه في مواجهة "الأشكال المختلفة لممارسات الهيمنة والتخويف، تقدر الصين إلتزام الدول الأفريقية الراسخ بمبدأ "صين واحدة"، ودعمها الثابت لجهود الصين لحماية سيادتها وأمنها وسلامة أراضيها.

بالمقابل، دافعت الصين عن أشقائها الأفارقة في المحافل المتعددة الأطراف، متمسكة بالعدالة، ومعارضة التدخل الاجنبي غير المبرر في شؤونها الداخلية، ومعارضة العقوبات الأحادية الجانب ضد إفريقيا. كما واظبت الصين وأفريقيا على التركيز على التعاون الإنمائي من خلال تعزيز التعاون في البنية التحتية بينهما، وتنفيذ العديد من المشاريع الكبرى منذ مؤتمر داكار. من بين تلك المشاريع هناك جسر فاونديوين في السنغال، وطريق نيروبي السريع، وطريق كريبي-لولاب السريع في الكاميرون وعلى الرغم من الصعوبات بمختلف أنواعها، تحرز الصين تقدماً في تنفيذ جميع الالتزامات التي تعهدت بها في داكار.

على المستوى المالي

تم منح أكثر من ثلاثة مليارات دولار من أصل ١٠ مليارات دولار من التسهيلات الائتمانية الموعودة للمؤسسات المالية الأفريقية، وتم توجيه قرابة ٢,٥ مليار دولار إلى البرامج ذات الأولوية في أفريقيا. كما تم تخصيص أكثر من اثنين من ١٠ مليارات دولار أمريكي لتمويل التجارة، وقد وصلت واردات الصين من المنتجات الأفريقية في سبعة أشهر إلى ٧٠,٦ مليار دولار أمريكي .

على الجانب الاستثماري

استثمرت الشركات الصينية ٢,١٧ مليار دولار أمريكي في إفريقيا، حيث أعربت الصين عن استعدادها لإعادة توجيه ١٠ مليارات دولار من حقوق السحب الخاصة إلى إفريقيا ولتشجيع صندوق النقد الدولي على توجيه مساهمات الصين إلى إفريقيا، من خلال صندوق النقد الدولي.

على الصعيد التجاري والاقتصادي

وقعت الصين تبادلاً للرسائل مع ١٢ دولة أفريقية بشأن عدم وجود رسوم جمركية على ٩٨٪ من منتجاتها. وقدمت مساعدات غذائية طارئة لأربع دول أفريقية هي: جيبوتي وإثيوبيا والصومال وإريتريا. من خلال "الطرق الخضراء"، وصلت العديد من المنتجات الزراعية الأفريقية إلى السوق الصينية. كما تم إطلاق المراكز الصينية الأفريقية المشتركة للتبادل والتوضيح والتدريب في مجال التقنيات الزراعية الحديثة وأيضاً، تعمل الشركات الصينية على زيادة استثماراتها في القطاع الزراعي الأفريقي، وزراعة المزيد من الحبوب ومن خلال مبادرة "١٠٠ مؤسسة في ١٠٠٠ قرية"، تساعد الشركات الصينية في خلق فرص العمل والحد من الفقر وتحسين سبل عيش الأسر الريفية في إفريقيا. - - على الصعيد الصحي

بنت الصين وأفريقيا درعاً قوياً ضد وباء كورونا، حيث قدمت الصين ١٨٩ مليون جرعة من اللقاحات إلى ٢٧ دولة أفريقية ويبلغ إنتاج اللقاح المشترك في إفريقيا حالياً حوالي ٤٠٠ مليون جرعة. إضافة إلى ذلك، تم الانتهاء من تطوير مستشفى الصداقة بين الصين وغينيا، إلى جانب الإجراءات الأولية للمستشفيات في جنوب السودان وجمهورية إفريقيا الوسطى وتشاد وملاوي للدخول في شراكة مع المستشفيات الصينية، حيث قامت الصين بتعيين "٣٣٢ طبيا" في أفريقيا، وهناك ما يقرب من ١٠٠٠ خبير طبي صيني في إفريقيا قدموا خدمات في ٢٥٠ ألف حالة سريرية، وأجروا أكثر من ٣٠ ألف عملية، وعالجوا ٤٥٠٠ حالة حرجة، ودربوا ٣٦٠٠ مشارك من المجتمع الطبي والصحي المحلي.

في مجال التعليم

يعود الطلاب الأفارقة في الصين إلى جامعاتهم ومدارسهم، حيث أقامت ١٤ مدرسة مهنية صينية بالشراكة مع ١٣ مؤسسة أفريقية للتعليم العالي.

في الطاقة البيئية وتغير المناخ

قام الطرفان بتوسيع تعاونهما في قطاعات الطاقة الشمسية، وطاقة الرياح والطاقة النظيفة الأخرى، كما بدأ العمل في مشروعات مهمة، بما في ذلك محطة كهرباء كافو لوور جورج في زامبيا، وتم تنظيم ندوة حول بناء السور الأخضر العظيم لأفريقيا، وتعزيز التعاون بين بلدان الجنوب لمكافحة تغير المناخ مع بعض البلدان من خلال إنشاء مناطق مقاومة لانبعاثات الكربون ولديها القدرة على مواجهة الأعاصير.

في مجال السلام والاستقرار الإقليمي

قدمت الصين آفاق السلام والتنمية في القرن الأفريقي، وعينت مبعوثاً خاصاً لشؤون القرن الأفريقي، ودعمت دول المنطقة في عقد مؤتمر السلام في القرن الأفريقي في هذا السياق، تم بنجاح تنظيم المنتدى الصيني الأفريقي الثاني حول السلام والأمن وورشة عمل حول الأمن في خليج غينيا. كما قدمت الصين مساعدات عسكرية لدول في منطقة الساحل والقرن الأفريقي وخليج غينيا، وقدمت معدات الشرطة لبعض البلدان المساهمة في بناء القدرات.

البراغماتية والجودة

وبحسب الخبراء والمحللين، كل هذه الإنجازات تثبت بما فيه الكفاية البراغماتية والجودة المثمرة للتعاون الصيني الأفريقي كما تساهم هذه الإنجازات في توليد طاقة إيجابية من أجل الاستقرار العالمي، وجلب أمل جديد للسكان في جميع أنحاء العالم.

هذا العام، سيعقد الحزب الشيوعي الصيني مؤتمره الوطني العشرين، لفتح مسار جديد لبناء دولة اشتراكية حديثة كما يصادف هذا العام أيضاً الذكرى العشرين لتأسيس الاتحاد الأفريقي وهذه نقطة انطلاق جديدة تلزم الصين وأفريقيا بالمضي معاً نحو بناء مجتمع قوي ومتين بين الصين وأفريقيا في العصر الجديد. في هذا الصدد، قدم وزير الخارجية الصيني وانغ لي مقترحات ملموسة تتعلق بالحفاظ على الإخلاص والنتائج الملموسة والصداقة وحسن النية كما تلتزم الصين بالعمل مع الدول الأفريقية من أجل التنفيذ الكامل للأجندات التسعة، وتعزيز التعاون عالي الجودة في مبادرة "الحزام والطريق".

مؤخراً، ألغت الصين ٢٣ قرضاً بدون فوائد لـ ١٧ دولة أفريقية انتهت صلاحيتها في نهاية عام ٢٠٢١. وستواصل الصين زيادة الواردات من إفريقيا، ودعم تنمية قطاعي الزراعة والتصنيع الأفريقيين، وتوسيع التعاون في الصناعات الناشئة وكجزء من المساعدات الغذائية، قررت جمهورية الصين الشعبية أن تقدم، خلال هذا العام، شريحة جديدة من المساعدات الغذائية إلى ١٧ دولة أفريقية محتاجة، كما أنها تشجع الشركات الصينية على الإستثمار في الإنتاج الزراعي والتصنيع في إفريقيا.

سيتم استئناف برامج التدريب قصيرة الأجل في الصين بطريقة منظمة وستزداد باطراد، كما سيتم استئناف الرحلات التجارية لتسهيل تدفق السياح ورجال الأعمال بين الصين وأفريقيا. كما يجري الإعداد لمسابقة الصين وأفريقيا للابتكار وريادة الأعمال الشبابية، حيث يتم تقديم الدعم للمراكز الفكرية والمنظمات الإعلامية والمجموعات الشعبية والشباب والنساء في تعزيز التبادلات والتعاون لتعميق الصداقة بين الشعبين الصيني والأفريقي.

الصين وآسيا أيضاً

منذ عدة أشهر، بعث ١٥ عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريين رسالة إلى جو بايدن تحذر من التطور السريع الذي طرأ على الصين، والذي من شأنه أن يمنح الصين القدرة على بناء اقتصاد عالمي يركز على قوتها الاقتصادية، ويجعلها قادرة على إزاحة الولايات المتحدة من موقعها القيادي الحالي في الشؤون الدولية بشكل عام وطالبوا رئيسهم العجوز عبر إطلاق نداء مذعور بالإسراع إلى بدء المفاوضات التجارية مع شركاء الولايات المتحدة في آسيا. وما جعل هؤلاء الأعضاء يشعرون بالخطر هو اتفاقية "الشراكة الاقتصادية الاقليمية الشاملة" التي تم التوقيع عليها في ١٥ تشرين الثاني ٢٠٢٠ ودخلت حيز التنفيذ في الشهر الأول من العام الجاري ٢٠٢٢، وهي أكبر اتفاقية تجارة حرة في العالم وتضم ١٥ دولة آسيوية.

لقد اعتبر الجمهوريون أن مثل هذه التطورات الاقتصادية، تعمل على تغيير العالم بطرق زاحفة وصامتة، ولكن بطرق لا يمكن لأي حدث كبير القيام بها، ذلك أنه عندما يتم الحديث عن "البلدان الخمسة عشر المعنية"، فذلك يعني الحديث عن ٢,٣ مليار شخص، أو ٣٠٪ من سكان العالم، و٣٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وأكثر من ربع التجارة العالمية، و٣١٪ من الاستثمار الأجنبي المباشر.

في قلب هذه الاتفاقية، توجد الصين، ثاني أكبر اقتصاد في العالم والقوة التجارية الرائدة في العالم، كما تضم اليابان وكوريا الجنوبية والعديد من الدول الأصغر في مجموعة الآسيان أما الولايات المتحدة، فهي ليست واحدة منهم، لأن المشروع كان صينياً منذ البداية ولم يناسب أمريكا.

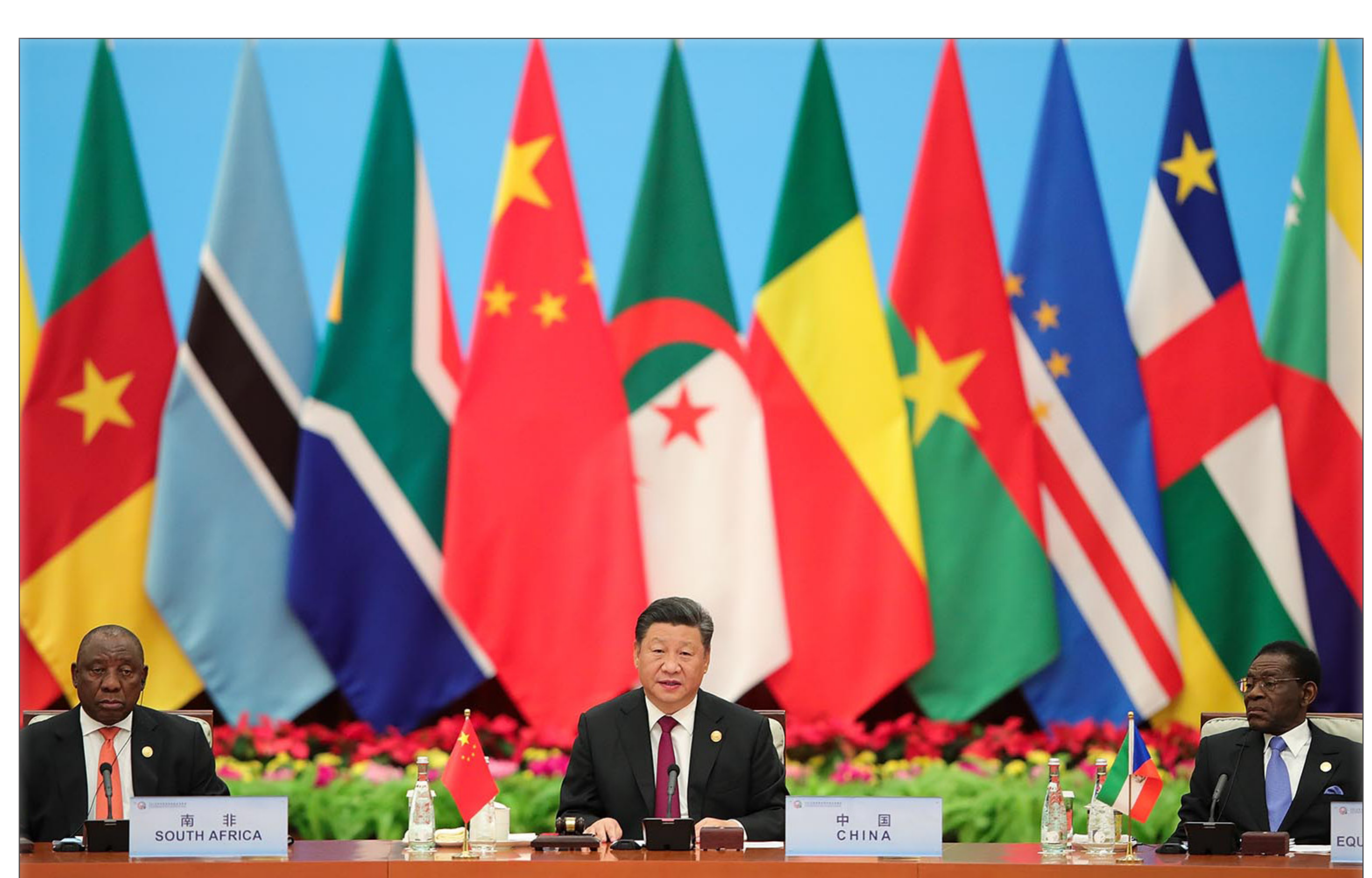
هذه هي الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة، بعبارة أخرى، لا يتعلق الأمر فقط بجعل كل التجارة تقريباً في المنطقة معفاة من الرسوم الجمركية، بل هناك العديد من التفاصيل الجذابة الأخرى شهادة منشأ واحدة، على سبيل المثال، مع العديد من المكونات المصنعة في أي مكان بداخلها، وهذا ما من شأن أن يبسط إجراءات التجارة بشكل عام، أصبحت الجمارك قديمة، وستكون العديد من الشركات الصغيرة في المنطقة الآن قادرة على إنشاء سلاسل التوريد التي يريدونها دون الكثير من المتاعب، وهناك أيضاً العديد من الأشياء الصغيرة التي طال انتظارها، كإنشاء سوق تسوق موحد عبر الإنترنت للمنطقة بأكملها.

والصين تقع في قلب هذا النظام نتيجة حجم اقتصادها وحقيقة أن لديها تاريخاً طويلاً في بناء اللوجستيات وسلاسل التجارة الأخرى حول العالم، ومشروع "الحزام والطريق" أكبر دليل على ذلك ومجرد فكرة أنه تم إطلاق الاتفاقية التجارية الأخيرة قد حفز الشركات الصينية والإقليمية في المستقبل. وبحسب أحدث التقارير، فقد نمت التجارة الخارجية للصين في الأشهر الـ ١١ الأولى من العام الماضي بنسبة ٢٢٪ ، وشهدت نمواً مزدوج الرقم في جميع أسواقها الرئيسية مع الآسيان والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة ونتيجة لذلك فإن اقتصادات المنطقة تنمو، وبالتالي، أصبحت المنطقة والصين مرة أخرى محركاً للنمو العالمي.

الصين أكبر اقتصاد في العالم

أعلنت وكالة "بلومبرغ" للأنباء عن تضاعف الثروة العالمية ثلاث مرات على مدار العقدين الماضيين، مستشهدةً بـ نموذج ماكينزي لتحليل الشركات. ووفقاً لماكينزي، التي فحصت الميزانيات العمومية الوطنية لعشر دول تمثل أكثر من ٦٠٪ من الدخل العالمي، استحوذت الصين على ما يقرب من ثلث أرباح صافي الثروة العالمية على مدى العقدين الماضيين، والجدير بالذكر أن صافي الثروة العالمية ارتفع من ١٥٦ إلى ٥١٤ تريليون دولار في عام ٢٠٢٠ . ووفقاً للدراسة، حققت الصين ما يقرب من ثلث الزيادة حيث قفزت ثروتها من ٧ ترليون دولار إلى ١٢٠ تريليون دولار في عام ٢٠٢٠، وذلك قبل عام من انضمامها إلى منظمة التجارة العالمية، مما أدى إلى تسريع صعودها الاقتصادي

هذه هي النتيجة الكمية للتحويل الأكبر للثروة من البلدان المتقدمة إلى البلدان الناشئة التي ظهرت مؤخراً، حيث تم نقل كل شيء إلى الصين، ولم يبق لديهم شيء، فما ليس موجود في الصين موجود حتماً في الهند أو في أي بلد آخر سواء كان أفريقياً أم آسيوياً.



أربعائيات

روسيا في مواجهة الغرب (١)

(توازن الحاجة وتوازن الرعب)

د. مهدي دخل الله

وسط المناخ الحربي المشحون بين روسيا والغرب يتم تجاهل حقائق موضوعية تتعلق بوجود «توازن الحاجة» و «توازن الرعب» بين الجانبين . سأقتصر بالحديث هنا عن المفهوم الأول مؤجلاً الثاني لما بعد .

توازن الحاجة يعني بإيجاز أنك محتاج لي بقدر ما أنا محتاج إليك . إذا قاطعتني فستتضرر أنت كما أتضرر أنا . هذا يعني أن منطق الحياة والاستمرار يقف موضوعياً ضد دعاة الهيمنة والسيطرة ، ويخدم موضوعياً دعاة التعاون والمساواة بين جميع الدول بغض النظر عن عقائدها وأصحابها ومواقعها الجغرافية .

الحاجة الموضوعية الملحة اليوم ، التي تخدم الجميع ، هي ضرورة الأمن الشامل المتبادل ، أي أن أمن دولة شرط لأمن غيرها بالتبادل . ونحن بحاجة إلى المساواة والتعاون والخلاص من الهيمنة والاحتلال والعدوان والحروب . هذه المبادئ تضمنها (إعلان موسكو) الذي وقعه الأسد مع بوتين في ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٥.

الحاجة إلى التعاون اليوم تفرض نفسها فرضاً على واقعنا بغض النظر عن إرادات البشر . لعله البعد الإيجابي الموضوعي في العولمة الذي يعري رغبة قوى الهيمنة في الإقصاء والتفرد واستخدام العولمة وسيلة للعنصرية .

قد تستطيع دولة كبيرة ، أو مجموعة دول كبيرة ، مقاطعة دولة صغيرة كسورية دون أن يتأثر المقاطعون . لكن لا تستطيع دولة كبيرة أن تقاطع روسيا والصين وغيرهما دون أن تتأثر هي نفسها سلبياً بهذه المقاطعة . وفي بعض الأحيان تكون خسائر المقاطع (بكسر الطاء) أكبر من خسائر المقاطع (بفتح الطاء) أي تكون خسائر اسم الفاعل أكثر من خسائر اسم المفعول .

هنا تظهر حالة عبثية . فمن يحاول إيذاء روسيا والصين أو الولايات المتحدة أو أوروبا بالمقاطعة يؤذي نفسه أولاً . التطورات اليوم تثبت هذه الظاهرة التي هي نتاج العولمة الاقتصادية والاعتماد المتبادل . آلات الضخ الكبيرة العاملة في ضخ الغاز والنفط الروسي إلى أوروبا فيها قطع ومكونات من إنتاج الطرف الأوروبي , وربما الأمريكي . وعندما تقاطع أوروبا روسيا وتمنع تصدير وسائل الإنتاج إليها بما في ذلك مكونات آلات الضخ تكون النتيجة توقف الضخ ليس بسبب قرار روسي وإنما بسبب المقاطعة الأوروبية .

الحديث هنا عن وسائل الإنتاج ومكوناتها فقط , أما وسائل الاستهلاك فالحديث أكثر شجوناً . كل زائر لموسكو اليوم يجد في شوارعها ملايين السيارات الخاصة من إنتاج أوروبي , ألماني بشكل خاص . نعم ملايين في مدينة روسية واحدة . السؤال لمن ستبيع ألمانيا هذه الملايين من السيارات عندما تقاطع روسيا ؟؟.

إذا انتقلنا إلى العلاقة بين الصين والولايات المتحدة فالمسألة أكثر شجوناً . وشؤوناً .

mahdidakhlala@gmail.com

تمويل ومنح لشراء الأقلام والذمم

المؤسسة الوطنية للديمقراطية .. الوجه الآخر لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية



البعث الأسبوعية- علي اليوسف

المؤسسة الوطنية للديمقراطية (NED) هي مؤسسة غير ربحية يمولها الكونغرس الأمريكي، وتدّعي أنها تروج للديمقراطية، كما تعتبر الوسيلة الدعائية الخاصة بالحكومة الأمريكية، لكن من يدقق في عملها يجد أنها تساعد الحكومة الأمريكية في تقويض الحكومات المستقلة عن واشنطن، والدول التي لا تسير في الركب الأمريكي.

في عام ١٩٩٧، قالت "صحيفة نيويورك تايمز" إن المؤسسة الوطنية للديمقراطية تم إنشاؤها للقيام علانية بما كانت تقوم به وكالة المخابرات المركزية خلسة لعقود، وقد تم تخصيصها بملايين الدولارات لدعم الأحزاب السياسية المعارضة، والنقابات العمالية، والحركات المنشقة، ووسائل الإعلام الإخبارية في عشرات الدول. ومنذ نهاية الحرب الباردة، نمت المؤسسة الوطنية للديمقراطي، وشاركت في محاولة تقويض أو اسقاط الحكومات المستقلة عن واشنطن، بما في ذلك الحكومات الديمقراطية كما جرى في بوليفيا والإكوادور وفنزويلا. وقد لاحظ ألين وينشتاين، مدير الدراسة البحثية التي أسست لإنشاء المؤسسة الوطنية للديمقراطية في الثمانينيات، في عام ١٩٩١: "إن الكثير مما نقوم به اليوم تم القيام به سراً قبل أكثر من ٢٥ عاماً من قبل وكالة المخابرات المركزية".

كان تركيز المؤسسة الوطنية للديمقراطية بشكل تقليدي على أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية وآسيا، لكن خلال السنوات القليلة الماضية، انتقلت بشكل رسمي إلى الفضاء الإعلامي البريطاني، وتحديداً منذ عام ٢٠١٦، حيث قامت بضخ أكثر من ٢,٦ مليون جنيه إسترليني في سبع مجموعات إعلامية بريطانية مستقلة يُنظر إليها على أنها تمثل الطرف التقدمي للطيف السياسي مثل (مجموعات التحقيق البريطانية بيلنجكات- أوبن ديموكراسي- إنديكس أون سينسورشيب- أرتكل ١٩- فاينانس أنكوفورد- مؤسسة طومسون رويترز- مبادرة الدفاع القانوني لوسائل الإعلام) الأمر الذي جعلها من بين أكبر المولين المؤسسيين لوسائل الإعلام البديلة، ومجموعات حرية الصحافة في المملكة المتحدة. كما منحت المؤسسة الوطنية للديمقراطية مئات الآلاف من الجنيهات الإسترلينية لمجموعات إعلامية أجنبية لها حضور كبير وشركات تابعة مسجلة في بريطانيا، بما في ذلك (إنتر نيوز- بي إي إن- مراسلون بلا حدود)

الأب الناعم للعمليات العلنية

تم إنشاء المؤسسة الوطنية للديمقراطية في عام ١٩٨٣ من قبل الرئيس رونالد ريغان الذي طرح الفكرة خلال خطاب في وستمنستر أمام رئيسة الوزراء مارغريت تاتشر، حيث كانت الفضائح المحرجة لوكالة المخابرات المركزية كثيرة، وقال إن الهدف هو "تعزيز البنية التحتية للديمقراطية"، لكن سرعان ما أشارت مقالة في "الواشنطن بوست" إلى أن "المفهوم القديم للعمل السري، الذي أوصل وكالة المخابرات المركزية إلى مثل هذه المشاكل خلال الأربعين عاماً الماضية، قد يكون عفا عليه الزمن".

كان الهدف من انشاء المؤسسة هو الدفاع عن هذه الفضائح من خلال وضع برامج معينة في العلن، لكن صحيفة "واشنطن بوست" كشفت السر بالقول: "الأب الناعم للعمليات العلنية كان الصندوق الوطني للديمقراطية خلال أواخر الثمانينيات، قامت علانية بما كان خفياً في السابق بشكل لا يوصف". وحينها علق فيليب أجي، المُبلغ عن مخالفات وكالة المخابرات المركزية، الذي خدم في الوكالة في الستينيات، في عام ١٩٩٥: " بدلاً من مجرد وجود وكالة المخابرات المركزية تتجول وراء الكواليس ومحاولة التلاعب بالعملية سراً عن طريق إدخال الأموال هنا والتعليمات هناك وما إلى ذلك، لديهم الآن صديق، وهو هذا الصندوق الوطني للديمقراطية".

كما أشار جون كيرياكو، ضابط وكالة المخابرات المركزية من ١٩٩٠ إلى ٢٠٠٤، إلى أن التغييرات الأخيرة في القانون قد وسعت الأهداف المحتملة لعمليات المعلومات الأمريكية. وقال: "في عام ٢٠١١، قام الكونغرس الأمريكي بتغيير القانون الذي منع السلطة التنفيذية من الترويج للشعب الأمريكي أو مواطني دول (العيون الخمس) الأخرى المملكة المتحدة وكندا وأستراليا ونيوزيلندا". وأضاف: "الصندوق الوطني للديمقراطية، مثل إذاعة أوروبا الحرة / راديو ليبرتي، وعدد لا يحصى من مراكز الفكر في منطقة واشنطن، وراديو/ تلفزيون مارتي، هي وسائل تلك الدعاية". ثم يتابع كيرياكو، الذي خدم في مديرية العمليات الأساسية للوكالة: "وهل هناك طريقة أفضل لنشر تلك الدعاية من تحويل الأموال إلى منافذ صديقة في البلدان الصديقة؟ كانت جهود الدعاية التي قامت بها وكالة المخابرات المركزية عبر التاريخ وقحة، ولكن الآن بعد أن دخلت روسيا والصين في المرمى، أصبح العالم كله هدفاً".

بيلنجكات

تم تمويل مؤسسة "بيلنجكات" البريطانية، المعروفة بتحقيقاتها في عمليات المخابرات الروسية، من قبل المؤسسة الوطنية للديمقراطية منذ عام ٢٠١٧ على الأقل. هذه المجموعة مسجلة كمؤسسة في هولندا، وتظهر حساباتها أنها تلقت ١١٢,٥٢٤ يورو (٩٤٠٠٠ جنيه إسترليني)، مما يجعل الوكالة الأمريكية واحدة من أكبر المولين المؤسسيين لمؤسسة "بيلنجكات". تم تعيين مؤسس "بيلنجكات" ومديرها، إليوت هيغينز، في عام ٢٠١٦ كزميل من قبل مجلس الأطلسي ومقره واشنطن، وهي مؤسسة فكرية تمولها وزارة الخارجية الأمريكية وقسم "الدبلوماسية العامة" في الناتو، من بين آخرين، وكان حينها الرئيس الحالي لـ المؤسسة الوطنية للديمقراطية، دامون ويلسون، نائب الرئيس التنفيذي السابق في المجلس الأطلسي. قبل ذلك، كان له مناصب عليا في سفارة الولايات المتحدة في بغداد، وفي حلف شمال الأطلسي، ومجلس الأمن القومي الأمريكي حيث كان "يساعد في توسيع الناتو".

في أيلول ٢٠٢١، أعلنت "بيلنجكات" عن مجلس استشاري دولي جديد من ستة أشخاص، والذي تضمن فرانسيس فوكوياما، المسؤول السابق في وزارة الخارجية الأمريكية في عهد ريغان والذي كان عضواً مؤخراً في مجلس إدارة المؤسسة الوطنية للديمقراطية.

يبدو أن "بيلنجكات" قريبة من الحكومة البريطانية، حيث أشارت وثيقة مسربة من أحد المتعاقدين في وزارة الخارجية إلى أنه - بعد أن حددت المملكة المتحدة مقدونيا الشمالية كدولة ذات أولوية - خلال الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠١٩ ، نشرت عدداً من "الشركاء" في البلاد كجزءٍ من "ردها"، بما في ذلك "بيلنجكات". في العام التالي، في حزيران ٢٠٢٠، نشرت "بيلنجكات" مقالاً بعنوان "التدخل الروسي في مقدونيا الشمالية: نظرة قبل الانتخابات" قبل التصويت البرلماني في البلاد.

في عام ٢٠٢٠، كانت "بيلنجكات" واحدة من أربعة "شركاء" مؤسسين في شراكة المعلومات المفتوحة(OIP)، وهو تحالف من المنظمات لمواجهة وكشف المعلومات المضللة الممول بالكامل من قبل وزارة الخارجية البريطانية، ويشمل أعضاء التحالف مركز التميز للاتصالات الإستراتيجية التابع لحلف الناتو.

حماية صارمة

تلقت مؤسسة "إنديكس أون سينسورشيب"، وهي المجموعة الرائدة في مجال حرية التعبير في المملكة المتحدة والتي تراقب التهديدات لحرية التعبير ٦٠٣٢٥٧ جنيهاً إسترلينياً من المؤسسة الوطنية للديمقراطية في ٢٠١٦-٢٠٢١، وفقاً لحسابات مفوضية المؤسسات الخيرية.

تم تعيين الرئيسة التنفيذية لمؤسسة "إندكس"، النائبة السابقة عن حزب العمال، روث سميث، في حزيران ٢٠٢٠ بعد ستة أشهر من خسارة مقعدها في البرلمان. وفي برقية دبلوماسية أمريكية، نشرتها "ويكيليكس" عام ٢٠١٠، تم تسمية روث سميث كمخبر "يحمى بشكل شديد" من قبل السفارة الأمريكية في لندن.

أشارت البرقية التي كتبها نائب رئيس البعثة الأمريكية في لندن، ريتشارد ليبارون في عام ٢٠٠٩ إلى: "أخبرنا المرشح البرلماني المحتمل روث سميث (يحمى بشدة) في ٢٠ نيسان أن رئيس الوزراء جوردون براون كان ينوي الإعلان عن الانتخابات يوم ١٢ أيار". وتابعت البرقية أن براون اضطر للتخلي عن خطته الانتخابية بعد انخفاض أرقام استطلاعات حزب العمال في أعقاب فضيحة إعلامية. وأضاف ليبارون: "هذه المعلومات لم يتم نشرها في الصحافة". وقد تم تصنيف البرقية على أنها "سرية"، و"ليست للعيون الأجنبية". و قبل إرساله إلى لندن عام ٢٠٠٧، كان ليبارون نائب رئيس البعثة في السفارة الأمريكية في "إسرائيل".

من ٢٠٠٥ إلى ٢٠٠٧، كانت روث سميث مديراً للشؤون العامة والحملات في مركز الاتصالات والبحوث البريطاني الإسرائيلي (BICOM)، وهو مجموعة ضغط بارزة مؤيدة لـ "إسرائيل" لها صلات وثيقة بالحكومة الإسرائيلية. انضم مديرها الحالي إلى BICOM مباشرة من مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي.

كان الشاعر ستيفن سبندر، أحد مؤسسي "إندكس" في عام ١٩٧٢ ، وقد استقال في وقت سابق من منصب محرر مجلة "إنكاونتر" عندما تم الكشف عنها على أنها ممولة من قبل وكالة المخابرات المركزية. بعد ذلك ، أسست "إندكس" وطلبت بسرعة "منحة كبيرة" من مؤسسة "فورد"، والتي صرحت بها فرانسيس ستونور سوندرز في عملها الحائز على جائزة "الحرب الباردة الثقافية" التي عملت كقناة لأموال وكالة المخابرات المركزية في تلك الفترة. تقول سوندرز: "كان معروفاً على نطاق واسع أن مؤسسة فورد شريكة ذكية لوكالة المخابرات المركزية".

"الشراكه"

متلقي آخر من المملكة المتحدة لتمويل المؤسسة الوطنية للديمقراطية، هو مؤسسة " طومسون رويترز "، وهي المؤسسة المشتركة لشركة الأخبار العالمية. تم منح المؤسسة ٩٨،٨٧٠ دولاراً (٧٢،٥٠٠ جنيه إسترليني) في عام ٢٠٢٠ لتعزيز قدرة وسائل الإعلام المستقلة على تغطية جائحة كوفيد١٩. قامت المؤسسة سابقاً بتدريب صحفيين من أوروبا الوسطى والشرقية في برنامج ممول من المؤسسة الوطنية للديمقراطية أيضاً. وقد أشارت حساباتها لعام ٢٠٢٠ إلى أنها طورت شراكات متعددة السنوات مع ممولين جدد، بما في ذلك المؤسسة الوطنية للديمقراطية، ووزارة الخارجية الأمريكية.

وتلقت مجموعة الاستقصاء" فاينانس أنكوفورد " التي تتخذ من لندن مقراً لها، والتي تدرس التمويل غير المشروع ، ٣١٤,٥٩٥ دولاراً (٢٣١٠٠٠ جنيه إسترليني) من المؤسسة الوطنية للديمقراطية من ٢٠١٦ إلى ٢٠١٩. ويشير موقعها على الإنترنت أيضاً إلى "منحة مفتوحة" بقيمة ٢٣٠ ألف دولار (١٦٩ ألف جنيه إسترليني) لمدة عامين والتي كانت نشطة منذ أيلول ٢٠٢٠.

قال نيك ماثياسون، المؤسس والمدير المشارك للمجموعة: "ساعدت المؤسسة الوطنية للديمقراطية، ومموّلون آخرون "فاينانس أنكوفورد" لتصبح منظمة كاملة الأركان، ودربت مئات الصحفيين والنشطاء من أكثر من ٩٠ دولة والتي تعمل معهم بعد ذلك للمساعدة في إنتاج قصص مؤثرة ".

تم إطلاق المجموعة في عام ٢٠١٣ ولديها أربعة صحفيين في المملكة المتحدة، وواحد في كينيا، وقد شاركت في أبحاث حائزة على جوائز، بما في ذلك تحقيق أوراق "باندورا" في التهرب الضريبي في الخارج.

في مقابلة عام ٢٠٢٠ مع المؤسسة الوطنية للديمقراطية، قال ماثياسون: "إن اقتصاديات صناعة [الصحافة] مقطوعة تماماً". لكنه أضاف "من الواضح أنه في قطاعنا الصغير المتمثل في متابعة الأموال ومحاربة نظام الـ كليبتوقراطية، نحن موضع تقدير. وهذا التقدير بدأت تشعر به، على سبيل المثال، وزارات التنمية الدولية ".

"تجنيد وتدريب"

من بين المنظمات الإعلامية الأخرى التي تلقت مؤخراً أموالاً من المؤسسة الوطنية للديمقراطية، هو موقع "أوبن ديموكراسي"، وهو أحد المواقع الإخبارية المستقلة الأكثر زيارة في بريطانيا، والذي مُنح ١٥٠ ألف دولار (١١٠ آلاف جنيه إسترليني) من ٢٠١٥ إلى ٢٠١٨.

حصل الموقع على منحة من المؤسسة الوطنية للديمقراطية بمبلغ ٥٠،٥٠٠ دولار (٣٧٠٠٠ جنيه إسترليني) في عام ٢٠١٧ لتجنيد وتدريب الكتاب والمفكرين والقادة الشباب الناشئين من الشرق الأوسط لكتابة مقالات جوهرية تتعلق بالتطور الديمقراطي في المنطقة. كما تلقى منحة أخرى في العام التالي بقيمة ٤٩١١١ دولاراً (٣٥٧٠٠ جنيه إسترليني) لتوفير منصة لقادة الفكر الشباب الناشئين حول القضايا الحاسمة المتعلقة بالتنمية الديمقراطية.

نشرت "أوبن ديموكراسي" سلسلة من التحقيقات الرائدة في أخطاء الحكومة البريطانية في السنوات الأخيرة والتي أدت إلى تغييرات في الإجراءات البرلمانية، ومراجعة رسمية من مكتب مجلس الوزراء. قال رئيس التحرير بيتر جيوجيجان، الذي لم يكن في المنصب عندما تلقت "أوبن ديموكراسي" المنحة: "إن الأموال مثلت حوالي ٣-٤٪ من ميزانيتنا الإجمالية في ذلك الوقت. إن التمويل كان لجزء محدد جداً من العمل وأن مكتب التطوير، كما هو الحال دائماً، كان له سيطرة تحريرية كاملة واستقلالية على المشروع".

تلقت مجموعة حرية التعبير، ومقرها لندن، "أرتكل ١٩"، ١,٢٥ مليون جنيه إسترليني من المؤسسة الوطنية للديمقراطية في ٢٠١٦-٢٠٢٠، وفقاً لحسابات مفوضية المؤسسات الخيرية. وفي الوقت نفسه، تلقت "مبادرة الدفاع القانوني الإعلامي" في المملكة المتحدة (MLDI)، التي تم إنشاؤها في عام ٢٠٠٨ لتوفير "الدفاع القانوني للصحفيين"، ٢٧٥,٧٩٦ جنيهاً إسترلينياً من المؤسسة الوطنية للديمقراطية في ٢٠١٧-٢٠٢٠ ، وفقاً لحساباتها.

المنح الانتقائية

توفر المؤسسة الوطنية للديمقراطية دعماً مباشراً لـ مبادرات المجتمع المدني في الخارج، وتقدم ٢٠٠٠ منحة سنوياً في جميع أنحاء العالم بمتوسط ٥٠٠٠٠ دولار. ولكن يبدو أن منح المؤسسة الوطنية للديمقراطية تتركز في الدول المستقلة عن واشنطن، وهنا مكمن السؤال الكبير لماذا في الدول المستقلة سياسياً عن أمريكا؟ على سبيل المثال أنفقت ٩,٤ مليون دولار على ١٦٢ منحة في فنزويلا بين ٢٠١٦-٢٠١٩، حيث تسعى الولايات المتحدة إلى إزالة حكومة نيكولاس مادورو، و قبلها كانت قد قدمت منحة واحدة في عام ٢٠١١ لتمويل ١٠ فرق لـ موسيقى الروك في فنزويلا لإنتاج أغانٍ جديدة تعزز حرية التعبير، وكان الهدف هو "تقويض حكم هوغو شافيز"، الزعيم المنتخب ديمقراطياً للدولة الغنية بالنفط.

حبل سري من ذهب

يضم مجلس إدارة المؤسسة الوطنية للديمقراطية المكون من ٢٢ عضواً خمسة سفراء سابقين للولايات المتحدة، ومن الشخصيات البارزة أيضاً إليوت أبرامز، وهو مسؤول كبير في إدارة ريغان في الثمانينيات، والذي ساعد في تنظيم التمويل السري لمتمردي الكونترا اليميني في نيكاراغوا، والذي شاركت فيه وكالة المخابرات المركزية أيضاً. عمل أبرامز خلف ظهر الكونغرس، الذي قطع التمويل، وفي عام ١٩٩١ أقر بالذنب في تهمتين تتعلقان بحجب المعلومات عن المشرعين. وفي النهاية، عفا عنه الرئيس جورج دبليو بوش. في كانون الثاني ٢٠١٩، عين الرئيس دونالد ترامب أبرامز لرئاسة الجهود الأمريكية لإزالة حكومة مادورو في فنزويلا. بعد ثلاثة أشهر، قام خوان غوايدو، وليوبولدو لوبيز المعارضان المدعومان من الولايات المتحدة - محاطين بقوات مدججة بالسلاح - بمحاولة انتفاضة مسلحة في شوارع العاصمة كاراكاس.

تقول فرانسيس سوندرز، وهي زميل في الجمعية الملكية للأدب: "إن المؤسسة الوطنية للديمقراطية هو الحبل السري من الذهب الذي يعود مباشرة إلى واشنطن. وبهذا لا أشير فقط إلى البرامج الرسمية للحكومة الأمريكية، ولكن إلى الشبكة الواسعة من اللاعبين السريين الذين يخططون وينفذون عمليات حرب المعلومات الخاصة بها".

العقوبات الغربية.. تضخمٌ في الغرب ونموٌ في روسيا.. والشركات هي المستفيد الأول



البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي:

إذا كانت العقوبات الغربية المفروضة على روسيا على خلفية عمليتها العسكرية الخاصة في أوكرانيا تأتي بنتائج عكسية على اقتصادات الدول التي فرضتها وخاصة الأوروبية منها باعتراف أكثر المحللين الاقتصاديين في هذه الدول، وحتى باعتراف الطبقة السياسية التي أدركت ذلك ولكنها تحاول المكابرة، وهي أي العقوبات أدّت في المقلب الآخر إلى نموّ هائل في واردات النفط والغاز الروسي لم تكن روسيا لتحلم به بعيداً عن العقوبات، كما تبيّن أنها تصبّ في مصلحة عدد محدّد من الشركات العالمية وخاصة الأمريكية منها، في الوقت الذي يعاني فيه المواطن الأوروبي من تبعات هذه العقوبات بشكل مضطرد فيما يخص رفاهيته وقدرته على الإنفاق، فضلاً عن الخوف الشديد من عجزه عن تحمّل نفقات مضاعفة على التدفئة في فصل الشتاء الأوروبي القاسي، إذا كانت كل هذه المعطيات باتت في متناول يد الساسة الغربيين وخاصة الأوروبيين، فما الذي يمنعهم إذن من التفاوض مع موسكو على إعادة الوضع إلى ما كان عليه؟.

أسئلة كثيرة ربما لا تجد من يمكنه الإجابة عليها من الساسة الأوروبيين لأسباب ربما تتعلق بجهلهم أحياناً، أو بحقدهم الدفين على روسيا أحياناً أخرى، ولكنها في الأغلب تتعلّق بشيء آخر غير معلن يمكن أن نتكهّن فيه بوجود استفادة غير مباشرة لهؤلاء القادة من هذه العقوبات.

فإذا نظرنا إلى الواقع الذي وصلت إليه الاقتصادات الأوروبية على خلفية هذه العقوبات، نجد أنها بالمجمل تأثرت بشكل سلبي بها باعتراف منظري السياسة الأوروبية، حيث أقرّ منسق السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيف بوريل غير مرة بأن هذه العقوبات هي سلاح ذو حدّين وأن أكثر الدول الأوروبية ستتأثر بشكل كبير بها، وعلى الرغم من ذلك استمرّ هو وسائر القادة في الاتحاد الأوروبي في هذا الاتجاه، فما هو السبب الذي يدفعهم إلى ذلك مع تحقق النتيجة العكسية على الأرض، ولماذا يُمَنّون المواطنين الأوروبيين بنصر غير محقّق على روسيا في مجال هم نقطة الضعف الكبرى فيه؟.

إن المراقب للصحف الغربية اليومية يدرك أن هذه الصحف ما انفكت تحذّر من أن الوضع في أوروبا لا يمكن أن يبقى مستقرّاً في الوقت الذي يعاني فيه المواطن الأوروبي تضخّماً غير مسبوق في أسعار الوقود والسلع، فضلاً عن خوفه الشديد من قدوم فصل الشتاء دون حصوله على مورد وقود يقيه البرد القاسي، وذلك مع علمه أن الطرف الآخر الذي فُرضت عليه العقوبات لا يعاني مطلقاً منها، بل ساعدته على تحقيق نموّ أفضل، حيث كشف الصحفي الفرنسي فرانسوا لينغل أن عائدات النفط والغاز الروسية مستمرة في النموّ بفضل العقوبات الغربية على موسكو وليس على الرغم منها، فروسيا "لا تحتاج إلى تمويل، لأنها زادت عائداتها من النفط والغاز بنسبة ٤٠٪".

وأضاف: إن العقوبات أدّت إلى زيادة التضخم في الغرب وسمحت لروسيا بالاستفادة، بينما يضطرّ مشترو النفط والغاز الغربيون إلى شدّ أحزمتهم.

وفي ألمانيا، حذّرت تقارير إعلامية، السلطات الألمانية من موجة احتجاجات شعبية واسعة هذا العام، نتيجة التضخم ونقص الطاقة في البلاد.

ونقلت قناة "Welt TV"، عن أستاذ العلوم السياسية بـ"جامعة دريسدن"، فيرنر باتزلت، أن كل مواطن في ألمانيا سيواجه تضخّماً ونقصاً في الطاقة هذا الخريف، ما يهدّد بالتحوّل إلى احتجاجات واسعة.

وفي وقت سابق، قالت النائبة الألمانية، الزعيمة السابقة لكتلة حزب اليسار، سارة واغنكنغت: إن القيادة الألمانية يجب أن تدرك أن سياسة العقوبات المفروضة على موسكو تقوّض رفاهية ليس شعب روسيا، بل رفاهية شعبها.

وحثّت السياسيين على التوقف عن إظهار عنادهم والبدء في مناقشة مواضيع مثل رفع العقوبات، وإمكانية إطلاق خط أنابيب الغاز "السيل الشمالي-٢"، فضلاً عن محادثات السلام بشأن الوضع في أوكرانيا.

هذا على الصعيد الأوروبي، أما على صعيد الوضع في الولايات المتحدة الأمريكية التي حرّضت شركاءها الأوروبيين على المضيّ في سيناريو العقوبات على موسكو، فقد اعتبرت صحيفة "غلوبال تايمز" أن الولايات المتحدة هي المستفيد الأكبر من أزمة الطاقة في أوروبا، التي يمكن أن تزداد بسبب تعليق إمدادات الغاز عبر "السيل الشمالي-١"، حيث سيضطرّ الاتحاد الأوروبي إلى زيادة واردات الغاز الطبيعي المسال من مصادر بديلة تحسّباً لفصل الشتاء المقبل، وهذا ما سيجعل الولايات المتحدة "الرابح الأكبر" في الأزمة الأوكرانية الحالية.

وأشارت إلى أن التحوّل في الطلب الأوروبي من خط الأنابيب الروسي إلى الغاز الطبيعي المسال دفع إلى زيادة الطلبات على ناقلات الغاز ووصولها إلى عدد قياسي هذا العام، حيث زادت الدول الأوروبية في عام ٢٠٢٢ مشترياتها من الغاز الطبيعي المسال من الولايات المتحدة وقطر ودول أخرى، ما أدّى إلى ازدياد الطلب على ناقلات الغاز الطبيعي المسال الجديدة وارتفع سعرها، كما ارتفعت تكاليف شحن الناقلات بشكل كبير، ما ساهم في ارتفاع أسعار الغاز في أوروبا وآسيا.

ولكن الفائدة التي تجنيها الحكومة الأمريكية لا تعكس بالضرورة فائدة بين المواطنين الأمريكيين لأنها في الحقيقة أرباح تجنيها شركات الطاقة الأمريكية على حساب الأزمة العالمية الحالية، ومن هنا اعتبر الناشط الحقوقي الأمريكي أجامو بركة أن الأمريكيين، بسبب الإنفاق الهائل للإدارة الأمريكية على توريد الأسلحة لأوكرانيا والحرب الهجينة ضد روسيا، يعيشون في جحيم.

ووفقاً له، لا يجب على الطبقة العاملة الأمريكية أن تدفع ثمن الوضع في أوكرانيا.

فازدياد أسعار الوقود عالمياً يؤدّي حتماً إلى ارتفاع أسعاره في الداخل الأمريكي، بينما تجمع الشركات الأمريكية المتخصصة في النفط والغاز أرباحاً هائلة عبر توريد النفط والغاز إلى أوروبا التي عليها أن تدفع أسعاراً مضاعفة للشركات العالمية وخاصة الأمريكية في غياب موارد الطاقة الروسية الرخيصة، كما أن شركات الشحن الأمريكية وناقلات النفط والغاز المتخصصة ارتفعت تكاليف إيجارها فضلاً عن ارتفاع تكاليف الشحن، وكل ذلك ينبغي أن تحصل عليه الشركات كنتيجة للعقوبات الغربية المفروضة على موسكو، بينما يدفع المواطن الغربي بالمجمل ثمن هذه الارتفاعات في أسعار الطاقة.

إذن، يتعيّن على المواطن الغربي عامة والأوروبي خاصة أن يدفع بطريقة غير مباشرة للشركات النفطية الأمريكية التي تجني أرباحاً هائلة على خلفية أزمة الطاقة الحالية، بينما يستمرّ المسؤولون الغربيون بتحميل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تبعات أخطائهم المرتكبة بفرض العقوبات على روسيا، كما فعل الرئيس الأمريكي جو بايدن في محاولة تبرير موقفه أمام المواطن الأمريكي.

ولكن ماذا لو علم المواطنون الغربيون أن قادتهم يجنون أرباحاً على مستوى شخصي على خلفية الأرباح التي تجنيها الشركات بفعل القرار السياسي الذي اتخذه هؤلاء القادة؟ وكيف سيستطيع هؤلاء مواجهة ردود الفعل الشعبية المتوقعة على خلفية الأزمات المتتالية التي تضرب الاقتصادات الأوروبية، وخاصة بعد أن أدّت هذه السياسة المتخذة ضدّ روسيا إلى سقوط حكومتين في أوروبا على الأقل؟ وهل ستتمكن واشنطن من إنقاذ حلفائها القادة الأوروبيين من ثورات شعبية في بلدانهم ربما تؤدّي إلى قلب نظام الحكم بما يعكس النقمة من النظام الغربي الحالي ويؤدّي إلى التقارب أو التحالف مع موسكو؟.

كل تلك أسئلة مشروعة سيتكفل الشتاء الأوروبي القاسي بالإجابة عليها إذا ما استمرّ القادة الأوروبيون في ركوب موجة العناد في محاولاتهم هزيمة روسيا اقتصادياً، ولن يطول الأمر كثيراً قبل أن يدرك المواطن الغربي أن قادته يفضّلون الاستفادة من الأزمات على مستوى شخصي على حساب التنمية في المجتمعات الأوروبية، وهذا الأمر ينسحب أيضاً على الحكومة الأمريكية التي تتحدّث دائماً باسم الشركات التي تمتلك حصصاً فيها، وتعمد دائماً إلى صناعة أزمات معيّنة في أماكن أخرى من العالم خدمة لمصالح هذه الشركات، وليس كما تدّعي لحماية الأمن القومي الأمريكي.

حرب أوكرانيا.. استعادة "أمينة" لأكاذيب "السطو على العراق"

البعث الأسبوعية - أحمد حسن:

للعلاقات الدولية –سلماً أو حرباً– مفارقاتها و"عجائبها" المعروفة و"أكاذيبها" الشهيرة، وإذا كانت عملية "السطو على العراق" قد شهدت أشهرها من قبيل ما اقترفه كل من "توني بلير" و"كولن باول" تحت قبة الأمم المتحدة، فإن الحرب الروسية –الغربية لا تشذّ عمّا سبق، وإذا كان "جو النعسان" –عدوّ الدولة الأمريكية كما وصفه ترامب وعدوّ العالم كما يتطلب منصبه– وتابعه "زيلينسكي" سيّدَي عجائب وأكاذيب هذه الحرب، فإن بطل أحدث "المحطات" وأغربها كان مفوّض الاقتصاد في الاتحاد الأوروبي باولو جنتيلوني الذي أعرب خلال الأيام الماضية وبعد توقّف ضخ الغاز عبر "نورد ستريم٢" عن "توقعه" أن تحترم موسكو عقود الطاقة التي أبرمتها مع الأوروبيين!.

وبالطبع فإن "المنافسة" المستعرة في ميدان "العجائب" هذا، دفعت المتحدث باسم مجلس الأمن القومي الأميركي للمشاركة في سباق النفاق هذا عبر إبداء "أسفه" على "أن تستمرّ روسيا في استخدام الطاقة سلاحاً ضد المستهلكين الأوروبيين"!.

فضائح سلاح الأكاذيب الشامل

وجه الدهشة هنا أن واشنطن تحديداً هي من بدأت في هذه الحرب وما سبقها من حروب –وحتى في مراحل السلم الكاذب– في استخدام الاقتصاد كسلاح دمار شامل ضد الشعوب دون أن "تأسف" يوماً لذلك، وأن "الرجل" الذي يمثل أوروبا اقتصادياً كما يدلّ منصبه على ذلك، لم يحترم، هو وأمثاله، وحتى قبل الحرب الأوكرانية مصالح شعوبهم في علاقة تشبيك وتكامل اقتصادي وسياسي مع الروس كما طالبت موسكو مراراً وتكراراً، بل نبذوها بداية وسارعوا، نهاية، للمشاركة، ولو مذعنين، بشيطنتها وخنق اقتصادها باستخدام شتى أنواع العقوبات الممكنة وآخرها السعي لفرض سعر محدّد لنفطها، ما يعني، بالمحصلة أنهم، أي الأوروبيين، يدفعون فاتورة محاولة واشنطن تدمير روسيا وخضوعهم المذلّ لذلك وليس العكس على الإطلاق.

بيد أن "الأغرب" ممّا سبق أن يعلن "الرجل الاقتصادي" ذاته أن أوروبا "مستعدّة لمواجهة التحدّي بفضل التخزين وإجراءات اقتصاد الطاقة"، وإذا كانت شعوب أوروبا هي أول من ينكر هذا التصريح وذاك "الاستعداد" وهي تدفع يومياً، من مستوى معيشتها، فاتورة الحرب، فإن "القادة" أيضاً يبدون وفي فمهم ماء وهم يتكلمون عن الخسائر وعن "التقنين" القادم حتماً، ويجدر بنا، لنعلم حجم الإرباك والعجز الذي أصاب القارة العجوز وحجم "الاستعداد" الذي يدّعيه "المفوّض الاقتصادي"، الاستماع إلى نائب وزير الطاقة السابق في بلغاريا، يافور كويومدجييف، وهو يتحدّث عمّا سيصيب بلاده بسبب "الغباء الذي ترتكبه السلطات فيما يتعلق بروسيا"، قائلاً: "عندما نتخلى نحن أنفسنا عن العقد (مع روسيا) الذي يضمن لنا التزوّد بالوقود والقدرة على التنبّؤ، يحدث ما نراه الآن هذا هو أكبر غباء يمكن القيام به، وهو الشراء من السوق، والتخلي عن عقد طويل الأجل بأسعار يمكن التنبّؤ بها"، لكن ما أضافه هو الأهم حين قال: "إن ما نشهده في السوق الآن هو جنون، وعملياً عادت بلغاريا لشراء الغاز الروسي نفسه مرة أخرى، لكن من السوق العالمية وبأسعار مرتفعة"!.

موسكو تربح من العقوبات

أما الصحفي الفرنسي، فرانسوا لينجليت، فكان أكثر تحديداً حين قال: "لقد دفعت الدول الأوروبية للرئيس الروسي فلاديمير بوتين أكثر من ٨٦ مليار يورو منذ ٢٤ شباط. إنها ٣٧٠٠ يورو كل ثانية"، أي أن روسيا تربح من العقوبات كما قال الصحفي ذاته مفسّراً "أنه بعد فرض العقوبات بسبب الصراع في أوكرانيا، زاد دخل روسيا من صادرات الوقود بنسبة ٤٠٪، وبفضل العقوبات الغربية ارتفعت الأسعار، ما أثار المضاربة في الأسواق العالمية".

وقال لينجليت: "إن حجم التداول أصغر قليلاً ولكن بأسعار أعلى بكثير، ما يعني جني الكثير من الأموال"، مضيفاً: إن روسيا "غارقة بالمعنى الحرفي في الأموال".

وبالمحصلة

نعوم تشومسكي، المؤرخ والفيلسوف الأمريكي، قال صراحة: إن الولايات المتحدة التي تدعم كييف وتسعى لتثبيت تحالف الدول الغربية ضد موسكو، "تحاول بهذه الصورة إضعاف مواقع روسيا لأقصى حدّ ممكن"، لكن واشنطن تجاوزت مرحلة الإضعاف إلى مرحلة الإلغاء الوجودي لفكرة روسيا القوية بأسرها، وفي سبيل هذا الهدف لا يهمّ أمريكا معاناة الحليف الأوروبي الواضحة، بل من الواضح لمن يقرأ في المشروع الإمبراطوري أن هذه المعاناة هدف آخر لواشنطن، فهي لا تريد إلا التابعين الضعفاء، وهذا ما كان على "المفوّض الاقتصادي" لبروكسل أن "يتوقّعه" كي يفهم أين مصلحة أوروبا ممّا يحصل.



البعث الأسبوعية
الأربعاء ٧ أيلول ٢٠٢٢ العدد ٨٢
11 سياسة

"الكليبتوقراطية الأمريكية".. عالم مواز لا معنى فيه للدستور

مكتب التحقيقات الفدرالي أداة السياسيين الذين أتقنوا فن التحريض والاستقطاب

البعث الأسبوعية- عناية ناصر

تستمر "الكليبتوقراطية"- حُكم اللصوص- في الولايات المتحدة الأمريكية بامتصاص الشعب الأمريكي الذي بات أشبه بحياة "الأرانب" في عالم مواز لا معنى فيه للدستور، بحيث تكون الحكومة مطلقة القوة، والمواطنون عاجزون عن الدفاع عن أنفسهم ضد وكلاء الحكومة الذين يسرقون، ويقومون بأعمال المراقبة عليهم، والكذب، والنهب ، والقتل، والإساءة، وإلحاق الفوضى بالجميع، وفي كل شيء في مجالهم.

الحجج التي كانت تسوقها الادارات الأمريكية أن كل عمل، لو كان استبداداً، ترتكبه ضد المواطنين الأمريكيين هو للحفاظ على سلامتهم وأمن الولايات المتحدة. لكن من يدقق في خفايا تلك الحجج، يجد أنها نتيجة التهديدات التي صنعتها الحكومة بطريقة أو بأخرى، كالحرب السيبرانية، والإرهاب، والهجمات الكيميائية الحيوية، وسباق التسلح النووي، والمراقبة، وحروب المخدرات، والتطرف الداخلي، وليس آخرها جائحة كوفيد -١٩.

الجواب واحد

في كل حالة تقريباً قامت الحكومة الأمريكية، وغالباً بقيادة مكتب التحقيقات الفيدرالي وبأسلوبها "الميكافيلي" بزرع بذور الإرهاب محلياً ودولياً من أجل توسيع سلطاتها الشمولية، لكن السؤال هنا من هو أكبر مشترٍ في السوق السوداء ومخّزن للأسلحة الإلكترونية، خاصةً البرمجيات الخبيثة التي يمكن استخدامها لاختراق أنظمة الكمبيوتر، والتجسس على المواطنين، وزعزعة استقرار شبكات الكمبيوتر الواسعة؟، الجواب حكومة الولايات المتحدة.

ومن هو أكبر منتج ومصدر للأسلحة في العالم، ومن يقوم بتسليح حرفياً العالم؟ الجواب حكومة الولايات المتحدة. ومن هي الدولة التي لديها تاريخ من التجارب السرية للأسلحة والتقنيات الخطرة على مواطنيها؟ الجواب حكومة الولايات المتحدة.

ومن هي الدولة التي أجرت تجارب سرية على السكان الآمنين، المواطنين وغير المواطنين على حد سواء، مما تسبب في إصابة الأشخاص الأصحاء برشهم بمواد كيميائية وحقنهم بأمراض معدية وتعريضهم للسموم المنقولة بالهواء؟ الجواب حكومة الولايات المتحدة.

ما هي الدولة التي لديها نمط ونصب المؤامرات التي تنطوي على استهداف الأفراد المعرضين للخطر، وتغذيتهم بالدعاية، والخبرة والأسلحة التي تهدف إلى تحويلهم إلى إرهابيين، ثم اعتقالهم كجزء من عمليات مخادعة مدبرة بإتقان لمكافحة الإرهاب؟ الجواب حكومة الولايات المتحدة.

إن حكومة الولايات المتحدة لا تحمي الأمريكيين من الإرهاب، بل هي من يخلق الرعب، بل إنها في الحقيقة مصدر الرعب. هذه الحكومة نفسها استخدمت واستغلت كل جزء من التكنولوجيا التي تم بيعها للأمريكيين على أنها في مصلحة المواطنين مثال أجهزة "جي بي إس" ، والأسلحة غير الفتاكة، وما إلى ذلك، واستخدمتها ضد المواطنين الأمريكيين لتتبعهم ومراقبتهم ونصب المكائد لهم.

تقوم الحكومة الأمريكية بكل ذلك سعياً وراء المال والسلطة والسيطرة الكاملة، بمعنى أن هذه الحكومة ليست موجودة لخدمة شعبها وحماية حرياتهم وضمان سعادتهم. بدلاً من ذلك، هذه الحكومة تنصب المكائد الشيطانية لبرنامج أعمال هدفه الوحيد هو الحفاظ على القوى التي يتم توظيفها بشكل دائم ومربح.

مكتب التحقيقات الفدرالي

لقد أصبح أتباع الحكومة متخصصين في كيفية إفساد وإساءة استخدام السلطة بمجرد الحصول عليها، وإن عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي هم من بين أكثر منتهكي القانون شهرة في البلاد. وسواء كان مكتب التحقيقات الفيدرالي يزرع عملاء سريين في الكنائس والمعابد والمساجد، ويبث رسائل طوارئ مزيفة للوصول إلى سجلات هواتف الأمريكيين، باستخدام تكتيكات التخويف لإسكات الأمريكيين الذين ينتقدون الحكومة، أو إقناع الأفراد القابلين للتأثر بالتخطيط لأعمال إرهابية ثم إيقاعهم في الفخ، فإن الانطباع العام لقوة الشرطة السرية في البلاد هو "بلطجي يرتدي ملابس أنيقة"، ويستعرض عضلاته ويقوم بعمل رئيسه القذر.

إنها مؤامرة شيطانية لها عواقب بعيدة المدى على كل شريحة من السكان بغض النظر عن الميول السياسية للفرد. ووفقاً لما نشرته روزينا علي في مجلة "نيويورك تايمز"، فإن نهج الحكومة في مكافحة الإرهاب يقوض الحماية الدستورية للجميع، من خلال عدم وضوح الخطوط الفاصلة بين القول والفعل وتوسيع نطاق الأشخاص المصنفين كتهديد. هذه ليست وكالة يبدو أنها تفهم حدود الدستور، ناهيك عن احترامه. فعلى سبيل المثال، كان مكتب التحقيقات الفيدرالي ينفذ سراً مخططًا مستخدماً فيه بروتوكول مشفر داخل هواتف "غوغل بيكسل ٤إيه" من شركة غوغل يسمى "إيه إن أو إم" والذي اعترض ملايين الرسائل المرسلة عبر الهواتف حيث من المفترض أن البروتوكول آمن، ويتم استخدامه على نطاق واسع من قبل المواطنين، ولكن بدلاً من توفير اتصال آمن، كان مكتب التحقيقات الفيدرالي هو الذي يقوم بتوزيعه سراً ليزيد استخدامه وبالتالي مراقبة أكبر قدر ممكن من المواطنين.

إجمالا، اعترض مكتب التحقيقات الفيدرالي ٢٧ مليون رسالة على مدار ١٨ شهراً، وهذا يعني أن مكتب التحقيقات الفيدرالي كان أيضاً يتجسس بشكل غير قانوني على الأفراد الذين يستخدمون تلك الهواتف المشفرة والذين ربما لم يكونوا متورطين في أي نشاط إجرامي على الإطلاق. كما أن قراءة مقال في إحدى الصحف أصبح الآن كافياً لإبلاغك بمراقبة مكتب التحقيقات الفيدرالي. قدمت الوكالة مذكرة استدعاء لصحيفة "يو إس توداي "لتقديم عناوين مواقع الإنترنت ومعلومات الهاتف المحمول لكل من يقرأ قصة إخبارية عبر الإنترنت في يوم ووقت معينين حول عمليات إطلاق النار المميتة على عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي.

هذا هو الخطر المتمثل في السماح للحكومة بتنفيذ عمليات مراقبة واسعة النطاق، وعمليات خادعة وعمليات الإيقاع باستخدام تكتيكات مريبة تتجنب سيادة القانون، لذلك أصبح المواطنون الأمريكيون مشتبه بهم ومجرمين محتملين، بينما عملاء الحكومة المخولون بمحاربة الجريمة بكل الوسائل المتاحة تحت تصرفهم لا يمكن تمييزهم عن القوى الفاسدة التي يسعون إلى هزيمتها. ولملاحقة الإرهابيين، يصبحون إرهابيين، ولملاحقة مهربي المخدرات، يصبحون مهربي مخدرات، ولملاحقة اللصوص يصبحون لصوص.

وأمام ذلك، من الصعب التكهن ما إذا كانت أمريكا حكومة "كليبتوقراطية"- حكومة يحكمها لصوص- أو حكومة "كاكستقراطية"- حكومة يديرها سياسيون مهنيون غير مبدئيون، وشركات ولصوص الذين يقومون بارتكاب أسوأ الرذائل وليس لديهم أي اعتبار لحقوق المواطنين الأمريكيين- لكن ما يمكن التأكد منه أن الولايات المتحدة بالتأكيد ليست جمهورية دستورية، بل هي حكومة تدير نقابة إجرامية خاصة بها مع حكم الغوغاء وعدالة على غرار المافيا.



الإذن بخرق القانون

على سبيل المثال، إن إنشاء جرائم معينة من أجل "حلها" بعد ذلك، يمنح مكتب التحقيقات الفيدرالي أيضاً – وكالة إنفاذ القانون الحكومية – بعض المخبرين الإذن بخرق القانون بما في ذلك كل شيء من شراء وبيع المخدرات غير المشروعة إلى رشوة المسؤولين الحكوميين والتخطيط لعمليات السطو مقابل تعاونهم على الجبهات الأخرى.

قدرت صحيفة "يواس توداي" أن وكلاء الحكومة سمحوا للمجرمين بالتورط إلى ما يصل ١٥ جريمة في اليوم (٥٦٠٠ جريمة في السنة)، وبعض هؤلاء المخبرين يحصلون على مبالغ خيالية، حيث حصل أحد هؤلاء العملاء على وجه الخصوص، الذي تم القبض عليه فيما بعد لمحاولته دهس ضابط شرطة، على ٨٥٠٠٠ دولار مقابل مساعدته في نصب الفخ. بالإضافة إلى سوء السلوك الإجرائي، والتعدي على ممتلكات الغير، وتمكين النشاط الإجرامي وإلحاق الضرر بالممتلكات الخاصة، تشمل قائمة جرائم مكتب التحقيقات الفيدرالي ضد الشعب الأمريكي: المراقبة والتضليل والابتزاز والمكيدة وتكتيكات التخويف والمضايقات.

على سبيل المثال، قدمت وكالة "أسوشيتد برس" شكوى إلى وزارة العدل بعد أن علمت أن عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي اختلقوا قصة إخبارية مزيفة لوكالة "أسوشيتد برس" وأرسلوها عبر البريد الإلكتروني، إلى جانب الرابط المتعلق بالمسألة، إلى شخص يشتبه في تهديده بالقنابل من أجل زرع تقنية التتبع على جهاز الكمبيوتر الخاص به، وتحديد موقعه. انتقدت محامية وكالة "أسوشييتد برس" كارين كايزر الوكالة قائلة: "ربما كان قصد مكتب التحقيقات الفيدرالي من هذه القصة الكاذبة اعتبارها فخاً لشخص واحد فقط. ومع ذلك، كان بإمكان الفرد بسهولة إعادة نشر هذه القصة على شبكات التواصل الاجتماعي، وتوزيعها على آلاف الأشخاص، تحت مسمى ما كان في الأساس عبارة عن معلومات حكومية مضللة".

ثم مرة أخرى، بالنسبة لأولئك الذين على دراية ببرنامج "كوينتلبر"، وهو برنامج لمكتب التحقيقات الفيدرالي تم إنشاؤه لتعطيل وتضليل وتشويه سمعة وتحييد الجماعات والأفراد الذين تعتبرهم الحكومة معارضين سياسياً، فلا ينبغي أن يكون مفاجئاً أن الوكالة قد أتقنت فن المعلومات المضللة الحكومية. تم انتقاد مكتب التحقيقات الفيدرالي بشكل خاص في أعقاب هجمات الحادي عشر من أيلول الإرهابية لاستهدافه الأفراد المعرضين للخطر وليس فقط إغرائهم بمؤامرات إرهابية مزيفة، ولكن في الواقع قاموا بتزويدهم بالأموال والأسلحة والدوافع لتنفيذ المؤامرات والمكائد ومن ثم سجنهم بما يسمى بالتآمر الإرهابي. هذا ما يصفه مكتب التحقيقات الفيدرالي بأنه "محاكمات وقائية".

كما أن هناك خطابات الأمن القومي التي هي واحدة من العديد من الصلاحيات غير المشروعة التي أجازها قانون" باتريوت" الأمريكي، والتي تسمح لمكتب التحقيقات الفيدرالي بأن يطلب سراً من البنوك وشركات الهاتف والشركات الأخرى تزويدهم بمعلومات العملاء دون الإفصاح عن المطالب. لقد وجدت مراجعات داخلية أن ممارسة مكتب التحقيقات الفيدرالي بإصدار عشرات الآلاف من خطابات الأمن القومي كل عام للحصول على معلومات حساسة مثل تسجيلات الهاتف والسجلات المالية، غالباً في حالات غير طارئة ، مليئة بالانتهاكات واسعة النطاق.

تتفاخر قدرات المراقبة لمكتب التحقيقات الفيدرالي، على قدم المساواة مع وكالة الأمن القومي، بمجموعة سيئة من أدوات التجسس التي تتراوح من أجهزة "ستينغراي" التي يمكنها تتبع مواقع الهواتف المحمولة إلى أجهزة "تريغرفيش" التي تسمح للوكلاء بالتنصت على المكالمات الهاتفية.

تمكن مكتب التحقيقات الفيدرالي بالفعل في إحدى الحالات، من إعادة برمجة بطاقة الإنترنت اللاسلكية "المشتبه بها" عن بُعد بحيث ترسل بيانات الموقع الخليوي في الوقت الفعلي إلى شركة "فيرايزن"، التي أعادت توجيه البيانات إلى مكتب التحقيقات الفيدرالي.

في الواقع، على مدار سنوات حتى الآن، كانت الولايات المتحدة تنشئ ما أشار إليه أحد الذين على دراية بالاستخبارات على أنه جيش إلكتروني قادر على شن هجمات. وكجزء من برامج الأسلحة الإلكترونية هذه، قامت الوكالات الحكومية مثل وكالة الأمن القومي بتخزين جميع أنواع البرامج الضارة والفيروسات وأدوات القرصنة السيئة التي يمكنها سرقة كلمات مرور الحسابات المالية.

كانت وكالة الأمن القومي مسؤولة عن التهديد الذي تشكله فيروسات البرمجيات الخبيثة والذي كان نتيجة وصول المتسللين إلى ترسانة الحكومة، وقاموا باختطاف أكثر من ٥٧٠٠٠ جهاز كمبيوتر وشل الرعاية الصحية والبنية التحتية للاتصالات والخدمات اللوجستية ، والجهات الحكومية في أكثر من ٧٠ دولة.

تجدر الإشارة أنه تم تحذير الحكومة الأمريكية مراراً وتكراراً من مخاطر استخدام التكتيكات الإجرامية لشن الحروب الإلكترونية الخاصة بها، كما تم تحذيرها من عواقب رد الفعل في حالة وقوع أسلحتها الإلكترونية في الأيدي الخطأ، لكن الحكومة اختارت تجاهل التحذيرات.

لقد ساعدت الحكومة في خلق الخطر الذي كان يمثله "تنظيم القاعدة"، وبعد ذلك، طالبت – وأُعطيت – قوى جديدة هائلة في شكل قانون "باتريوت" الأمريكي من أجل محاربة الخطر ذاته الذي أوجدته. لقد أصبح هذا أسلوب عمل حكومة الظل بغض النظر عن الحزب الذي يسيطر على البيت الأبيض، فالحكومة تخلق تهديداً، وهي تعلم جيداً التداعيات التي قد يشكلها مثل هذا الخطر على الجمهور، دون أن تتحمل أبداً الدور الذي لعبته في إطلاق العنان لذلك التهديد على المواطنين، ومن ثم تطالب بصلاحيات إضافية من أجل حماية " الشعب" من التهديد وفق زعمها.

إن تلك القوى لا تريد أن يشعر الناس بالأمان، إنهم يريدون أن يتخلى المواطنون عن حرياتهم مقابل وعودهم الوهمية بالأمن. ونتيجة لذلك، فإن الشعب الأمريكي هو الذي يدفع ثمن جشع الحكومة النهم وسعيها للسلطة.

يكفي القول أنه عندما يتم كتابة تاريخ حقيقي للولايات المتحدة، فلن يقتصر الأمر على تتبع صعود الدولة البوليسية الأمريكية فحسب، بل سيرسم أيضاً تراجع الحرية في أمريكا، كيف أمة التزمت ذات يوم بالقانون حولت سيادة القانون ومساءلة الحكومة عن أفعالها بشكل مطرد إلى دولة بوليسية حيث العدالة أحادية الجانب، والحكومة التمثيلية استهزاء، والشرطة امتداد للجيش، والمراقبة متفشية، وانقرضت الخصوصية، والقانون ليس أكثر من مجرد أداة للحكومة لإجبار الناس على الإذعان والرضوخ.

على مدار الـ ٢٤٠ عاماً الماضية، أفسحت الديمقراطية الطريق للحكم الكليبتوقراطي، ورُفضت الحكومة التمثيلية لصالح الحكم من قبل السياسيين والشركات واللصوص التي هي أفراد وكيانات مع القليل من الاهتمام بحقوق المواطنين الأمريكيين. لم يحدث حل هذا العهد المقدس بين المواطنين والحكومة بين عشية وضحاها، كما أنه لم يحدث ذلك بسبب حادثة معينة أو بسبب رئيس معين، إنها عملية بدأت منذ فترة طويلة وتستمر حتى يومنا هذا، بمساعدة وتحريض من السياسيين الذين أتقنوا فن الاستقطاب لكيفية "فرق تسد".

الأسعار متفاوتة بين منطقة وأخرى..
والفقراء والأكابرية في فخ التسعير الكيفي ؟

دمشق – البعث الأسبوعية

هو الحاضر الدائم في أغلب أحاديثنا, شاغل البال ومتعب الحال, لا يجتمع اثنان إلا ويكون موضوع الأسعار وارتفاعها أو انخفاضها محور حديثهم, فالخضار والفاكهة وأغلب المواد الغذائية تتباين أسعارها تبعاً للمكان الذي تباع فيه فالبندورة تلك المادة التي لا يخلو منزل من تواجدها في كل منطقة لها سعر معين فحي الشعلان له أسعاره الخاصة التي تختلف عن باقي الأحياء تحت ستار الاكابرية من جهة الناحية الاجتماعية والتصنيفات المخملية وارتفاع قيمة الضرائب من جهة أصحاب المحلات الذين يعملون على دفع كل مايتوجب عليهم من جيوب الناس , أما تلك الأحياء بحواريها الضيقة وبيوتها المتواضعة قد تقل الأسعار فيها ربما تعاطفاً مع قاطنيها أو تحقيقاً لسياسة تسويقية مجدية لتصريف البضائع ولكن ذلك لايلغي حقيقة تمردها في الكثير من الأحيان وجنوحها نحو الارتفاع غير المقبول الذي يكسر قواعد لعبة المنافسة السعرية بين المناطق ويخلط أوراقها في رهانات رابحة للتجار ومخسرة للمواطن بكل تأكيد فهل يمكن تبرير هذا التباين في الأسعار بين منطقة وأخرى؟

آلية العمل

ليس من حق أحد أن يتلاعب في لقمة المواطن لاسيما في ظل الظروف التي نمر بها, وواجب الجهات المختصة أن تكافح المتلاعبين وتحاسبهم, وفي تصريحات سابقة لمديري حماية المستهلك في وزارة التجارة الداخلية شرحوا فيها الآلية التي يتم تحديد الأسعار بناء عليها حيث اشاروا إلى هناك نوعين للتسعير الذي تمارسه وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك التسعير المكاني الذي تسعره مديريات التجارة الداخلية والتسعير المركزي الذي تسعره وزارة التجارة وهذا الأخير يخص أربع مواد وهي السكر, السمنة, الزيت والأرز في كافة المحافظات.

وأضافوا عند جلب المادة من قبل المستورد يتم دراستها مركزيا وتضاف إليها حسب مكان الاستيراد أجور النقل لباقي المحافظات, فالسعر يكون في النهاية موحداً لكافة المحافظات, أما التسعير المكاني فتقوم به مديرية التجارة الداخلية في كل محافظة فالتاجر سواء كان من دمشق أو حلب أو اللاذقية وغيرها يقدم بيانات الكلفة للاستيراد أو المنتج محلياً لمديرية التجارة في محافظته مرفقة بالوثائق والثبوتيات الخاصة بالبضاعة, ويصدر عنا صك سعري وهو عبارة عن التسعيرة المكانية ليضاف عليها لاحقا أجور النقل لبقية المحافظات, أي أن أجور النقل تضاف فقط إذا خرجت المادة لمحافظة أخرى, وحتى أجور النقل هي موحدة بين كافة المحافظات وتسعيرتها تزداد تبعا للتكاليف الفعلية التي يتكلفها الناقل للبضائع.

حماية المستهلك

وحول التباين في الأسعار بينوا تباين الأسعار بين منطقة وأخرى هو أمر مرفوض فمدينة دمشق مثلاً يصدر عنها عدة أسعار لعدة نشرات التي هي الخضار والفاكهة والبيض فهذا التسعير المكاني تصدره المديرية تبعاً للدراسات التي تقوم بها بمشاركة الجهات المعنية حسب نوع المادة ففي حالة الخضار والفواكه تتم المشاركة مع وزارة الزراعة والخزن والتسويق, فالتسعيرة تكون عامة في كافة المحافظات ولا فرق بين شارع وآخر أو منطقة وأخرى، وهذه النشرات وغيرها في ما يتعلق بكافة المواد الغذائية من فول وحمص وغيرها من المفروض أن يتم الالتزام بها في كل محافظة, وهذه النشرات لا تصدر إلا بموجب الكلفة وهذه الكلفة تصبح ملزمة للتطبيق.

وهنا يأتي دور حماية المستهلك عن طريق نشر مراقبين دائمين في الأسواق للتأكد من تقيد البائعين بالنشرات الأساسية, ولاحظنا تزايد عدد الضبوط بحق المخالفين للضعف تقريبا .

بين منطقة وأخرى

هموم اعتاد عليها وتأقلم مع وجودها المواطن الذي بات الحلقة الأضعف في لعبة الأسواق , فما عادت الصدمات تؤثر به فإن قلت له ارتفعت الأسعار ما عاد يستغرب الأمر, ومن الملاحظ أن ملاحقة الأسعار ومعرفة تفاصيلها أمر يهم السيدات أكثر فهن على احتكاك مباشر مع أسعار الخضار والفاكهة, فأم رياض تخرج كل صباح من منزلها في حي الدويلعة متجهة إلى سوق الخضار ومهيئة نفسها لكل الاحتمالات فطبختها اليومية تحددها تلك اللافتات الصغيرة التي تعلن الأسعار, وحسب قولها: هناك بعض الأنواع من الخضار يمكن الاستغناء عن وجودها في المنزل ولكن أنواع أخرى محال أن نستغني عنها يومياً, فالبندورة عندي أهم من الموز, أما اختلاف الأسعار من مكان لآخر فهو أمر يقلق راحة المواطن دائما, ولذلك ترى الأسواق في الأحياء الشعبية مكتظة بكافة شرائح المجتمع فحتى الميسورون يقصدونها لأن الأسعار فيها تكون عادة أقل من غيرها.

وحتى لو كانت أجارات المحال التجارية في بعض المناطق مرتفعة عن غيرها فهذه المبررات غير مقنعة ولا تسمح لصاحبها أن يضع الأسعار كما يحلو له متناسيا النشرات المحددة التي تلزمه مديريات التجارة بها.

بعض الضمائر الحية

دائما نلتقي بأشخاص يزرعون في حياتنا الأمل ويحاولون دائما إقناعنا بأن الأمور لازالت على ما يرام, فأبو هاشم بائع ملتزم بالتسعيرة الأساسية دون زيادة أو نقصان, وقد تكون عربته التي يجرها يوميا متنقلاً بها من مكان لآخر أفضل من مئات المحلات التجارية التي تضع الأسعار كما يحلو لها.

أبو هاشم وعربته صديقان لا يفترقان فهي مصدر رزقه الوحيد لا يحملها الخضار والفاكهة فقط بل يزيدها بهمومه وقصصه كل صباح فهي المنصت الصامت له, يمشي بها متجولا بين أحياء دمشق دون أن تفرق معه إن كان في القصور أو في الدويلعة فعنده كلاهما سواء, وقد يتقصد أحيانا أن يمر في المناطق التي تشهد ارتفاعا غير مبرر للأسعار من قبل الباعة بحجة أن طبيعة المنطقة تفرض ذلك, ولعله يقارن أحيانا بين ما تحمله عربته المتواضعة من خضار قلّ ترتيبها, وتلك المتربعة في أماكن مخصصة ومصنفة بشكل لائق, لتراوده عشرات الأفكار فكلاهما من النوع نفسه وكلاهما صالحتان للأكل, ولكنها النفس البشرية تلك التي تختلف وتقرر التزامنا أو عدمه في كل نواحي الحياة.

ففي حي أبو رمانة تشعر وكأنك بكوكب آخر كل الأشياء لها أسعار تختلف عن بعض المناطق وحتى الملابس تطبع بنفس الطابع ولو فكرت أن تسأل عن السبب لكانت الإجابة ببساطة هذه منطقة أبو رمانة.

مناطق مرغوبة أكثر

ومن اسم المنطقة تستطيع أن تحدد طبيعة الأسعار بين ارتفاع وانخفاض, ونهلة الطالبة في كلية التربية لا تقصد إلا أماكن محددة للتسوق فيها وشراء ملابسها وحاجياتها, تبتعد قدر المستطاع عن الأماكن الغالية في أسعارها مركزة كل توجهاتها نحو المناطق التي ترأف بحال المواطنين, محددة أغلب جولات تسوقها في أوقات التنزيلات حيث تباع القطع بنصف حقها أو أكثر قليلا, وتمتلئ الشوارع بالعروض والحسومات التي يتنافس الباعة على زيادتها.

فتمشي في الشوارع مكتفيا بالنظر إلى الواجهات التي تغصّ بأوراق كتبت عليها الأسعار, وتبدأ مرحلة إطلاق الأحكام بين غالي ومقبول إلى حد ما, وربما تعود إلى منزلك وأنت فارغ اليدين بعد هذه الرحلة في الأسواق ولكنك على الأقل أخذت فكرة عن طبيعة الأسعار في كل منطقة.

موضوع الأسعار بكافة جوانبه متعب للمواطنين ومرهق لأفكارهم, ومن حقهم أن يعرفوا الأسباب الكامنة وراء هذا التفاوت, ومطالبة المختصين ملاحقة المخالفين أينما كانوا والترصد لهم يوميا.

الأفكار المبدعة تنتج مشاريع بعوائد كبيرة..
وتوظف طاقات الشباب في مسارها الصحيح

دمشق – البعث الأسبوعية

مازالت بعض الجهات العامة والخاصة تسعى لنشر ثقافة المشاريع المتناهية الصغر لما لها من فؤائد مادية ومعنوية للأسرة، وهي مشاريع لا تتطلب رأس مال، أو حتى أدوات، أو آلات مكلفة، وفي معظم الأحيان تتطلب الجهد والإتقان الذي يقدمه الشخص في عمله لمنتج ما، وفي سورية اشتهرت ربات المنازل بإعالة أسرتها من خلال العديد من الحرف والمهن التي يمكن القيام بها في المنازل مع أطفالهن وعائلاتهن كالخياطة وصناعة الملابس الصوفية والتطريز وغيرها. الفطرة دفعت النساء للقيام بهذا النوع من الأعمال لتأمين لقمة العيش، حيث باتت تتخذ أشكالاً أخرى من الأعمال في ظل متغيرات كثيرة ترتبط بتطور أساليب الحياة، ومنها ما يتعلق بتجهيز الخضار للطبخ كحفر الكوسا والباذنجان، وتجفيف الملوخية، وفرم البقدونس، وتقشير الثوم، ثم تغليفها بأكياس شفافة، وبيعها في الأسواق.

نوافذ البيع

سوق الشعلان من أهم نوافذ البيع لهذا النوع من المنتجات، حيث يرتاده من ليس لديهم الوقت الكافي، أو الخبرة لتحضير هذا النوع من الخضروات، وهنا توضح المختصة في علم الاجتماع هبة هندية أن معظم المستهلكين لهذا النوع من الخضروات الجاهزة هم ميسورو الحال ممن تأخذهم طبيعة عملهم بعيداً عن الحياة العائلية، حيث يفتقدون الوقت الكافي لعمليات تجهيز وتجفيف الخضروات، لذلك فهم يجدون فرصة موفقة في توفر هذا النوع من المنتجات في الأسواق الذي يسمح لهم بتقبل فكرة الطبخ في المنزل، والابتعاد عن الأكل الجاهز، وتضيف هندية بالمقلب الآخر: إن هذا النوع من المنتجات يؤمن فرصة عمل حقيقية ومردوداً مادياً لعائلة لديها الخبرة والوقت لتصنيع هذه الأصناف من الخضروات الجاهزة.

مشروع اقتصادي

يدخل هذا النوع من الأعمال بما يسمى «مشاريع متناهية الصغر»، إلّا أنه يتم تنفيذه ببساطة بالغة، ودون تعقيدات إدارية، ومن وجهة نظر اقتصادية يرى الباحث الاقتصادي منيرمحمد أهمية دور هذه المشاريع اقتصادياً واجتماعياً، حيث بات العالم يعمل على تقسيم المشاريع على أساس مشاريع «كبيرة، متوسطة، صغيرة»، إلا أنه لا توجد معايير موحدة لهذا التقسيم، وكل دولة لها معاييرها الخاصة، فيما يمكن أن تطلق مشروعاً كبيراً، أو متوسطاً، أو صغيراً، وتزداد مشكلة التعريف مع مصطلح رائج الاستخدام للتعبير عن بعض أصناف المشاريع «المشروع المتناهي الصغر، «لكن مع ذلك لا يوجد تعريف محدد لهذا النوع من المشاريع على مستوى مختلف الدول حتى ضمن الدولة الواحدة، قد تتباين الآراء في تكوين فهم جامع لها، ومع ذلك نجد الكثير من التوصيفات للمشروع متناهي الصغر، ويوضح محمد أن سورية تواجه هذه المشكلة، فالغالب أنه لا توجد أي جهة تمتلك حالياً مؤشراً كمياً عن نسبة المشروعات متناهية الصغر إلى إجمالي المشروعات القائمة في البلاد، ولكن من المتوقع أن يتم تعداد شامل لمختلف المشاريع، ما سيساعد إلى حد ما بتكوين صورة أفضل عن حجم المشاريع وتوزعها وفق معايير توضع لهذه الغاية.

أهم السمات

تقدر نسبة المشاريع الصغيرة والمتوسطة في سورية بأكثر من ٩٨٪ قبل الأزمة، ويبدو أن هناك تداخلاً في كثير من الأحيان بين المشاريع الصغيرة ومتناهية الصغر بسبب عدم دقة التعريف للفصل بينها في تلك الفترة، علماً أن معظم المشاريع في سورية تراجع حجمها في سنوات الأزمة، ولعل من أهم سمات المشاريع متناهية الصغر عدم حاجتها إلى رأس مال كبير، لاسيما في مجال الآلات، حيث تعتمد على وسائل بسيطة نوعاً ما، أو كمية قليلة من التجهيزات، وترتكز بشكل رئيسي على الأفكار المبدعة، وخبرة صاحب المشروع، ويضيف محمد بأنه من السهل تأمين مكان المشروع لأنه في الأغلب يتداخل مع سكن صاحبه، وقد يكون مكان السكن نفسه، كما أن صاحب المشروع هو العامل فيه، ويعاونه في معظم الأحيان أشخاص من عائلته، أو من المقربين منه، وتتميز النماذج الرئيسية للمشروع متناهي الصغر بأنها مشاريع تنتج منتجات محددة، وتطرحها في السوق، أي أن صاحب المشروع لا يستهدف زبائن معروفين من قبله، بالإضافة إلى أن هذه المشاريع قد تنتج منتجات محددة لزبائن تم الاتفاق معهم مسبقاً، أي أن هذه المنتجات لا تطرح في السوق كصناعة الصوف، والخياطة، وغيرهما.

آثار سلبية

تنعكس أهمية المشاريع متناهية الصغر في سورية على خلق فرص عمل لدى الباحثين عن عمل بتكلفة قليلة، أي مشاريع تزداد فيها أهمية عنصر العمل، والإنتاج، والجودة، على أهمية عنصر رأس المال، وهذا يتناسب مع حالة المواطنين السوريين التي تقل فيها الإمكانات المادية لدى معظم المواطنين غير العاملين لديها، ومن إيجابيات هذه المشاريع، بحسب أحد المختصين بهذا النوع من المشاريع، إمكانية نشرها على مختلف المحافظات والمناطق، وحتى في أصغر التجمعات السكانية، ما يساهم بدوره في تحقيق عدالة أكبر لتوزيع الدخل، وتقليل معدل الفقر، مع تحسين المستوى الصحي لأفراد الأسرة لتمكّنهم من الحصول على الرعاية الصحية بسبب تحسين دخلهم، وحرصهم على المحافظة على صحتهم باعتبارها أهم ما يملكون لاستمرار العمل، ولكن هناك بعض الآثار السلبية، حيث بيّنت الدراسة الأولية أن العلاقة عكسية بين المشاريع متناهية الصغر والمستوى التعليمي، ويمكن تفسير ذلك بأن بعض أفراد الأسرة يضطرون لترك التعليم لصالح العمل في المشروع متناهي الصغر.



الإستراتيجية الوظيفية ؟

بشير فرزان

اجتمعت الكثير من المبررات التي تجيز وضع مقولة (الضرورات تبيح المحظورات) موضع التطبيق لجهة اتخاذ قرار يتعلق بالدوام الوظيفي سواء لناحية تخفيض ساعات الدوام أو لتنظيم نظام عمل تناوبي يحقق المصلحة العامة بحيث يستمر العمل في جميع المؤسسات ومواقع العمل وفي الوقت نفسه تكون هناك قيمة مضافة من خلال ضبط النفقات المتعلقة بوسائل النقل والمحروقات وتخفيف الأعباء على الكوادر الوظيفية هذا عدا عن المنفعة الصحية والوقائية التي يحققها مع تسارع موجة كورونا .

وطبعاً اتخاذ مثل هذا القرار يندرج ضمن دائرة الإستراتيجية الوظيفية الصحيحة نظراً للنتائج الايجابية الكثيرة التي ستكون حصاد وفير لحالة طارئة فرضتها الظروف العديدة المستجدة وخاصة نقص المحروقات وتعثر التوريدات وغيرها من الأسباب التي تدفع بمثل هذا الإجراء إلى الطاولات المسؤولة بأسرع وقت ممكن فمثلاً تخفيض ساعات الدوام وتحديد التزام ٣٠أو ٤٠٪ من الكوادر الوظيفية لكل مؤسسة يشكل الحل الأمثل الذي يحقق التوازن بين المصلحة الوظيفية ومصلحة المؤسسة من جهة ومصلحة المواطنين ومعاملاتهم وأعمالهم من جهة ثانية بحيث تسير الحياة بشكل طبيعي دون أي منغصات تعكر جو العمل أو تعطل مصالح الناس أياً كانت .

ولاشك أن استطلاع رأي العديد من المديرين العامين وبعض أصحاب القرار الوزاري والعديد من المواطنين حول هذا الموضوع لاقى ترحيباً وإجماعاً لافتاً فالجميع متفق على أهمية هذا القرار في هذه المرحلة بالذات التي تدور في يومياتها العديد من التحديات التي تستلزم أعمال قرارات استثنائية قادرة على إيصال الجميع إلى الضفة الأخرى بسهولة وبنفس وتيرة العمل السائدة .

إن مسؤولية التطبيق الفوري والعاجل لهذا القرار تقع على كاهل كافة الجهات التنفيذية وفي مقدمتها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل التي ننتظر منها أن تخطو خطوة سريعة في هذا الاتجاه كونها الجهة المعنية والمخولة بمثل هذه القرارات وطبعاً لايهم من تكون الجهة المسؤولة فعلى رئاسة مجلس الوزراء فعل ذلك في اقرب وقت ممكن لمصلحة البلد فهل تكون هناك استجابة سريعة لهذا الطرح أم تبقى الأمور معلقة بشكل يضر بمصلحة العمل والمواطن معاً ؟!.

إنتاج التفاح بطرطوس ما زال خجولاً..!

وغرفة الزراعة لاعلم لها بعقود تصدير ! والسورية للتجارة لم تتسوق تفاحة واحدة!

البعث الأسبوعية – مكتب طرطوس

لم تُعرف محافظة طرطوس بزراعة التفاحيات بالمعنى الاقتصادي للكلمة إلا مطلع ثمانينيات القرن الماضي بعد إطلاق مشروع الشهيد علي العلي العملاق في عهد القائد المؤسس الرئيس الراحل حافظ الأسد لاستصلاح الأراضي الزراعية والجبال الوعرة المحجرة وتحويلها لأراض زراعية خصبة على مستوى

القطر،إذ أثبتت الأيام أنها كانت السند الحقيقي لصمود وقوة ومنعة الدولة السورية وشعبها المعطاء وبفضل الدعم الذي لقيه المزارع السوري في تلك الأثناء على كل المستويات الأفقية والعمودية التي تحتاجها معادلة الإنتاج الزراعي تحولت سورية خلال سنوات قليلة من بلد مستورد لمنتجاته واحتياجاته الزراعية لبلد مصدر من الطراز الأول حتى بات يعاني من فوائض وتخمة إنتاجية زراعية حقيقية، ما دفع بمزارعي طرطوس في الجبال المرتفعة ذات البرودة الشديدة - وهي البيئة الخصبة لهذه الزراعة - للتوجه بسرعة نحو زراعة التفاحيات بأصنافها المختلفة والتوسع بها على حساب باقي أشجارنا المثمرة وخضارنا للاستفادة من تلك المزايا واستثمارها لتصبح الزراعة الأكثر جاذبية بفضل الدعم والتشجيع الحكومي الذي لاقاه التفاح في فترة الثمانينيات من خلال القروض الزراعية الميسرة المجزية وتسهيلات السداد والدفع واحتكار تسويقه لصالح «مؤسسات الخضار والفواكه والخزن والتبريد» حينها وصولا لمطلع الألفية الثالثة حيث أخذ الخط البياني الصاعد بالتسطح والتراجع إلى حد كبير لاسيما في المنطقة الساحلية وفي محافظة طرطوس على وجه الخصوص تحت تأثير تكاليف الإنتاج المتزايدة وانتشار الأمراض الزراعية التي بدأت تضرب شجرة التفاح وتحولها في أحيان كثيرة من شجرة اقتصادية مربحة إلى شجرة مكلفة ومخسرة ، وتراجع الدور الرسمي الداعم والراعي..!!

ما دفع بالمنتجين للعزوف والإقلاع عن تلك الزراعة الرائجة والبحث عن محاصيل ذات جدوى أكثر اقتصادية وتحقق ريوعاً مجزية بأقل التكاليف وأسرعها مرودية.

وهذا ما يفسر تراجع وهبوط إنتاج التفاح الحاد لأقل من نصف ما كنا ننتجه قبل عقدين وأكثر من الزمن..!!؟

خيبات وخسائر...

مزارعو التفاح في محافظة طرطوس وككل موسم ومع كل وفرة إنتاج يصطدم بحائط التسويق فعمليات التسويق لدى السورية للتجارة لم تبدأ بعد رغم نضج الثمار وبدء موسم الجني والتسويق ، الأمر الذي بدد الآمال بتسويق التفاح للجهات الحكومية التي يعتبرونها صمام أمانهم الوحيد ، فاتجهوا لسوق الهال وحيتانه وسماسرته الذين يستغلون جهد الفلاح وعرقه وتعبه على مدار العام ليبقى المنتج والمستهلك الحلقة الأضعف في العملية الإنتاجية.....!؟

مصدر رزق لأكثر من ١٥٠٠ عائلة. الصعوبات التي تعترض مزارعي التفاح اختصرها رئيس الرابطة الفلاحية في الدريكيش حسين وسوف بعرض مجمل العقبات كمزارع وخبير ومنتج في قرية سريغس منذ السبعينات ، وأن لديه خمسة دونمات تفاح تنتج ١٥ طنا ، مشيرا إلى أن محصول التفاح رئيسي وهام ، تعتمد عليه أكثر من ١٥٠٠ عائلة من قرى متعددة في منطقة الدريكيش كبيت يوسف التي تعد منطقة الإنتاج الأولى «وحيلاتا ودوير رسلان وفجليت وبشمشة وبجنة الجرد» وغيرها ومشتى الحلو والكفارين وغيرها في منطقة صافيتا تعتمد في معيشتها على شجرة التفاح التي تعد مصدر رزق ل ٧٠ ٪ من أهالي تلك القرى والمناطق.

صعوبات وعقبات...

وبحسب «وسوف» لقد تفاقمت صعوبات هذه الزراعة لهذا العام ، الأمر الذي رتب خسائر كبيرة للمزارعين المنتظرين أملا ببيع المحصول لتسديد الديون المتراكمة للصيدليات الزراعية التي استدانوا منها لخدمة الشجرة ، وأبرز العقبات تجلت بارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج ، إذ أن سعر عبوة البلاستيك من الحجم الصغير ومستعملة ب ٧٠٠ ليرة في حين كانت العام الماضي ب ٣٠٠ ليرة، والعبوة الجديدة سعة خمسة كغ ١٥٠٠ ليرة ، إلى جانب ارتفاع أجور النقل لسوق هال طرطوس إلى ٢٥٠ ليرة للكغ لسوق ، وغلاء الأدوية الزراعية وعدم فعاليتها وغياب الرقابة عليها ، فعلى سبيل المثال سعر دواء دودة التفاح اليوم ب ٣٥ ألف ليرة في حين كان سعرها العام الماضي ١٠ آلاف ليرة ، كما يحتاج المزارع لسماد اليوريا ٤٦ لكن لم يحصل على احتياجات الموسم ، حيث منح ١٤ كيلو للدونم ، مشيرا إلى أن السمسرة في سوق الهال تأكل جهد وتعب الفلاح ، وارتفاع أجور البرادات لتصل لستة آلاف ليرة للصندوق ، وغياب أسواق التصريف باستثناء سوق الهال الذي يسوق أغلب المزارعين نتاجهم للسوق حيث يباع الكغ بسعر يتراوح بين ٦٠٠ _ ١٠٠٠ ليرة في حين يقبض الفلاح ٢٠٠ ليرة للكيلو لأفضل نوع.

غياب تام...

ولفت رئيس الرابطة إلى الغياب التام لدور السورية للتجارة بتسويق المنتج رغم بدء عملية التسويق، مطالبا بإنقاذ محصول المزارعين الراضين بتسويق الكيلو بـ ١٥٠٠ ليرة للجهات المعنية باستلامه على أن يسوق بـ ٢٠٠ ليرة علما أن تكلفة إنتاج الكغ الواحد تصل لألفي ليرة.



غير ربحية

رئيس اتحاد فلاحي طرطوس محمد حسين عزا أسباب عزوف المزارعين وعدم اهتمامهم بالشجرة والتوسع في زراعتها ، حالها حال الحمضيات ، إلى غلاء الغراس وقلة مستلزمات الإنتاج وارتفاعها وانعدام التسويق وارتفاع أسعار الأسمدة الأخير بشكل كبير جداً.

ويقول «حسين» إلى أن اتحاد الفلاحين منظمة شعبية غير ربحية في إشارة للدور الذي يفترض أن يؤديه الاتحاد وأن لا قدرة له لتقديم احتياجات المنتجين إلا عبر الجهات المعنية ، إذ يقوم الاتحاد بتوزيع المتوفر من مستلزمات الإنتاج بعدالة وبأولوية ، كما يتولى نقل هموم الفلاح والصعوبات التي تعترض عمله الى الجهات

المعنية ، معتبرا أن موسم التفاح الحالي جيد ومبشر بالخير ، وأن الكمية المقدرة لهذا العام على صعيد محافظة طرطوس تفوق ٢٣ ألف طن نسبة التفاح الأبيض فيها ٦٥٪.

آمال وترقب...

وكشف رئيس اتحاد فلاحي طرطوس أن لا عقود تصدير خارجية لتاريخه مع أي جهة ، آملا أن تتمخض زيارة رئيس الاتحاد العام للفلاحين إلى العراق إلى فتح المجال لإبرام عقود لتصدير كافة المنتجات الزراعية إلى الأسواق الخارجية وعلى رأسها العراق.

وأكد أن الكميات المسوقة غير ثابتة ، وتتراوح بين ١٥ و ٢٠ ألف طن داخلي وخارجي ، في حين أن الكميات المخطط تسويقها هذا العام ٢٣ ألف طن وهي ذات الكمية المقدر إنتاجها لهذا الموسم.

الأمل بتسعيرة ..

بالانتقال للأسعار التأشيرية التي تم وضعها وفيما إذا كانت تتناسب مع جهد الفلاح وعرقه ، بين رئيس الاتحاد أنها لم تصدر حتى تاريخه..!؟ وفي حال كانت أقل من ٢٠٠٠ ليرة للكيلو الواحد ستكون خسارة كبيرة للمزارع..!!

وعن الجمعية النباتية بطرطوس المعنية بالتسويق تساءلنا ودورها وجدواها في إنقاذ موسم المزارعين، أشار رئيس اتحاد فلاحي طرطوس إلى أنه حتى اللحظة الجمعية شبه متوقفة، موضحاً أنه تم تعيين مدير مؤقت للجمعية ، ويتم العمل لتنسيب أعضاء جدد نشطين وفاعلين لانتخاب مجلس إدارة جديد يكون على قدر كاف من المسؤولية للنهوض بالجمعية ووضعها على السكة.

مقترحات...

للنهوض بواقع زراعة التفاح وإنصافا للمزارعين اقترح «حسين» إيلاء هذا المنتج الأهمية اللازمة من قبل الجهات المعنية كون هذا المحصول من المحاصيل الإستراتيجية في محافظة طرطوس كالحمضيات وإعطاء الدور الأكبر لاتحاد الفلاحين في عملية تحديد المحاصيل الإستراتيجية لكل محافظة ، وتأمين مستلزمات الإنتاج بكميات معقولة من الأدوية الجيدة والفعالة والأسمدة حسب الطلب وتوفير المازوت للسقاية والنقل ، وتفعيل دور الوحدات الإرشادية في التوعية الزراعية وإقامة دورات تثقيفية للمزارعين وحقول تجارب يشارك فيها الفلاحين مع مهندسي الوحدات الإرشادية.

سؤالنا حول إن كان لدينا عقود تصدير خارجية توجهنا به لأكثر من جهة فغرفة زراعة طرطوس لا تعلم إن كان لدينا عقود تصدير حسب ما أشار إليه م.هيثم ضيعة رئيس الغرفة مبيناً أنه يتم تصدير فواكه متنوعة قد يكون التفاح من ضمنها ،فالغرفة ليس لديها أذرع كالجمعيات الفلاحية التي تتبع لاتحاد الفلاحين وتزوده بالإحصائيات المطلوبة عن واقع عملها،علماً أن إنتاج طرطوس من التفاح خجول قياسا بإنتاج حمص واللاذقية وإدلب والسويداء، ويتم تصدير التفاح إما من غرفة حمص أو اللاذقية لأن البواخر تشحن المنتج إلى روسيا من ميناء اللاذقية..!؟

من جهته عقيل أسعد مدير فرع الاقتصاد والتجارة الخارجية بطرطوس بين أن عقود التصدير لا ترد للمديرية ، واتحاد الفلاحين والجمعيات الفلاحية المنتسبة له كذلك غرفة الزراعة على دراية بالموضوع

لجنة التصدير لاترد !.

وفي السياق مدير غرفة صناعة وتجارة طرطوس محمد العجي أحال الإجابة لرئيس اللجنة الاقتصادية بالغرفة وعضو لجنة التصدير سامر عبد الله الذي لم يرد على اتصالنا..!!

رئيس دائرة الأشجار المثمرة المتخصصة في زراعة طرطوس م. محمد عبد اللطيف بين أن الإنتاج الكلي المتوقع ٢٣٣٩٣ طناً متوزعاً في الدريكيش ١٢٩٠٩ طن وفي صافيتا ٦٦٠٠ طن وفي الشيخ بدر ١٧١١ طن وفي بانياس ٧٩٧ طن وفي القدموس ١٣٢٩ طن وفي طرطوس ٤٧ طن فقط، وقيم «عبد اللطيف» الموسم الحالي بالجودة وعدم وجود أمراض اقتصادية ، معتبرا أن الإنتاجية والنوعية والكمية أفضل من العام الماضي.

وأوضح رئيس الدائرة أن الوحدات الإرشادية تقيم أيام وندوات حقلية على مدار السنة للمزارعين تختص بكيفية العناية ببساتين التفاح ومكافحة الآفات التي تصاب بها ، كما توجد دورات تخصصية في الدوائر والشعب التابعة للمناطق للغاية ذاتها.

في سوق الهال...

جولة «البعث الأسبوعية» لسوق هال طرطوس أظهرت وفرة في كميات التفاح المعروضة من ال (غولدن والستاركن) بدت ذات مواصفات جيدة لكن بأسعار متفاوتة ومتدنية، لكن غالبية الأصناف المعروضة من التفاح الأصفر» غولدن « والأحمر بكميات أقل والأسعار تبدأ من ٤٠٠ ليرة لتصل حتى ١٢٠٠ ليرة ، فيما يكون العرض والطلب معياران أساسيان في تحديد الأسعار ، خاصة في ظل غياب أي تدخل لاإيجابي أو تسعير محدد لهذه الأصناف.

رئيس لجنة تجار سوق الهال الحاج محمد حمود أكد هذا الواقع ، فأسعار المادة في السوق قائمة على العرض والطلب والمواصفات تحدد سعر التفاح وطريقة تصريف الكميات المنتجة منه الواردة إلينا معظمها من ريف طرطوس ، فالسوق لا يحدد الكميات أو يتحكم بأسعارها.

وبرأي رئيس لجنة تجار سوق الهال فإن تدني أسعار موسم التفاح هذا العام أهم أسبابه الرئيسية والمباشرة ضعف القوة الشرائية لدى

المواطن والمزارع ، وتوفر كميات كبيرة في وقت واحد ، فالمزارع لا يمكنه تحويل منتجه أو قسم منه للتخزين ، لأن لديه مخاوف من سوء التخزين وصعوبة في تأمين المازوت بالنسبة لأصحاب البرادات ، ففي العام الماضي على سبيل المثال كانت الكميات المخزنة قليلة جدا ما تسبب بارتفاع سعر الكيلو ل ٥٠٠٠ ليرة بعد انتهاء موسمه مباشرة ، فأهم موضوع يجب معالجته هو توفير المازوت للبرادات الزراعية لأنها توازن أسعار المادة طوال فترة العام فالتفاح مادة استراتيجية يمكن تخزينها لأشهر وتحسين أسعارها.

كلف كبيرة...

حول واقع تأمين المادة للأسواق من الفلاحين أشار «حمود» للكلف الكبيرة التي يتحملها الفلاح ابتداء بالرش والأسمدة ومتابعة الموسم واليد العاملة والكهرباء والمازوت وانتهاء بشحن المادة للأسواق وتوفيرها فتكاليف نقل الكيلو الواحد من الحقل للسوق تتجاوز ١٥٠ ليرة. وتحدث حمود عن التوقيت المبكر لنزول المادة للأسواق بالنسبة لمحافظة طرطوس عن الأسواق الأخرى فتأخر نزول المادة يعطي ضمانة أكثر بالنسبة للمزارعين في محافظات الإنتاج الرئيسية في حمص وطرطوس واللاذقية و السويداء وريف دمشق ، لكن الحيازات في المحافظة قليلة والمزارع يحتاج لسيولة مالية خاصة مع بدء الموسم الدراسي ، واليوم الكميات التي تأتي للسوق يوميا لا تقل عن ٧٥ طن تفاح يومياً ، وهي كمية كبيرة تؤدي لانخفاض سعره ، ونحن كلجنة تجار في سوق الهال نقدم كل المساعدات المطلوبة للفلاح ونقدم التسهيلات المالية المطلوبة بضمانة الموسم دون أي فوائد.

وختم رئيس لجنة التجار بضرورة تعاون كل الجهات المعنية لدعم مزارع التفاح لأنه محصول أساسي واستراتيجي بالنسبة للمحافظة ولسورية بشكل عام.

دور السورية المنتظر...

يعول العديد من مزارعي التفاح في ريف طرطوس على الدور المنتظر والمأمول للسورية للتجارة لامتصاص ما باستطاعتها أن تقوم به لتسويق الموسم للمحافظات وفتح جبهات للتصدير إن توفرت الامكانيات ومنها وجود برادات الشحن المناسبة وأشار محمود صقر مدير السورية للتجارة بطرطوس إلى أن خطة المؤسسة وتعليمات الوزارة تتضمن العمل على تسويق أكبر كمية ممكنة من التفاح على أن تقوم كل محافظة بتحديد السعر الذي تراه مناسبا للمزارع والمؤسسة وتأمين مستلزمات نقل المحصول والتسويق والعبوات ولفت صقر إلى أن المؤسسة من خلال كوادرها جالت على عدد من بساتين ريف المحافظة واستطلعت حقيقة الواقع مؤكدا بدء توزيع الصناديق الحقلية على المزارعين استعدادا لتسويق الموسم مباشرة من المزارع والبداية من ريف الدريكيش حيث سيتم عقد اجتماع في مكتب عضو المكتب التنفيذي لقطاع التجارة الداخلية بحضور ممثلين عن السورية للتجارة ومديرية الزراعة واتحاد الفلاحين ومديرية التجارة الداخلية لوضع أسعار شراء الموسم.

وبين «صقر» أن لدى الفرع وحدتي تبريد تضم /٣٠ / غرفة تبريد سعة /١٥٠-١٨٠/ طن للغرفة ويتم تأمين المحروقات لها بالتعاون مع المحافظة لضمان عمل وحدات التبريد.

باختصار...

فإن زراعة التفاحيات في محافظة طرطوس باتت في خطر ويتهددها العزوف والتخلي عنها بعد أن ظلت لعقود أملا وملاذا لكثير من المنتجين وهذا جل مانخشاه فلماذا وإلى متى..!؟

على مبدأ «لا يموت الذئب ولا يفنى الغنم» هل ينجح التسعير الإداري في إنصاف التاجر والمنتج والمستهلك معاً؟.. فضلية لـ "البعث": صحيح ولكن بشكل مؤقت

البعث الأسبوعية - مادلين جليس

«بالع الموس ع الحدين» بهذه العبارة يمكن أن نصف حال المواطن السوري الذي بات وبكل معنى الكلمة « الحلقة الأضعف» في كل ما يخص البيع والشراء والأسواق، وعلى الرغم من اتباع نظام التسعير المركزي لكثير من السلع والمواد التي تسعى الدولة لأن تبقى متدخلة فيها، - تدخلاً لصالح الشريحة الأضعف والأكثر فقراً وهي ذوي الدخل المحدود- إلا أن هذا التسعير الجزئي لم يعد كافياً، وبتنا أمام عدة حلول، أحلاها مر، فما الحل المنصف ليكون المواطن قادراً على الشراء، والتاجر قادراً على الاستيراد، والصناعي قادراً على الإنتاج؟، وما الآلية التي ستتّجه لها الحكومة، بحيث تضمن رضا وإنصاف جميع هذه الأطراف على مبدأ «لا يموت الذئب ولا يفنى الغنم»؟

هل هو الحل؟

بداية لابد لنا من تعريف التسعير الإداري، فهو بمختصر القول: السعر الذي تضعه الجهات الحكومية المختصة، وهي في سورية لجنة التسعير المركزية المشكّلة من الوزارات بموجب المرسوم رقم ٨ لعام ٢٠٢١، التي تجتمع لدراسة تكاليف مستوردات منتجات القطاع الخاص من المواد والسلع الأساسية، وهذه اللجنة تضم في عضويتها ممثلاً عن كل من وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية ومديرية الجمارك العامة، مصرف سورية المركزي، وممثلي اتحاد غرف التجارة والصناعة.

يرى اقتصاديون أن موضوع التسعير الإداري من الممكن أن يكون حلاً ناجعاً في هذه الفترات، طارحين فكرة مفادها أنه لا يمكن ضبط جشع التجار إلا من خلال إلزامهم بتسعيرة موحدة، وفرض عقوبات شديدة ورادعة على المخالفين منهم.

فمن جانبه تساءل الخبير الاقتصادي الدكتور عابد فضلية، عن آلية تطبيق التسعير الإداري على جميع المواد، وعن إمكانية أن تكون عادلة، وهل التسعير الإداري هو لحماية المستهلك؟ وهل يمكن أن يكون دستوراً للبائع والمنتج والمستورد معاً؟.

الإجابة بحسب الخبير نعم، من الممكن أن يكون التسعير الإداري لفترة ما وبأحسن الأحوال صحيحاً، وحتى قريباً من الواقع، لكن ذلك في حالات عندما تكون الأمور مستقرة نسبياً، من حيث استقرار القطع الأجنبي، في السوق السوداء والسوق النظامية، واستقرار بالنسبة للأسعار الأولية سواء المصدرة أو المستوردة، إضافة إلى الاستقرار بالنسبة للسلع التي تعنى بها الحكومة استيراداً وتصديراً والمواد المنتجة محلياً.

ويضيف فضلية: إن السعر الإداري يكون صحيحاً في حالات الاستقرار المذكورة سابقاً، لكنه يبقى خطأً -يمكن أخذه بعين الاعتبار- في الأوقات الحالية، عندما يوضع السعر «فيما لو كان صحيحاً وموضوعياً وسليماً ومرضياً» حينها سيلتزم به البائع والمنتج، وسيكون المستهلك آخذاً حقه.

لكن التساؤل الذي يطرحه الخبير: بعد وضع هذه الأسعار اليوم، هل استقرت الأوضاع ؟

إذاً لو كانت مستقرة سيكون السعر منطقياً وقريباً من الواقع وتستطيع اللجان الحكومية أن تضع سعراً إدارياً، ولكن من وجهة نظره هناك تخلخل في الوضع سواءً لدينا أو في دول الجوار أو في الدول التي نصدر إليها أو نستورد منها، والأنكى أنه وفي ظل الحرب الإرهابية التي نعاني منها على المستوى السياسي والإقليمي، والعقوبات، لن يكون هذا التسعير منطقياً ولا منصفاً برأيه.

الأمر ذاته يراه الصناعي تيسر دركلت الذي يؤكد أنه لا يمكن للتسعير الإداري أن يحل مشكلة ارتفاع الأسعار، لأن السوق برأيه متغير، وتغيراته سريعة بسبب تغير سعر الصرف وتغير التكاليف والقرارات، ففي هذه الحالة فإن التسعير الإداري غير قادر على مواكبة هذه الأسعار كما يرى.

التغيرات.. تفشّل الحل

يتطرق الدكتور عابد فضلية إلى التغيرات التي أشار لها الصناعي الحلبي، حيث أنها كما يقول ستؤثر حتماً على التكلفة، وبالتالي ستؤثر على أسعار السلع ارتفاعاً أو انخفاضاً، والغالب برأي فضلية هو الارتفاع، فهل ستستطيع اللجان دراسة أسعار جديدة للمواد فور حدوث التغير؟

يرى فضلية أنها حتماً ليست قادرة على ذلك فالأمر يحتاج لدراسة الأسعار والتكاليف، وفي سياسة وزارة التجارة الداخلية يتم النظر بقائمة الأسعار الإدارية الموضوعة كل ١٥ يوم ولكن المتغيرات التي أشرنا لها سابقاً «والكلام لفضلية» قد تحدث في اليوم التالي لوضع الأسعار وهنا لا يكون السعر منطقياً ولا عادلاً.



لا يمكن خفض الأسعار

ويتابع فضلية: قرأنا في قائمة الأسعار كثيراً من الأسعار الإدارية أقل بكثير من المنطق الطبيعي، وبنفس الوقت هناك أسعار لمواد فوق المنطق الطبيعي وتباع بالسوق بسعر أقل، وهذا يدلل على أن الحكومة اليوم غير قادرة على ضبط الأسعار، وهذا برأيه كمن يقول: نضع «اسعاراً ونطالب بخفضها»، ولكن لا يمكن خفض الأسعار أقل من التكلفة.

ويرى الخبير أنه في حال وضع سعر يساوي التكلفة، فمن مصلحة المنتج أن يستمر بالإنتاج انتظاراً لارتفاع الأسعار، أما في حال وضع سعر أقل، فسيخسر المنتج ولو استمر بالخسارة لفترة طويلة، فسيكون أمام مقارنة، إما الخسارة بسبب الإنتاج، أو الخسارة بسبب التوقف، وهنا يفاضل بين الأقل ضرراً له وقد يصل إلى توقف الإنتاج في المعمل أو المصنع الذي يديره وفي هذه الحال فالخسارة تجاوزت الشخص، كما يرى فضلية أننا سنكون أمام مشكلة تمس الاقتصاد وتمس العمال الذين يعملون لدى هذا المنتج.

هذا الوضع ليس من مصلحة الاقتصاد الوطني ولا الجهات الحكومية، أي أن يكون القطاع المنتج خاسراً، والكلام لفضلية، ولذلك فهي «أي الجهات الحكومية» تحاول دائماً وضع سعر إداري يوازن بين التكلفة وبين نسبة من الربح.

الدقة والموضوعية.. ميزان الحكم

بالتالي فإننا لا نستطيع الحكم على الأسعار الإداريـة والتسعير الإداري إلا بمقدار موضوعيتها ودقتها واقترابها من الحالة الواقعية، بالنسبة للجميع للبائعين والمستوردين والمنتجين.

في هذه الحالة نستطيع بل ويجب أن نفرض على هؤلاء تطبيق التسعيرة الإدارية «إذا كانت فعلاً تقترب من الدقة والموضوعية» كما يؤكد الدكتور فضلية.

ومع ذلك فهناك مشكلة في التسعير الإداري عموماً في أي دولة في العالم، وهي برأي الدكتور عابد فضلية، وجود بعض المصاريف المستورة أو المصاريف الإضافية غير الرسمية وغير المعلنة والتي بسببها لا يمكن وضع سعر دقيق.

وبرأيه فإن مسألة التسعير الإداري مسألة صعبة للغاية، ولا يحسد أي عضو في لجان وزارة التجارة الداخلية الخاصة بالتسعير على هذه المهمة الصعبة والمعقدة، والتي تحتاج إلى عشرين ضعفاً من الأعداد التي تعمل في التسعير كما أنها تحتاج إلى بيانات ومعلومات، لكي تضع السعر الدقيق.

لابد من الفوترة

ولكي يكون التسعير الإداري صحيحاً وفي الاتجاه الصحيح، هناك بعض الأمور والإجراءات التي تساعده، ويعدد الدكتور فضلية بعضاً منها، أولها برأيه: الاتجاه إلى نظام الفوترة، التي يساعد في وضع سعر إداري صحيح. وبالمقابل لا يمكن أن يكون التسعير صحيحاً إذا ما أهمل المصاريف والتكاليف غير المنظورة والتي لا يمكن إعطاء فواتير بها.

أما الأمر الآخر المساعد في التسعير الصحيح برأي فضلية فتتمثل بالأسعار التأشيرية للاستيراد، إذ من مصلحة القطاع الخاص (المنتج والتاجر)، أن تكون الأسعار منخفضة لكي يستطيع أن يضع ربحاً معقولاً بالنسبة له، وبذلك يكون هذا الربح مع التكلفة مقبولاً للمستهلك، وهذا حتما سينعكس على زيادة الطلب على المواد والمنتجات التي يصنعها.

يضاف إلى كل ما ذكر سابقا، أن يكون هناك رقابة فعالة، فهي ضرورية جداً شرط أن تكون الأسعار الإدارية الموضوعة للسلع التي يتم مراقبتها قريبة إلى المنطق والواقع.

ارفعوا الرواتب

أما الصناعي الحلبي دركلت فيرى أن معالجة ارتفاع الأسعار قد تكون من ناحية أخرى، إذ أن المشكلة الأهم التي بسببها تلجأ الدولة للتسعير الإداري هي ضعف القدرة الشرائية للمواطن، ومن المعروف أن ضعف القدرة الشرائية سببه التضخم، ولذلك يؤكد أنه إذا ما أرادت الحكومة حلاً مناسباً فعليها أن تصب اهتمامها كله على رفع الرواتب وضخ أموال جديدة عن طريق القروض وخفض الفوائد على القروض وتخفيف الضمانات.

وكما يرى أن الكتلة النقدية المتداولة حالياً لا إضافة عليها، لذلك يقترح ضخ كتلة نقدية، إما عن طريق التصدير أو ضخ أموال جديدة، وهذه الأموال هي زيادة الرواتب وخاصة أن أجور الموظفين اليوم لا تكفي إلا للأيام الخمسة الأولى من الشهر، ولذلك يؤكد أنه ومن واجب الحكومة أن تهتم أولا بزيادة الرواتب والأجور ومن ثم تتجه للمحاسبة.

التجار معه.. بشرط!

الاتفاق على التسعير يبدو واضحاً لدى كل الأطراف، لكن الاختلاف يكمن في مراعاة مسببات ارتفاع الأسعار ووضع الأسعار الإدارية بناء على هذه المسببات.

مناصرة بعض التجار للتسعير الإداري تتوضح لدى قلة منهم، فالبعض الآخر يرى فيه ظلماً وإجحافاً للتاجر، خاصة أن الأسعار التي توضع اليوم لا يراعى فيها تكاليف الشحن والرسوم الجمركية وغيرها.

لكن الأمر مختلف لدى التاجر علي أصلان الذي يقول بأن التجار مع ضبط الأسعار فهي أفضل للصناعي والمنتج البسيط والمتوسط والكبير ولتاجر جملة الجملة أو الجملة، لكن برأيه أن المشكلة ليست فيما ذكروا سابقاً، إنما في ضبط الأشياء التي تتسبب في ارتفاع تكاليف الإنتاج وأولها حوامل الطاقة والدولار، إضافة إلى الرسوم والجمارك والنقل والضرائب ثانياً، والتي تحسب على حجم المبيعات وليس على الأرباح والخسائر.

والأهم من ذلك كله، كما يقول أن يكون هذا التسعير منطقياً وعادلاً لهم، وإلا فلن تستطيع الحكومة إلزام الجميع به، فكثير سيلجؤون إلى رفع الأسعار والتلاعب بها في حال لم تنصفهم الأسعار الإدارية التي وضعتها الحكومة.

الحل الأمثل.. والأوحد

التسعير الإداري هو الحل الأمثل والأوحد لضبط الأسعار ومنع التلاعب بها بحسب مايرى نضال مقصود مدير الأسعار في وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، فلجنة التسعير المركزي تدرس تكاليف المواد والسلع الأساسية وغير الأساسية على أساس بيانات التكلفة التي تقدم إليها، فتقوم بدورها بتدقيق بيانات الكلفة لكل مادة، ومن ثم يتم جمع هذه البيانات وإخضاعها لنسب الأرباح النافذة كل على حدة. وهذا على عكس ما يرى الخبير الاقتصادي الدكتور فضلية، أن لجنة الأسعار لن تستطيع دراسة بيانات التكلفة بشكل شبه يومي بسبب صعوبة العملية، فإن مدير الأسعار يؤكد أن أي متغير في بنود التكلفة مهما كانت المدة الزمنية عن صدور الصك السعري يتم إعادة النظر ببيان الكلفة المقدمة عنه ودراسته ضمن اللجنة وإعادة إصدار صك سعري ناظم له وفق التكاليف الفعلية لذات اليوم

التضخم التعليمي يفسد مخرجات جامعاتنا!!.. آن الأوان لإغلاق بعض التخصصات وافتتاح أخرى جديدة مطلوبة في سوق العمل؟

البعث الأسبوعية – غسان فطوم

تلجأ العديد من دول العالم إلى تعليق القبول في التخصصات الجامعية التي لا يجد خريجوها وظائف في سوق العمل، ويتم في ذات الوقت العمل على افتتاح تخصصات جديدة مطلوبة في السوق لتلبية احتياجاته، وهذه هي المعادلة الصحيحة برأي أهل الشأن وخبراء الاقتصاد والمشاريع التنموية، فالتعليم هدفه منح المتعلم حصيلة علمية وحق العمل بشهادته حسب تخصصه، وإلا ما نفع الأموال التي تُنفق على تخصصات لا قيمة عملية لمخرجاتها بمعنى غير قابلة للصرف بسوق العمل؟.

ما سبق يحتم على جامعاتنا أن تكون أكثر قدرة على التنافسية من خلال مجاراة التطور التكنولوجي الحاصل في العالم، والبداية الصحيحة تكون من ترشيد الاستيعاب في الجامعات، وإجراء دراسة دقيقة لواقع التخصصات الجامعية ومدى حاجتنا لها، فواقع الحال يشير إلى معاناة جامعاتنا من التضخم الأكاديمي الناتج عن استمرار القبول في تخصصات لم تعد مطلوبة في سوق العمل، بعد أن كثر عدد الخريجين فيها وباتوا عاطلين عن العمل، الأمر الذي يُحتم البحث عن تخصصات جديدة يريدها السوق، وبضرورة إعادة النظر بجدوى مخرجات كلياتنا الجامعية والمعاهد التقانية، فاستمرار تفريخ الخريجين ورميهم على قارعة طريق البطالة يُحدث خللاً كبيراً له منعكسات خطيرة وسلبية.

في الصين مثلاً أفادت سلطات التعليم في مقاطعة «آنهوي» بشرق الصين أنه سيتم تعليق التخصصات الأكاديمية في جميع الكليات والجامعات ما لم يجد «عددٌ كاف من خريجيها فرص عمل أو يلتحق ببرامج الدراسات العليا»، وبحسب الخبر من المتوقع أن تحذو عدد من السلطات الإقليمية الأخرى حذو سلطات التعليم في مقاطعة آنهوي بعد أن بلغ معدل البطالة رقماً قياسياً.



ماذا لو؟

على خلفية هذا الخبر طرح الدكتور وائل معلا سؤالاً هاماً: أي تخصصات ستكون مرشحة للإغلاق في جامعاتنا فيما لو طبق مثل هذا القرار لدينا؟.

هذا السؤال أثار ردود فعل عديدة من قبل أساتذة جامعيين وطلبة الجامعات في ظل الوضع الحالي لمخرجات جامعتنا التي تستمر منذ عقود بإتباع نفس أسلوب القبول دون دراسة دقيقة لجدوى مخرجات الكليات الجامعية مما أدى إلى كساد بين الخريجين الذين فقدوا فرص العمل لأن بعض تخصصاتهم لم تعد مطلوبة في السوق.

الدكتور معلا أكد أن هناك اختصاصات لا تقاس قيمتها بفرص التشغيل بعد التخرج، كالفلسفة والآداب والعلوم الإنسانية، وفائدتها في بناء الفكر والمجتمع غير مباشرة ولا تقاس بحاجة سوق العمل إليها.

بأمس الحاجة

برأي الدكتور عامر مارديني أن سورية ووفقاً لمخرجات الجامعات نحن بأمس الحاجة لإجراء دراسات للإضاءة على واقع العلاقة بين التعليم في جامعاتنا وسوق العمل بهدف التعرف على الاختصاصات التي يتطلبها ويحتاجها سوق العمل الذي لم يعد يرضى بأي شهادة، وبيّن مارديني، أنه حتى لو استطاع المعنيون إجراء هذه الدراسة، لكن تبقى المشكلة في اتخاذ القرار فيما يخص إيقاف أو تعليق بعض التخصصات العلمية لأسباب عديدة، مشيراً إلى وجود العديد من الاختصاصات التي يمكن أن تتحول إلى تعليم عبر الشابكة والاستفادة من مواقعها وأبنيتها لاختصاصات أخرى نحن أكثر حاجة إليها ما دمنا نستوعب جميع حملة الثانوية في مؤسسات التعليم العالي.

تصدير العقول!

الدكتور خليل عجمي رئيس الجامعة الافتراضية السورية لا يعتقد أن أي تفكير في إغلاق اختصاصات أو فتح اختصاصات جديدة في جامعاتنا سيكون مجدياً أو له تأثير على منظومة عملنا، وإنما سيقتصر مجال تأثيره فقط (سلباً أو إيجاباً) على عملية «تصدير العقول» إلى خارج سورية، في ظل منظومة عمل غير مبنية على قواعد ومعايير تنموية وإنتاجية واقتصادية صحيحة سواءً في القطاع العام أو الخاص.

ثنائية القلق!

بينما ترى الدكتورة صفاء أوتاني أن إغلاق بعض التخصصات في الجامعات السورية يضعنا أمام ثنائية تثير القلق؛ شقها الأول يتعلق بنوعية الخريجين وعددهم، أما الشق الثاني فيتعلق بسوق العمل السوري الذي يعانى من (اختلالات بنيوية) تتمثل بعدم التوافق بين عرض العمل والطلب عليه، وأيضاً يعاني من (اختلالات قطاعية) تتجلى باختلاف توزع قوة العمل على قطاعات الاقتصاد، يضاف إلى ذلك هجرة الكثير من الكفاءات والخبرات خلال سنوات الحرب أكثرهم من الأطباء والمهندسين ومعلمي الحرف وغيرهم، مؤكدة أن مخرجات جامعاتنا ما زالت بعيدة عن حاجات السوق الفعلية.

وبينت «أوتاني» أن تنظيم سوق العمل السوري يحتاج إلى مسح شامل من أجل تشخيص أوجاعه للوصول إلى مؤشرات رقمية وبيانات وإحصائيات شاملة تقدمها دراسات موثوقة نستطيع من خلالها سبر الاحتياجات وتوجيه السياسات التعليمية في ضوئها بما يسهم في إعادة إعمار ما هدمته الحرب.

إجراء سليم

واعتبر الدكتور وعد عمران إن تعليق القبول في بعض التخصصات أو إغلاقها هو إجراء سليم كون سياسة التعليم مرتبطة بسياسة التنمية وحاجة سوق العمل مما يتطلب تفاعل مابين الطرفين من خلال إتباع أنظمة تعليم مرنة، وبرأيه هذا محقق بشكل جيد في التعلبم التقاني والكليات التطبيقية في جامعاتنا.

غير صائب!

على الطرف الآخر هناك من يرى أن الإقدام على إلغاء بعض التخصصات هو إجراء غير صحيح من منطلق أن التعليم حق لكل إنسان وبالاختصاص الذي يرغب، وليس من مهمة السلطات التعليمية حرمان الطلاب من هذه الفرص، بل عليها أن تقديم إحصائيات تساعدهم في اتخاذ القرار بالنسبة للتخصص وعلاقته بسوق العمل، ويؤكد البعض أن التطور التكنولوجي المتسارع قادر أن يلغي العديد من الاختصاصات على الأقل بشكلها الكلاسيكي الحالي.

إعداد الخريجين

ومن وجهة نظر الدكتور مهند نوح «ليس من مهمة السلطات التعليمية تقصي سوق العمل، بل مهمتها إعداد الخريجين إعداداً مناسبا له وتبقى مسألة العمل مسألة قدرات ومنافسة وتوفيق، والمهم أن يكون السوق شفافاً ويؤمن تكافؤ الفرص والمنافسة السليمة بين القوى العاملة» وبرأيه أن إغلاق التخصصات مسألة عبثية لان التعليم واختيار كل إنسان للتخصص الذي يرغبه حق من حقوقه في التعليم.

بالمختصر، نحتاج اليوم لتشخيص دقيق للتخصصات التي تُدرس في جامعاتنا، بعد أن بات العديد منها غير صالح لسوق العمل، وفي ظل حاجتنا لتخصصات جديدة أكثر طلباً في مرحلة إعادة الاعمار، الأهم أن نحسن التخطيط الاستراتيجي السليم المناسب الذي يطور مخرجات التعليم العالي ليقوّي من حضورها في سوق العمل.

هكذا انتقلنا إلى دعم الزراعة بالأسعار الرائجة!!.. الاكتفاء الذاتي بعيد المنال والأسر السورية تعيش بالحد الأدنى من الغذاء!

البعث الأسبوعية ـ علي عبود

ودّعت الحكومات المتعاقبة منذ عام ٢٠٠٣ نهج «الأولوية للزراعة» الذي حقق الأمن الغذائي تدريجيا مع بدايات تسعينات القرن الماضي، ووفر على خزينة الدولة مليارات الدولارات التي كانت ترصد لاستيراد معظم سلعنا الغذائية بما فيها التفاح والبندورة والليمون، والأهم إن هذا النهج حوّل سورية للمرة الأولى منذ عقود من بلد مستورد إلى مصدر للقمح!

ومن عاش حقبة الحصار الاقتصادي على سورية في ثمانينات القرن الماضي لمس النتائج الاقتصادية والاجتماعية الكبيرة لخطط الدولة بالتركيز على نهج «الأولوية للزراعة» الذي استمر بوتيرة مستقرة حتى قررت حكومة (٢٠٠٣ ـ ٢٠١٠) التحول من الاقتصاد الإنتاجي إلى الاقتصاد الريعي من خلال تطبيق نهج السوق الليبرالي المتوحش اللاإجتماعي، وكانت أبرز نتائجه السريعة والمباشرة انتقال سورية من بلد لديه مخزون من القمح لا يقل عن ٥ ملايين طن عام ٢٠٠٣ إلى بلد مستورد لهذه المادة الإستراتيجية منذ عام ٢٠٠٨.

وبدأت عملية التخلي عن نهج «الأولوية للزراعة» عمليا بخفض الإعتمادات المرصدة لمشاريع الري والاستصلاح، وبتحرير أسعار المحروقات، وبالرفع البطيء أولا ثم السريع لأسعار مستلزمات الإنتاج الزراعي وكل ماله علاقة بمستلزمات التصنيع الزراعي، ما أثّر على ارتفاع تكاليف السلع والخدمات النهائية التي لم تعد في متناول ملايين الأسر السورية بفعل تعمد الحكومات المتعاقبة منذ عام ٢٠٠٨ على الأقل على تخفيضٍ قدرتها الشرائية عاما بعد عام ثم شهراً بعد شهر وحالياً أسبوعاً بعد أسبوع ، وربما قريبا يوما بعد يوم!

والسؤال الذي تصعب الإجابة عليه فعلا هو: ما خلفيات وأسباب تخلي الحكومات المتعاقبة منذ عام ٢٠٠٣ عن نهج «الأولوية للزراعة»؟

من السعر المدعوم إلى سعر الكلفة

ولم يكن نهج «الأولوية للزراعة» لينجح لولا الدعم اللامحدود لمستلزمات الإنتاج، واستنفار الشركات الإنشائية ذراع الدولة الفولاذية ـ التي هشمته الحكومات المتعاقبة لصالح قطاع المقاولات الأجنبي والمحلي ـ لبناء مئات السدود واستصلاح آلاف الهكتارات، وإنجاز الصوامع والمطاحن، مع تأمين الأسمدة والأعلاف والأدوية والمحروقات للزراعة بأقل من كلفها بنسب كبيرة ، مع أسعار تشجيعية لشراء منتجات الفلاحين!

وما يؤكد نجاعة نهج «الأولوية للزراعة» إن سورية تحولت إلى مكتفية ذاتياً من معظم السلع الغذائية مع فائض لطالما أخفقت بتصديره من جهة، وبأسعار كانت في متناول جميع السوريين دون أي استثناء منجهة أخرى ، مع ما يعنيه كل ذلك من تعزيز لقوة الليرة بفعل توفير مليارات الدولارات التي كانت تستنزفها المستوردات الغذائية.

فجأة تغيّر كل شيء مع بداية عام ٢٠٠٥ حين قررت الحكومة آنذاك ودون أي سبب مقنع أو معلن على الأقل الانتقال إلى اقتصاد السوق، ومنحه الأولوية المطلقة على حساب القطاعات الإنتاجية الزراعية والصناعية لصالح القطاعات الخدمية!

وبدأنا نسمع للمرة الأولى مصطلحات من قبيل: «عقلنة الدعم» وكأنّه كان مجنوناً، وبيع مستلزمات الإنتاج بأسعار الكلفة، والتي كانت بدايته رفع أسعار المازوت في عام ٢٠٠٨ بحدود أربعة أضعاف!

وهكذا انتقلت الحكومات المتعاقبة من «السعر المدعوم» وبشكل تدريجي ومخطط إلى دعم الزراعة بما يُسمى «سعر الكلفة» ـ فماذا يعني هذا المصطلح؟

يعني أن الحكومات المتعاقبة رغم الاحتياطي الكبير من القطع الأجنبي، وصفر مديونية، وتصدير النفط ـ لا استيراده ـ قررت بلا مبرر ودون أية أسباب معروفة أو معلنة التخلي عن حقبة «الدعم اللامحدود للزراعة» إلى حقبة «تأمين مستلزمات الزراعة بسعر الكلفة» والتي كانت نتائجها السريعة تراجع إنتاجنا من القمح واستنزاف مخزون الـ ٥ ملايين طن منه، والبدء باستيراد هذه المادة الإستراتيجية بكميات كبيرة بفعل تراجع الكميات المنتجة منها إلى مستوى خطير لم تصل إليه سوى في ثمانينات القرن الماضي.

ووصلنا إلى السعر الرائج

ومن تابع مسيرة القطاع الزراعي من مرحلة الدعم اللامحدود والذي أثمر الاكتفاء الذاتي والتصدير إلى مرحلة الاستيراد خلال العقدين الأخيرين، لم يُفاجأ بقرار اللجنة الاقتصادية في منتصف العام الماضي بالتوقف عن بيع الأسمدة للفلاحين بالسعر المدعوم، ولترجمة هذا القرار وافقت اللجنة على رفع سعر مبيع الطن الواحد من سماد السوبر فوسفات إلى ١,١١٢ مليون ليرة، وطن سماد اليوريا إلى ١,٣٦٦ مليون ليرة، ونترات الصوديوم إلى ٧٨٩٦٠٠ ليرة.

وبتاريخ ٢٠٢٢/٨/١٦ رفعت اللجنة الاقتصادية سعر طن سماد اليوريا من١,٣ مليون إلى ٢,٤ مليون ليرة وكان لا يتجاوز ٤ آلاف ليرة عام ٢٠١١.

ويمكن القول هنا إن الحكومة نجحت أخيرا منذ ٢٠٢١/٦/١ بالانتقال من حقبة دعم الزراعة بأسعار مدعومة إلى حقبة دعمها بالسعر الرائج، والذي أدى إلى رفع غير مسبوق لأسعار جميع منتجات القطاع الزراعي بشقيه الحيواني والنباتي مما دفع بملايين الأسر السورية إلى تقليص كميات استهلاكها من المنتجات الغذائية الأساسية، واختفاء الأساسيات منها عن موائدهم اليومية كاللحوم والفروج والبيض والألبان والأجبان إلا في مناسبات نادرة جدا!

ومن السذاجة القول إن الحكومة لم تتوقع نتائج تأمين مستلزمات القطاع الزراعي بالسعر الرائج، لكننا فعلا لا نملك الإجابة على السؤال: ما الجدوى الاقتصادية من التخلي عن نهج وفر الاكتفاء الذاتي والسلع بأسعار تناسب جميع السوريين إلى نهج قضى على الاكتفاء الذاتي وحرم ملايين السوريين من الحد الأدنى من الكفاف اليومي للغذاء؟

مؤشرات خطيرة جدا

ومع بداية تأمين مستلزمات الزراعة بالأسعار الرائجة بدأنا نلمس سريعا مؤشرات خطيرة على تراجع الأمن الغذائي لملايين الأسر السورية كان ولا يزال أبرز مظاهره انخفاض استهلاك اللبنة والجبنة وهما مادتان رئيسيتان للأطفال على وجبات الفطور وخلال ١٠ أيام فقط من ٣٠٠ طن يومياً في دمشق إلى ١٥٠ طناً، وانخفاض كميات استهلاك اللحمة من الكيلو غرامات إلى الأوقية !

ولم يقتصر تأثير السعر الرائج على رفع تكلفة إنتاج كيلو الحليب إلى ١٦٠٠ ليرة ،بل وصل إلى تراجع كميات الحليب المنتجة تراوحت بين ٦٠ ـ ٦٥٪ ،وهي النسبة نفسها التي خسرها قطاع الثروة الحيوانية .

وعلى الرغم من هذه المؤشرات الخطيرة والتي يعاني من تأثيراتها ملايين الأسر السورية فإن اللجنة الاقتصادية لم تناقشها، بل على العكس استمرت في الأشهر التالية بتنفيذ سياسة دعم الزراعة بمزيد من الأسعار الرائجة!

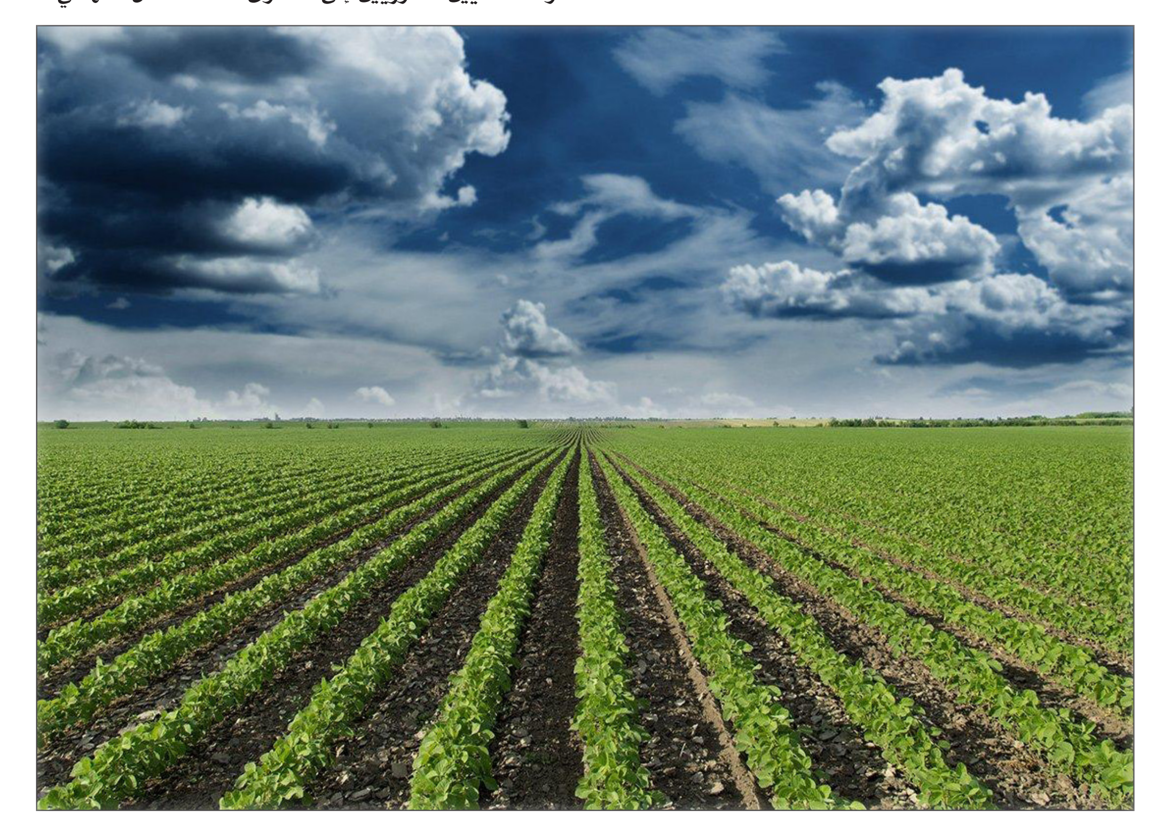
من يحدد السعر الرائج؟

ولو افترضنا نظرياً إن لا الظروف ولا الإمكانيات تسمح للحكومة منذ عقد من الزمن بيع مستلزمات الزراعة بالسعر المدعوم فإننا نسأل: من يحدد السعر الرائج لمستلزمات الزراعة ـ الحكومة أم التجار؟

الأسعار الرائجة التي تقررها اللجنة الاقتصادية دوريا وخلال فترات قصيرة لا تستند إلى معطيات رقمية صحيحة، بدليل أن أسعارها في لبنان أقل بكثير من سورية ـ فلماذا؟

والأهم إن التجار وليس المؤسسات الحكومية هم من يستورد المستلزمات وغالباً بسعر دولار رسمي، في حين تباع دائما بسعر دولار أسود، فهل هذا هو السعر الرائج الذي يتجاوز أسعار معظم الدول الأخرى ؟

الخلاصة: بما أن الحكومة تؤكد أنها مستمرة بدعم مستلزمات الزراعة بالسعر الرائج فإننا سنبقى بعيدين جدا عن تحقيق الاكتفاء الذاتي من السلع الأساسية والثانوية، وستستمر السلع الغذائية الضرورية تختفي تدريجيا من موائد ملايين السوريين إلى مستوى الاضمحلال النهائي!



المسابقة الكروية قبيل موسمها الجديد ...أسلوب لم يتغير ورؤية حافظت على هشاشتها واستراتيجية غائبة

البعث الأسبوعية-ناصر النجار

رغم تأجيل انطلاق الدوري الكروي الممتاز بسبب وفاة رئيس نادي تشرين طارق زيني ، إلا أن حركة النشاط الكروي في الموسم الجديد الذي بات فيه اتحاد الكرة الجديد مسؤولاً عن كل تفاصيله وتوابعه بدأت، مع تحميله للمسؤولية من باب أنه أعد كل شيء بنفسه، فأحكم كل قبضته على اللعبة من خلال لجانه العليا التي شكلها بعناية ومن خلال قراراته الاستراتيجية التي وضعها كصيغة تعامل وتعاون مع كل الأندية، ومن خلال لائحة الإجراءات الانضباطية التي صاغها خبراء القانون وخبراء اللعبة معاً ليتم التأسيس لموسم غايته الانضباط والالتزام، وكلما كانت المباريات أكثر ضبطاً والتزاماً ارتفع منسوب المستوى الفني لأن الفرق وما فيها من لاعبين وكوادر ستنشغل بالأداء على حساب الاعتراض وما شابه.

ولا يعني هذا الكلام أن نفرط بالتفاؤل لأن الأمور بأحسن الأحوال لن تصل إلى الكمال وسنبقى نشهد الاعتراض هنا والشعب هناك، لكن قد يكون هذا الموسم أفضل من غيره، والسبب في احتمال بقاء بعض الشغب أن الثقافة الكروية المسيطرة على عقول الأندية ولاعبيها وكوادرها ما زالت تؤمن بنظرية المؤامرة، فتعتقد أن الحكم الفلاني ضدها، وأن عضو الاتحاد (أي عضو) ينتقم منها لخلافات شخصية سابقة، وهكذا.

أيضاً نظرية دعم ناد على حساب آخر قائمة، وهذا كله سيؤدي لا محالة إلى خرق قانون كرة القدم والخروج عن النص والعبث بقدسية كرة القدم، ولا شك أن الإجراءات المنصوص عليها في اللوائح الجديدة إن طبقت ستحمي كرة القدم والدوري.

العمر الافتراضي

المتابع للدوري الكروي يلاحظ أن فرقة تضم خليطاً من اللاعبين قليلهم من الشباب وأغلبهم من المخضرمين، وإذا حسبنا معدل الأعمار لكل الفرق لوجدنا أن الدوري الكروي هرم بلاعبيه وشاخ خصوصاً أن العمر الكروي المفترض في بلادنا يفترض سن الثلاثين هو سن الاعتزال أو بداية النهاية لأي لاعب كروي، لأن اللاعب في هذه العمر يتراجع ويخف عطاؤه، والمفترض دوماً أن يتم تعزيز الفرق بلاعبين شباب لتجديد دماء الفرق والدوري حتى يحافظ الدوري على رشاقته وحيويته.

ودوماً فإن مدربينا ومن ورائهم الأندية لا يثقون باللاعبين الشباب فتهرول الأندية دوماً نحو اللاعبين المخضرمين الذين باتوا يشكلون السواد الأعظم من الأندية خصوصاً الفرق المنافسة على اللقب، لأن هذه الأندية تؤمن أن اللقب لن يحمله لها إلا اللاعب الذي يتمتع بالخبرة والنضوج الكروي.

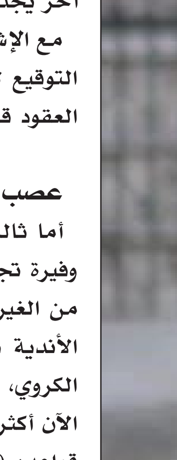
وهذه الثقافة البالية الهشة فرضت على أنديتنا إجراء تغييرات جذرية بشكل دائم ومع كل موسم، فنجد أن أغلب الأندية تبدل جلدتها بشكل كامل مع بداية الموسم، وهذا أمر خاطئ جداً على صعيد الاستقرار والانسجام.

وحسب عقود هذا الموسم والتنقلات التي حدثت بين الأندية نجد أن أكثر الأندية غيرت وبدلت لاعبيها كان الفتوة بواقع ١٥ لاعباً أو أكثر وبقية الأندية بدلت أكثر من ثمانية لاعبين، وهذا أمر مرفوض في عالم كرة القدم لأنه لا يبني فريقاً للمستقبل ولا يضخ دماء جديدة في الأندية ولا يقضي على مشكلة تعاني منها كرتنا من جذورها.

وإذا تابعنا هذا الموسم تحركات الأندية العربية أو العالمية فنجد أن التبديلات فيها تكون قليلة جداً، وربما نشاهد التغييرات التي تحصل فيها لا تتجاوز في الحد الأقصى ثلاثة أو أربعة لاعبين هم عبارة عن بدلاء عن معتزلين أو مغادرين، والجديد القادم المتعاقد معه لا يكون اختياره عبثياً، بل حسب حاجة الفريق إلى مركز معين، وأغلب التبديلات تأتي لترميم نقص أو تقوية مركز، ولا شيء يتم دون دراسة فنية مستفيضة يقودها خبراء اختصاصيون.

عشوائية ومحاذير

التغييرات التي تجريها أنديتنا عشوائية مرحلية غايتها الفوز بلقب الدوري أو بطولة الكأس فقط، وكل نادٍ يكون هدفه بهذه الطريقة لا يمكن له أن يستمر على قمة كرة القدم، لأن الكرة تعتمد علىَ البناء السليم أكثر من اعتمادها على القوالب الجاهزة التي قد لا تخدمها أكثر من موسم واحد على الأكثر.



ومحاذير هذه التغييرات الجذرية في الفرق كثيرة نذكر منها:

أولاً: فقدان الفرق للانسجام والاستقرار وخصوصاً مع كثرة تبديل المدربين، فكل مدرب له فكر مختلف عن المدرب الآخر، وله شخصية قيادية مختلفة جذرياً عن المدرب السابق، وهذا يولّد فوضى كروية عارمة في الفريق سببها الوضع العام الذي ينشأ عن عدم الاستقرار الفني، فنلاحظ في أوروبا على سبيل المثال أن عقود المدربين تتراوح بين ثلاثة مواسم أو أربعة وربما أكثر، ولا يتم إقالة أي مدرب إلا لضرورة ملحة تفرضها مصلحة النادي، لأن الفريق مبني على المدرب الذي هو الأساس ويأتي من بعده اللاعبون، والمدرب له الكلمة العليا في اختيار اللاعبين وتبديلهم وصرفهم واختيار التشكيلة ولا أحد يتدخل في ذلك ولو كان داعماً أو مالكاً للنادي، والغاية من ذلك الوصول إلى الاستقرار الفني، فالمدرب يُمنح الثقة حتى يظهر نتائج عمله، وهذا العمل قد لا يظهر من أول موسم.

أنديتنا على النقيض تريد من المدرب أن يملك عصاً سحرية وأن تظهر نتائجه بشكل مبكر، وأي فريق لا يحقق المطلوب ستكون الإقالة بانتظار المدرب بعد ثلاثة مباريات أو خمسة على الأكثر.

وللتأكيد على صدق ما نذهب إليه نجد أن التغييرات في فرقنا قائمة على قدم وساق وكل نادٍ غيّر الموسم الماضي ثلاثة مدربين أو أكثر، ووحدهما فريقا تشرين والطليعة لم يغيرا مدربيهما، وهذه الصورة مكررة في كل موسم ونأمل أن يتم تجاوزها هذا الموسم.

ثانياً: الاعتماد على المحترفين وإهمال أبناء النادي وخصوصاً اللاعبين الصاعدين ما يجعل الفريق بحاجة إلى لاعبين جدد في كل موسم وخصوصاً أن العقود توقع لموسم واحد أو موسمين على الأكثر، مع العلم أن كل الفرق الخارجية توقع للاعبيها لأربعة مواسم أو خمسة لأن كرة القدم تقتضي ذلك من أجل تحقيق النجاح، وعندما يفشل لاعب أو أثنين يتم فسخ عقديهما ضمن الأطر القانونية دون أن يُضار أحد بذلك، فيبقى الفريق محافظاً على قوامه، ويبحث اللاعب عن نادٍ آخر يجد نفسه فيه.

مع الإشارة إلى أن توقيع العقود لموسم واحد فيه صرف للمال أكثر من التوقيع لثلاثة أو أربعة مواسم، فضلاً عن الشبهات التي ترافق توقيع العقود قصيرة الأمد.

عصب الرياضة

أما ثالث المحاذير فهو أن الاهتمام بالتعاقدات الكثيرة يتطلب أموالاً وفيرة تجعل الأندية مضطرة لدفع كل ميزانيتها فضلاً عن الاستدانة من الغير أو الاستجداء من المحبين والداعمين، وهذا بالضرورة يجعل الأندية بعيدة كل البعد عن قواعدها، وغير مراعية لأصول البناء الكروي، ومن الأمثلة الحاضرة أمامنا نادي الفتوة حيث دفع حتى الآن أكثر من ملياري ليرة سورية ولم يبدأ الموسم بعد، وإذا نظرنا إلى قواعده (شباب- ناشئين وأشبال) لوجدناها ضعيفة، والسبب في ذلك عدم الاهتمام الجدي بهذه القواعد وعدم دعمها مالياً، ولذلك فإن إدارة النادي ستبقى محتاجة إلى جيش من اللاعبين الوافدين لأن قواعد النادي بمثل هذا الاهتمام الضعيف لن تحصل على لاعب من أبنائها قادر على ملء فراغ محترف واحد، وإذا كان مثالنا انطلق من نادي الفتوة، فإن أغلب الأندية صارت ضحية هذا التصرف غير المحمود، وخصوصاً الأندية التي تملك قواعد قوية ومواهب متميزة وكثيرة كأهلي حلب والكرامة والوحدة وتشرين وحطين وغيرهم.

رابعاً: الضريبة الباهظة جراء عدم الاعتماد على أبناء النادي ورعاية المواهب والقواعد بدأت بعض الأندية تدفع ثمنها باهظاً، لتجد أن المواسم الذي عشقت فيه الاحتراف الأعوج أضرها كثيرة، والنتيجة أنها لم تحقق البطولات ولم تكسب لاعبين من صناعتها، وعندما وقعت بالعجز المالي هجرها المحترفون لأن مفهوم الوفاء والولاء والانتماء في كرتنا كان للمال فقط وليس للنادي وشعاره.

وعلى سبيل المثال فإن الحرية فريق عريق وأحد صناع المواهب واللاعبين، تخلى عن هذه المهمة فما أفلح في السنوات العشر الماضية، وبات يرزح في دوري الظل، والأسوأ أنه لم يستفد من قواعده تجارياً كون أندية كرة القدم نوعين: نوع كامل متكامل ينافس على البطولات ويبني قواعده، فيبيع لاعبيه أو يعزز صفوفه من هذه القواعد، وأندية تبقى في الظل لكنها تستفيد من قواعدها ومواهبها، والحرية خسر النوعين معاً.

ولأجل ذلك كاد حطين أن يهبط في الموسم الماضي إلى الدرجة الأولى، ونجا بفارق نقطة واحدة عن الهبوط، ولو أنه كان يملك القواعد القوية لاعتمد عليها بدل المحترفين الذين هجروه في أزمته المالية.

والكلام نفسه سينطبق على نادي الوحدة هذا الموسم الذي هجره أغلب لاعبيه فاعتمد (مكرهاً) على أبناء النادي، وعلى مبدأ (رب ضارة نافعة) فإن نادي حطين والوحدة قد يكونان أكثر المستفيدين إن اعتنيا بما يملكان من مواهب وخامات شابة، لأنهما سيجدان هذه المواهب نجوماً في السنوات القادمة.

نبض رياضي

رحيل زيني ودروس المستقبل

البعث الأسبوعية -مؤيد البش

نزل خبر وفاة رئيس نادي تشرين طارق زيني إثر حادث سير يوم الخميس الماضي كالصاعقة على الشارع الرياضي، خصوصاً أن الراحل كان طريقه من اللاذقية إلى دمشق لحضور مباراة فريقه أمام الفتوة في افتتاح الدوري الممتاز بصفة مشجع بعد أن كان معاقباً ومحروماً عن الحضور بصفته الرسمية.

الرحيل المفجع لزيني (٤٠ عاماً) كان له تأثيره على الكبير على نفوس كل الرياضيين حيث تداعت مختلف الأندية والاتحادات لتقديم واجب العزاء، كما أجل اتحاد الكرة مباريات الجولة الأولى للدوري الممتاز وربما يؤجل أول مباراتين لتشرين في الدوري حتى إشعار أخر، كما تم إصدار عفو شامل عن كل العقوبات على الكوادر الكروية إكراماً لروح الفقيد.

المتابع لكمية التفاعل والحزن على رحيل زيني والتعاطف مع نادي تشرين وعائلة الفقيد يدرك أن كل الخلافات والشوائب التي ظهرت خلال السنوات الماضية بين جماهير مختلف الأندية هي أمور عارضة يمكن تجاوزها بقليل من الحكمة والمعالجة المنطقية.

رئيس نادي تشرين الراحل ترك خلفه إرثاً كبيراً من الإنجازات التي تحققت من رحم معاناة مادية تحمل كاهلها لوحده دون وجود شركات راعية أو داعمين، واستطاع بإخلاص قل نظيره أن يؤمن كل ما يحتاجه فريق الكرة ليحقق ثلاثة ألقاب متتالية في الدوري، وأن يضع فريقي السلة للرجال والسيدات ضمن لائحة الكبار.

هذه التركة ستجعل تعويض زيني في إدارة نادي تشرين أمراً غاية في الصعوبة إن لم يكن مستحيلاً، ومرحلة ما بعده ستكون بحاجة لتكاتف كل محبي البحارة من إداريين وخبرات وداعمين فالمطلوب كثير لإنقاذ النادي من خسارة كل ما تم بناءه في السنوات الماضية.

رحيل زيني رسخ فكرة أن رياضتنا قائمة على أشخاص وليست مؤسساتية بالمطلق فكل كوادر نادي تشرين أكدت أن رئيس النادي كان يبيع مقتنياته الشخصية حتى يؤمن للفرق احتياجاتها ويمنحها الاستقرار المالي الذي يعد الشرط الأساس للوصول للإنجازات والبطولات.

عموماً ومع كل التقدير لما قام به الاتحاد الرياضي والأندية والاتحادات من مجالس عزاء ورثاء للراحل زيني إلا أن المطلوب ليس التعاطف المعنوي فقط، بل يجب أن يكون رحيله بمثابة تأكيداً على أن الرياضة تجمع ولا تفرق وملاعبها وصالاتها للتنافس الشريف البعيد عن التعصب، كما أن دعم عائلة الراحل مادياً من المفترض أن يتحول لأمر واقع لا يقبل التأجيل أو التسويف.

وسط مطالبـات بدعمهـا ماليـاً.. هـل تمتلك أنديتنـا المحترفة "سلويّاً" مقومات المشاركة في بطولة "السوبرليغ"؟

البعث الأسبوعية-عماد درويش

أعلن الاتحاد الدولي لكرة السلة «فيبا» عن إطلاق دوري السوبر لغرب آسيا بكرة السلة «السوبرليغ» بنظامه الجديد، وهو أول دوري لغرب آسيا، على أن يقام في تشرين الثاني المقبل ويستمر على مدار سبعة أشهر، بالتزامن مع إقامة البطولات المحلية في دول المنطقة كافة.

وتشهد بطولة التي تأخذ مسمى واصل "WASL" نسبة للشركة الراعية، مشاركة ١٦ نادياً من منطقتي غرب آسيا والخليج، إلى جانب بطلي الهند وكازاخستان حيث سيكون هناك مجموعتان في الدور الأول طبقا لنظام التصفيات «بطولة مصغرة»، تضم الأولى ٨ أندية من غرب آسيا والثانية ٨ أندية من دول الخليج، لتلعب كل مجموعة بشكل منفصل طبقاً لنظام الدوري الكامل من مرحلتين «ذهاب وإياب»، على أن تتأهل ثلاثة فرق من كل مجموعة لينضم إليها بطلا الدوري الهندي والكازاخستاني في الدور النهائي الذي سيضم ثمانية أندية، ثم يتأهل عنه أفضل ناديين من "الوصل" للمنافسة في كأس أبطال آسيا لكرة السلة ٢٠٢٣ ، على الطريق إلى التأهل لكأس "الانتركونتيننتال" أعلى مسابقة للأندية في الاتحاد الدولي لكرة السلة.

مشاركات سابقة

البطولة الجديدة تأتي تعويضاً عن بطولة غرب آسيا للأندية (النسخة الـ ١٤) التي انطلقت نسحتها الأولى عام ٢٠٠٥، وحمل لقبها الحكمة اللبناني آنذاك، في الوقت الذي يعد فيه فريق مهرام الإيراني الأكثر تتويجا برصيد ٤ ألقاب.

وسبق لثلاثة من أنديتنا المشاركة في بطولة غرب آسيا للأندية بكرة السلة، وهي: الجلاء والجيش والاتحاد، لكن لم يحققوا أي لقب حتى الجلاء الذي وصل للنهائي عام ٢٠١١ اعتذر عن خوض المباراة النهائية لاعتراضه على قرارات اللجنة المنظمة للبطولة حينها، كما اعتذر عن المشاركة ببطولة أخرى.

كما سبق لنفس الأندية المشاركة في الـدوري العربي المشترك بين كل من دول لبنان والأردن وسورية، دون غطاء من الاتحاد الأسيوي لكرة السلة الرافض لإقامة هذا الدوري "السوبرليغ" إذا لم يجري ضمن الأصول والقوانين المرعية وتحت سقف وغطاء من الاتحاد الآسيوي نفسه والذي هدد حينها بتجميد عضوية اتحادات تلك الدول في حال البدء بهذا الدوري بعيداً عنه.

مشاكل وعقبات

لا شك أن واقع أندية كرة السلة المحترفة تعج بالكثير من المشاكل والملفات الشائكة على المستويات التنظيمية والإدارية والمالية والفنية الأمر الذي يفرض العمل على فتح ملفاتها سعياً لإيجاد حلول لها وعدم تجاهلها ، والواقع الحالي يشير إلى أنه من الصعب على أنديتنا المشاركة في دوري "السوبر ليغ" فالمشاركة تتطلب الكثير من المتطلبات لتقدم مستوى يليق بسمعة السلة السورية، وهناك عقبات لابد من ذكرها أولها عدم توفر السيولة المالية لتغطية هذه المشاركة، فمن المتعارف عليه أن الشركة التي تبنت الدوري ستقدم الإقامة فقط، في حين الأندية المشاركة يقع عليها تأمين الحجوزات والسفر من بلد لآخر، وهذا يشكل عبئاً مالياً جديداً على الأندية.

المشكلة الأخرى تتمثل بأن أنديتنا "محترفة" لكن مسابقاتنا تعيش عصر الهواية حتى الآن، وهي بعيدة كل البعد عن نظام الاحتراف الحقيقي، وبالتالي فهناك أمور لا تتطلب تطبيقها بحذافيرها ومنها اللاعبون المحترفون الأجانب وخصوصاً "كما أشرنا" إلى أن ظروف وإمكانات أغلب أنديتنا لا تساعدها على التعاقد مع لاعبين محترفين أجانب على مستوى عالٍ أو حتى جيد قادرين على رفع مستوى المسابقات المحلية أو إحداث الإضافة الفنية لفرقهم عدا قلة منهم، وبالتالي فقد يتحول الأمر إلى نوع من العبء المالي على بعض الأندية وعلى موازناتها السنوية، بل ويستفيد منها (السماسرة) ووكلاء بعض اللاعبين.



ارتباك كبير

فكرة إطلاق بطولة "السوبر ليغ" لكرة السلة ستزيد من معاناة القائمين على اللعبة في ظل ارتباك المسابقات المحلية، التي لا تعرف الانتظام منذ سنوات عدة، ما نتج عنه أزمات بالجملة، ففي الوقت الذي انطلق الموسم الجديد (٢٠٢٢-٢٠٢٣) في معظم الدوريات العربية والعالمية، لا تزال المسابقات المحلية لم تنته بعد حيث تقام حالياً مسابقة الكأس.

كما أن المشاركة في بطولة "السوبر ليغ" ستزيد الإجهاد على لاعبي أنديتنا التي سبق وأن لعب معها لاعبون محترفون في الدور النهائي للدوري، لكن لابد من ضرورة الوقوف على إمكانية اللاعبين المحترفين، خاصة وأن هناك فروقات كبيرة بين اللاعب الذي شارك بالدوري والذي سيشارك في دوري " السوبر ليغ" وهذا الموضوع يحتاج إلى رؤية واضحة ودعم من قبل الاتحاد الرياضي.

هدر للمال

أنديتنا بحاجة ماسة لتواجد اللاعب المحترف الأجنبي في صالاتنا، إلا أن السؤال يبرز عن نوعية اللاعب ومستواه من أجل الاستفادة من إمكاناته وقدراته الفنية والفردية وليكون إضافة جيدة يمكن الاستفادة منها في تطوير المستوى الفني للدوري المحترف.

طبعاً الجانب المالي لعب دوراً في تحديد نوعية اللاعب الأجنبي مع أنديتنا ، والحل برأي الكثيرين من محبي اللعبة هو رفع ميزانية الأندية وإيجاد موارد مالية يمكن معها الاستفادة من التعاقد مع لاعبين بمستوى فني متميز.

وهناك من يقول أن تواجد المحترفين في دورينا أمر ضروري لكن يجب أن لا يكون جلب المحترفين من أجل إملاء الفراغ فقط من دون التعرف على إمكاناته، مشيرين إلى أن بعض المحترفين يعطون احتكاك أكبر للاعبين المحليين في ظل الخبرة التي يتمتعون بها.

وبشكل عام اللاعب الأجنبي القادم من جديد أصبح يمثل هدراً للمال العام بحيث أن مستويات اللاعبين الذين نجلبهم عاديين في جميع الأندية إلاّ ما ندر وإمكانات الأندية أصلاً لا تساعد على جلب لاعبين ذوي مستويات جيدة أو عالية، فبالتالي نطالب بضرورة تقنين هذا الموضوع بحيث يتم تقليص عدد المحترفين مع استثناءات لبعض الفرق المشاركة في بطولات خارجية، فمن الظلم أن تقوم فرق وهي بالأساس تعاني الكثير من الصعوبات المالية بالتعاقد مع محترفين.

الغاية والهدف

أنديتنا بحاجة للاعب المحترف الأجنبي الجيد بهدف المساهمة في ارتفاع المستوى الفني العام وكذلك رفع واحتكاك مستوى اللاعبين المحليين وخصوصا الشباب منهم، ونحن بحاجة لمحترفين ذوي قيمة فنية عالية لتساعد اللاعب المحلي على التطور والنضوج سواء داخل الملعب أو خارجه، بالإضافة إلى حاجة للاعبين ذوي مستوى عال.

كما أن النقطة الأخرى في تواجد المحترفين هي خطوة بعض الإدارات في التعاقد مع لاعبين دون الرجوع للأجهزة الفنية لفرقها بمجرد أن قيمة عقودهم مناسبة للنادي، إلى جانب أن بعض الإدارات تتعاقد مع لاعبين قبل أن تتعاقد مع مدربين

ونقترح على اتحاد اللعبة اتخاذ خطوة تقليص عدد المحترفين في الأندية كواحد من الحلول التي يمكن معها إيجاد لاعبين يمكنهم إضافة وترك بصمة واضحة في المستويات الفنية، إلى جانب حل آخر يتمثل في تخصيص مبالغ مالية من قبل اللجنة الأولمبية أو الاتحاد الرياضي العام وأيضاً اتحاد اللعبة للتعاقد مع محترفين على مستوى عال وجيد.

فوارق كبيرة

بنظرة سريعة نجد أن هنالك فوارق كبيرة للغاية بين المحترفين الذين شاهدناهم في دورينا مقارنة بالمحترفين الذين تتعاقد معهم أندية دول أخرى، وهذا الأمر واضح تماماً لان ذلك يعود للجوانب المادية بسبب بسيط أن تلك الأندية المشاركة بالسوبر ليغ، مثلاً تمتلك موازنات ضخمة للغاية وبالتالي تستطيع اختيار لاعبين محترفين مميزين، بعكس ما هو حاصل لدينا، إذ يوجد فقط ربما ناديان بإمكانهم التعاقد مع لاعبين أفضل بحكم أنهم يمتلكون ميزانية أكبر من خلال الدعم الشخصي أو الاستثمار وبالتالي ففي المقام الأول الأمر يعتمد على الموازنات وهي التي تتحكم الأندية.

كل ذلك يجعلنا نتساءل: هل أنديتنا تمتلك مقومات المشاركة في بطولة «السوبرليغ»؟

تفاؤل موجود

عضو اتحاد كرة السلة أبي دوجي بيّن لـ"البعث الأسبوعية" أن إعادة تنظيم مثل هذه البطولات، تمنح الأندية السورية فرصة حقيقية للاحتكاك على المستوى الإقليمي، وتضيف لها دخلاً كبيراً، مضيفاً: نحن من الداعمين لهذا المشروع الذي يمنح فرقنا مجالاً أكبر للاحتكاك الخارجي حيث نسعى لزيادة عدد الأندية لتشارك في السوبر، كما سندرس كافة الحلول المتعلقة بضمان مشاركة الأندية في البطولة الآسيوية دون إلحاق أي ضرر بمستوى مسابقاتنا المحلية التي سنحافظ على إبقائها بالقوة نفسها وبصورة متوازنة بين الأندية ، وأعتقد أن مشاركة لاعبينا في هذا النوع القوي من البطولات سيكون له انعكاسات إيجابية على المنتخب الوطني نظير الاحتكاك وزيادة عدد المباريات، فعندما يكون عقد اللاعب طويلاً مع ناديه فإن ذلك يسهم في تطوير مستواه والحفاظ عليه لتمثيل المنتخب الوطني في أي وقت.

وبيّن دوجي أن الاتحاد الدولي لكرة السلة يهدف من خلال هذه البطولة التي ستمثل أربع من أصل ست مناطق فرعية في آسيا إلى رفع مستوى كرة السلة في القارة الصفراء، وإلى دعم وتطوير المنتخبات الوطنية في آسيا.

قلعة حلب تنادي: أستحق فعاليات أرقى لبلادي

غالية خوجة

"هذا وجه الأرض وجهي إن في الأرض غضب، صار طعم النصر أشهى في رصاصك يا حلب، وأسودٌ لا تلين من عرين للعرب، أخضر العينين رفرف في سمائك يا حلب"، بكلمات هذه الأغنية نفتتح استطلاعنا حول الفعاليات الفنية التي تقام في قلعة حلب والتي وجدت آراء بين مؤيد ومعارض ورافض، فكيف ننشط السياحة ونصون التراث في آن معاً؟ وأين مهرجان القلعة الذي نتوقعه أن يكون مثل مهرجان المحبة- مهرجان الباسل باللاذقية مثلاً؟ ولماذا لا تقام حفلات للطرب الأصيل والتراثي والأغاني الوطنية؟ ولماذا لا نستضيف المطربة ميادة حناوي وأمثالها في قلعتنا؟ وما دور الجهات الثقافية والفنية ومنها اتحاد الكتّاب العرب ووزارة الثقافة ووزارة السياحة في إنجاز مهرجان ثقافي فني على مستوى حضارة حلب وانتصارها وقلعتها كتراث إنساني عالمي؟ وهل يعقل من أجل تنشيط السياحة داخلياً أو خارجياً أن يكون تراثنا المحلي العالمي الإنساني المسجل في اليونسكو في مهب احتفالات يقيمها القطاع الخاص ويحلم الكثيرون بالوقوف على مسرحها؟وهل يعقل أن لا ننظر إلى مصير تراثنا بعد عدة سنوات مما يصيبه من تلوث الاستعمال والاستهلاك إضافة إلى تلويثات الحواس الأخرى؟



سلامة المبنى التأريخي

وهذا ما أكد عليه د.محمود زين العابدين الباحث وعضو هيئة التدريس بكلية العمارة في جامعة يلدز: سيكون هذا الموضوع ضمن توصياتنا، والفكرة التي أنادي بها هي لا داع لإقامة أية حفلات في قلعة حلب، ومن الممكن توظيف هذه الأنشطة أمام القلعة، لسبب بغاية الأهمية وهو ازدحام الزوار أو الأشخاص المتوجهين لحضور الحفلة والذين يصل عددهم في بعض الحفلات إلى ٥٠٠٠ شخص، خاصة في لحظة الدخول والخروج، كونه يؤثر سلباً على سلامة المبنى وخاصة الجسر، وهناك كثير من الأمثلة في دول العالم كقلاع ومبان أثرية تم إلغاء أي نشاط وخاصة مثل الحفلات، وهناك مثال عملي، هو "قلعة الروم" بمدينة استانبول التي بناها السلطان محمد الفاتح، وكان فيها مدرج وتنظم فيها حفلات، ومن ثم اتخذ قرار بإيقاف جميع الحفلات وذلك للحفاظ على سلامة المبنى.

أطالب بإزالته

بينما أجاب الباحث العلاّمة محمد قجة: أنا ضد وجود المسرح الهجين الذي يعتبر إساءة للقلعة العظيمة، وأطالب بإزالته، والقلعة ليست مكانه.

أنشطة متناقضة مع المكان

وبدوره، قال د.فاروق أسليم عضو المكتب التنفيذي في اتحاد الكتاب العرب: لست في حالة عداء مع الفن الهابط، لكن يجب أن تقام في قلعة حلب الأنشطة الثقافية والفنية والجمالية التي تليق بتأريخها، لأن الدخول إلى القلعة يعني الدخول إلى التراث، فلا ينبغي أن يشوه التراث بفنون رخيصة، بل يجب أن تكون الأنشطة امتداداً للثقافة العريقة والأصيلة ومتجاوزة نحو الأفضل، لا أن تكون ارتداداً نحو الأسوأ، نريد أن ترتقي الذائقة الفنية والمعرفية والإنسانية لا أن تنحدر، والمعروف أن أي نشاط يكون متأثراً بالفضاء الذي يقام فيه، فالفضاء التراثي والتأريخي الحامل لمنتج ثقافي عريق لا يجوز أن يشوه بأنشطة في حالة تناقض مع هذا التكوين العمراني وما يحمله من دلالات إنسانية عالمية وتأريخية، قلعة حلب تذكرنا بسيف الدولة والمتنبي وابن خلويه والبطولات والفروسية والمبارزات الشعرية، وفي زمننا هي رمز تأريخي رئيس لعراقة هذه المدينة، والقلعة تعود لآلاف السنين، والمسؤولية تقع على من لا يدقق في المادة الفنية.

وأجاب د.أسليم عن دور اتحاد الكتاب العرب: يجب التنسيق مع كافة الجهات الثقافية والفنية لكل ما يحدث في هذه الأنشطة في حلب ومنها اتحاد الكتاب العرب إضافة لمديرية الثقافة ونقابة الفنانين.

لا يجوز أن يُهان التراث

وتابع: نأمل من الجهات المعنية بمنح التراخيص أن تلحظ جانب الارتقاء بالأنشطة فنياً وجمالياً، ونركّز على نقابة الفنانين التي من المفترض أن تكون منسقة مع مديرية الثقافة، وللقطاع الخاص أن يكون في أماكن أخرى غير تراثية وتأريخية مثل القلعة وغيرها في المدينة القديمة، وأن يهدف النشاط للارتقاء الثقافي والفني الأصيل ولا يجوز أن تهان القلعة وأن يهان التراث الإنساني العالمي في حلب.

وعن الصور التي يجب أن ترفع، قال: المكان النبيل ترفع فيه صور النبلاء الذين دافعوا عن المكان من باب أولى، ولا مانع، بعد ذلك، من رفع صور الشرفاء.

لا يوجد مهرجان واضح المعالم

بينما رأى عبد الحليم حريري نقيب الفنانين – فرع حلب أن الاحتفالات في الأماكن الأثرية غايتها الأساسية وضع تلك الأماكن تحت دائرة الضوء للترويج السياحي والترفيه واستمرارية تواصل الناس مع الآثر، وذلك لايقلل من قيمة الأثر بل يجعله في دائرة الضوء والحياة العامة.

وأكد: وذلك كله مشروط بالحفاظ على المكان وإظهار جماليته، والحفل في قلعة حلب يحتاج إلى تنظيم عالي المستوى وتكاليف باهظة،والأساس أن تكون الأنشطة الفنية مبرمجة من وزارتي الثقافة والسياحة ولها لجانها الاختصاصية التي تنتقي الفرق والمطربين والأنشطة التي تقام في ذلك الأثر، وتقوم تلك الوزارات بتحمل التكاليف والأعباء المالية المترتبة على الحفل سواء بمفردها أو بالتعاون مع جهات ممولة وداعمة، أما إقامة الحفلات التجارية فإنها تخضع لمعايير مختلفة أساسها الربح والخسارة، لذلك فإنها تعتمد على حفلات النجوم الذين يقدمون حفلاً ترفيهياً للجمهور، وبرأيي، لامانع من إقامة مثل تلك الحفلات في الوقت الحالي لعدم وجود مهرجان واضح المعالم يقام على مسرح القلعة مع الإشراف عليها من قبل الجهات المسؤولة لمراقبة السوية الفنية للفرق أو المطربين، وكذلك حسن التنظيم وادارة الحفل بحيث تضمن عدم الإخلال بشروط اقامة الحفل إدارياً، وفي حال إخلال المتعهد بشروط العقد فيلاحق بالعطل والضرر ويمنع التعامل معه لاحقاً، ولا أرى مبرراً لرفع صور لأي كان في حفل ترفيهي جماهيري.

بين الصون والاستثمار والمعايير

وعن رفض بعض المثقفين لمثل هذه الفعاليات، أجاب الحريري: رأي يحترم، ولكن هناك آراء مخالفة، وللمثقفين نظرتهم الأحادية للموضوع الذي له أكثر من زاوية للرؤية، وأضاف: صون التراث مختلف عن استثمار هذا التراث، فما قيمة أي تراث إن لم يتم استثماره سياحياً وثقافياً؟ أمّا طريقة الاستخدام والحفاظ على الأثر فهذا شيء آخر، تتم دراسته وتحديد شروطه ومعاييره، والمخالفة الوحيدة التي أراها هي طريقة تنظيم تلك الحفلات والاحتفالات وعدم وجود شروط ومعايير لكيفية التعامل مع الأثر المقام فيه الاحتفال.

برسم السيدة الوزيرة

وعن هذه الحفلات والقلعة أجابتنا ذكرى حجار عضو المكتب التنفيذي بمجلس المحافظة: هي حفلات قطاع خاص بموافقة من وزيرة الثقافة وبالتعاون مع وزارة السياحة.

لكن، هل ترينها مناسبة لقلعة حلب وحضارة أقدم مدينة مأهولة في العالم وهل ستبني الإنسان في مثل هذا الزمان وما رسالتها وأهدافها؟ أجابت هذه الأسئلة برسم السيدة وزيرة الثقافة.

أمّا لماذا لم ترفع صور شهداء القلعة وشهداء حلب وسورية؟ وكيف دخلت الصور والأعلام غير السورية؟

فقالت: الموضوع خاص بمن رفع الصور وهو الذي يُسأل عنه، بينما الأمن فيسأل عن القسم الأخير من السؤال.

تصريح

وأجاب أحمد الغريب مدير قلعة حلب بأن رده يحتاج إلى موافقة المديرية العامة للآثار بدمشق لأنها هي صاحبة الصلاحية بالأمور الصحافية.

إجحاف بحق المواطن

ورأت مواطنة حلبية - موظفة متقاعدة شغوفة بالقلعة بأن تنشيط السياحة ليس حساب المبادئ والمفاهيم والقيم وحجة استدرار أموال مقابل الانحدار الأخلاقي، والاستراتيجية المتبعة في الجهات المعنية التي سمحت بذلك ووافقت عليه فيها إجحاف بحق المواطن السوري في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والغذائية والعلاجية، ونحن في مرحلة إعادة الإعمار فلا بد أن آتي بدخل للمؤسسة، وهذا واقع مرفوض، وكمواطنة من حلب لا أستطيع أن أذهب، مثلاً، إلى المنشآت السياحية ذات الخمس نجوم مثلاً، لأنه لدينا مشاريع أهم مما يحدث هنا وهناك لا سيما في القلعة.

علينا الحجر وعليكم البشر

وأجاب محمد إسماعيل أحمد مهندس معماري: ساهمت في ترميم العديد من الأماكن الأثرية بحلب منها ساحة باب الفرج، وبشكل عام، لا أريد أن تكون حلب القديمة مجرد إعادة إعمار للبناء لأنها تكون حية بسكانها الذين صمدوا في حرب شعواء، ووجود مثل هذا المدرج الحجري في القلعة كان يجب أن يكون مدرجاً خشبياً متحركاً لأننا لو بحثنا تحت هذا المدرج لتغيّر وجه تأريخ حلب، لأن حلب وقلعتها مكان مقدس ومزار ومحج عبر العصور، فهل يجوز إقامة الحفلات في القلعة؟ ربما في حالة واحدة، عندما تكون مهرجانات تركّز على تراثنا وفلكلورنا وقدودنا.

وتابع: تراجعنا ألف خطوة للوراء في مجال الأمية، فلا يعقل أن يكون محيط القلعة مفتوحاً على من يتسلى بالأكل والبزورات والمقاهي ويرمي الأوساخ، لذلك، أقول علينا الحجر وعليكم البشر.

التنظيف ضرورة

وأكدت على هذا البعد مواطنة حلبية باحثة في علم الآثار، قائلة: قبل الحرب تم التعاقد مع مستثمر من أجل تنظيف نهر قويق ومنطقته المحيطة به، وبالنسبة للقلعة، لماذا لا نستثمر لتنظيف محيطها؟ أو نسنٍ قوانين وتشريعات معاقبة بالغرامات على أقل تقدير، ولقد عملت بحثاً عام ٢٠٠٦ عندما نالت حلب دورها كعاصمة للثقافة الإسلامية، وأرى أن تقام هكذا حفلات في أماكن أخرى غير أثرية حفاظاً على التراث.

لكي لا تضيع الحضارة

جهاد غنيمة مدير المركز الثقافي بالعزيزية قال: إذا لم أنشىء ابني بطريقة صحيحة سيضيع، وإذا كنت رب أسرة ضائع، فإن الضياع يصبح مضاعفاً، ولكي لا تضيع الحضارة، يجب أن تكون المهرجانات ذات طابع توجيهي تعليمي لإبراز المعالم الحضارية والتراثية لهذا البلد، وخاصة إن كانت تقام في أماكن أثرية عملاقة كقلعة حلب، لذا، يجب أن ترتقي المهرجانات والحفلات والفعاليات إلى مستوى قلعة حلب، ويجب أن يكون لقلعة حلب مهرجان تأريخي ثقافي فني على مستوى محلي وعربي وعالمي مثلما كان يقدم سابقاً من خلال مهرجان القلعة وبصرى الشام، وأن يكون موجهاً لعامة الشعب لا لشرائح معينة، وعلى الجهات المسؤولة أن تختار معايير فنية مناسبة لقلعة حلب وشهداء الانتصار وحضارة سورية، ولا بد من موافقة نقابة الفنانين على الأقل والجهات الثقافية حتى على إقامة حفلات الأعراس.

أرجوكم حافظوا على القلعة

ورأى أحد المهتمين بالشأن الثقافي ضرورة تضافر الجهود والتنسيق فيما بين الجهات المعنية والتشاور والتحاور وإبداء الآراء للوصول إلى المقصود من هذه المهرجانات والرسائل التي تبثها لأهالي حلب وسورية والعالم، أرجوكم حافظوا على قلعة حلب وحضارتها وبناء إنسانها، وأرجوكم حافظوا على الذائقة العامة إذا كنتم لا تريدون تطويرها فلا تساهموا في تراجعها.

هل منهم من غنى في قرطاج وجرش وشم النسيم؟

عمار قمري موسيقي قال: التربية والتربية العسكرية ضرورة فلا يعقل أن يكون أستاذ الطالب يقود سيارة أجرة والطالب أحد الركاب الذي يضيفه سيجارة مثلاً، وهذا الجيل الذي لم تمر عليه مادة التربية العسكرية هو نفسه الذي يحضر هذه الحفلات في القلعة، وأتساءل: هل من الذين يغنون في القلعة أحد غنى في مهرجان قرطاج وجرش وشم النسيم مثلاً؟ وبماذا تتميز هذه المهرجانات عن حلب؟ كيف سنبني الإنسان السوري؟ ومن هي الجهة المقررة لهذه الحفلات التي من المفترض أن تأخذ بعين الاعتبار البعد الثقافي والسياحي والتأريخي والبنائي التربوي والثقافي والفني؟ للأسف الشديد، لقد حُرم أهالي حلب، بشكل عام، وأهالي منطقة القلعة، بشكل خاص، من قلعتهم ومحيطها بسبب هذه المشاريع السياحية التي (-).

بحار الأيقونة الياس الزيات يأخذ ألوانه وخطوط أطيافه إلى عالم آخر

جمان بركات

كان الفنان إلياس زيات يميل إلى الفن القدسي في الفن السوري القديم، وذلك من خلال استخدامه لتقنيات الألوان، أو من خلال اختيار شكل الملابس وطراز العمارة بما تحويه من رموز، وقد استعارها إلياس الزيات من الحضارة السورية القديمة، فهو أيقونة من أيقونات الفن السوري خاصة والعربي عامة، وقبل عدة أيام فقد الفن السوري هذه الأيقونة عن عمر ناهز ٨٧ عاماً، أنجز خلال مسيرته الفنية الطويلة عدداً كبيراً من اللوحات الفنية التشكيلية، وأقام عدداً كبيراً من المعارض، واقتنت أعماله عدد من الجهات العامة والخاصة سواء كمؤسسات أو أفراد.

لقبّه وسط الفن التشكيلي بالمعلم والأب، فكتب الياس الحاج على صفحته الشخصية: "المعلم كما هو لقبه. وبحار الأيقونة والطيف كما يحلو لي أن أدعوه. كان آخر لقاء بيننا بصحبة الناقد سعد القاسم في معرضه الآسر بباب توما. أد.المعلم الياس زيات في قلب الله. بالملكوت يارب. ليكن ذكره مؤبداً، أخذ ألوانه وخطوط أطيافه إلى عالم آخر".

وعنون الفنان موفق مخول رحيله بـ"الوداع هو عنوان الحياة":

كل فتره ينزل راكب من قطار الحياة ويترك حقائبه الإنسانية ومذكراته وإنجازاته ويذهب من دون وداع، لقد ترك لنا كثير من الذكريات وحقائب الحب والجمال والإنسانية والإنجازات الفنية في هذا القطار.

ووصفه الفنان نبيل السمان بالأب وقال:

وداعا الياس زيات. المعلم. والأب. والرفيق. سأشتاق لوجهك الصبوح. ولحوارنا الذي لم ينته عن التاريخ. وعن سورية التي أحبتك. ستشتاقك دمشق بكل تفاصيلها. وقاسيون. ستشتاقك الألوان والأيقونات. والمريمات. وتدمر. لروحك السلام.

حياته

ولد الزيات في دمشق عام ١٩٣٥ وهو أحد مؤسسي كلية الفنون الجميلة بدمشق، تخرّج من قسم التصوير الزيتي في أكاديمية الفنون الجميلة في العاصمة البلغارية صوفيا عام ١٩٦٠، ثم أكمل دراسته في كلية الفنون الجميلة في القاهرة وفي عام ١٩٧٣، تخرّج من أكاديمية الفنون الجميلة في بودابست باختصاص الترميم الفني ثم انتقل إلى سورية، وقام بالتدريس فيها منذ تأسيسها وحصل على رتبة أستاذ منذ عام ١٩٨٠، وشغل منصب رئيس قسم الفنون ووكيل الكلية للشؤون العلمية أثناء عمله فيها وخلال هذه الفترة نشر العديد من المقالات عن الفن والترميم، وألف كتاب "تقنية التصوير ومواده" لصالح طلبة الكلية وصدرت الطبعة الأولى من جامعة دمشق عام ١٩٨١-١٩٨٢ .

ومثل الزيات جامعة دمشق في اتفاقية التعاون مع جامعة لايدن الهولندية لدراسة الفن في سورية في الحقبتين البيزنطية والإسلامية وذلك لمدة أربع سنوات ونتيجة ذلك أصدر كتاب في لايدن عام ٢٠٠٠ باللغتين العربية والإنكليزية، وعمل خبيراً في هيئة الموسوعة العربية في سورية لتحقيق موضوعات العمارة والفنون منذ عام ١٩٩٥-٢٠٠١ وكان عضواً في مجلس إدارة احتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية عام ٢٠٠٨ كمسؤول عن معارض الفن التشكيلي.

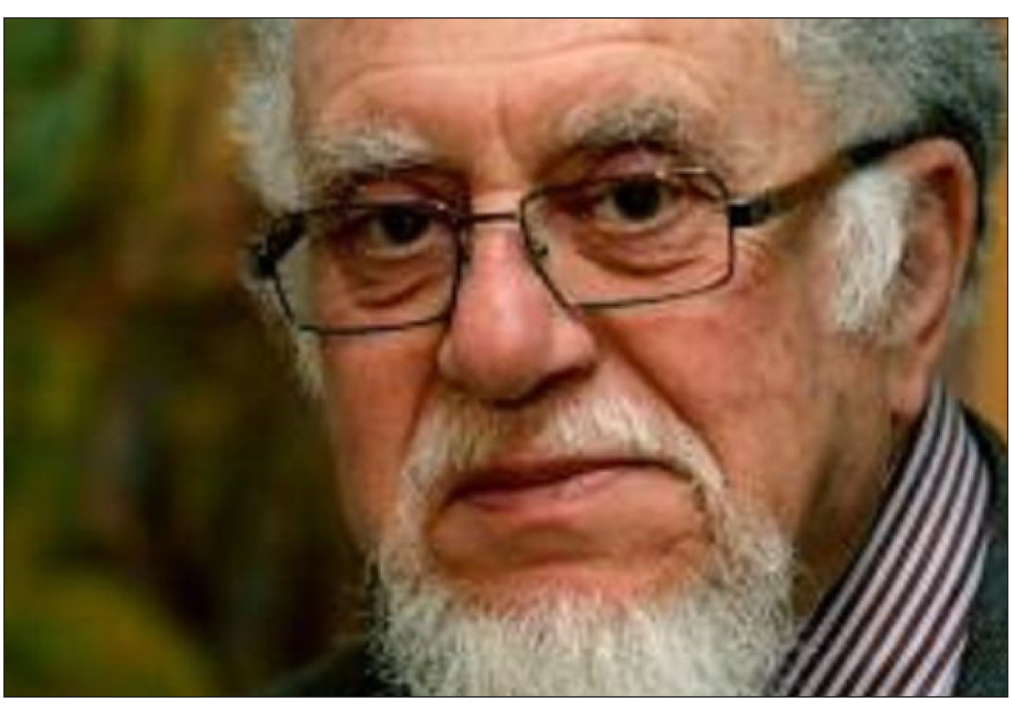
تنوعت تجربة الفنان واختلفت أساليبه، لكنه حافظ على أصالة أعماله وجمالياتها، فقد كانت بداياته بالواقعية الأكاديمية، مروراً بالتعبيرية الرمزية، وصولاً إلى التجريدية، إن أعماله الفنية هي أعمال غنية بالمؤثرات البصرية الجميلة والحيوية.

تعلق إلياس زيات بالمدن مثل دمشق والقدس، فغالباً ما يستعملها ليصور من خلالها أساطيره وحكاياته الملحمية، جامعاً فيها الأشياء المتناقضة.

رسم الزيات كل شيء، غير أنه احتاط ألا يكون تجريدياً في رسومه تبدو الحياة طازجة، لا يزال النهار في أوله، تذكر رسومه بالمشاهد التي يراها الفلاحون وهم يخرجون إلى الحقول مع الفجر.

وأعماله مقتناة من قبل وزارة الثقافة السورية، والمتحف الوطني بدمشق، ومتحف دمّر، والقصر الجمهوري، ووزارة الخارجية السورية، ومعهد العالم العربي ـ باريس، وضمن مجموعات خاصة.

له أعمال ساهمت بشكل كبير في توجيه فن التصوير السوري إلى الحداثة من خلال بحثه الدائم في موروثنا الثقافي السوري إلى جانب إصراره على علاقة الإنسان بالمدينة، لذا عمل من خلال لوحاته على تمجيد شخصيات إنسانية لها أثرها في بناء الحضارة منهم كان "جبران خليل جبران".



الشاعر والروائي الأردني نور الدين زهير في الشام بعد أكثر من ١٥ عاما على غيابه الأخير عنها: يا خيمة الله..!!

متابعة: تمام بركات

ما من مدينة، ربما، حركت الجمر في أكباد الشعراء وأورقت نوازعهم، كما فعلت دمشق، على مرّ التاريخ، نداء خاص أو ربما رائحة ما، ترسلها تلك المدينة، فتعلق في قلوب حملة النار، وفي أردية أرواحهم، ومن لهيبها تتوثب غزالة الكلام، وينهض فهد المعنى، فتدور عن «بوابة التاريخ» أقلامهم وترتفع عن أعاجيبها الصحف.

الشاعر والروائي الأردني- العربي نور الدين زهير، زار دمشق مؤخراً، بعد أكثر من ١٥ عاماً على غيابه الأخير عنها، وكان من بديع ما جاد به بعد عودته إلى الأردن الشقيق، مجموعة من الملاحظات التي لفتته في المدينة الناهضة من ركام الحرب، وعلى مختلف الصعد، النفسي، المادي، الإنساني، العاطفي، وغيرها، وهذه الملاحظات التي وضع لها هذا العنوان العريض: «في الشام» تعبر عن انطباعات عميقة تركتها دمشق وأهلها في دواخل صاحب قصيدة «نجمة على كتف بردى» التي ألقاها عام ٢٠١٣ ويقول فيها:

كل الجهات شآم أينما خطرت / خطاي أدنو لما أشتاق منك غدا

بالشام يعرف هذا القلب وجهته / أنى لنا دونها من أمرنا رشدا

يا خيمة الله إذ ظللت دعوته / دقي انتصارك في هام الردى وتدا

وفيما يلي نورد بعض هذه الشذرات التي تنتمي بطبيعتها إلى ما يُعرف بـ «أدب الرحلات»، خصوصاً وأن ما أورده الشاعر لغة يتفوق، في طبيعته وبنيته، على عدسة الكاميرا ونقلها المبتسر للمشهد.

كنت في الشام

«كنت في الشام منذ قرابة الأسبوع، ووصلت الليلة ثمة الكثير يستدعي الحزن، والألم، وثمة ما يستدعي الفخر والابتسام أكثر.

شعب حيّ، لا تفارقه الابتسامة رغم كل المآسي، وفيه من التسامح واللطف ما لو وزّعناه على الكون لأصبح ابتسامةً على وجه فتاة تلعب.

هذه الزيارة الأولى منذ أكثر من ١٦ سنة موحشة، كما رأيت ما لا أتمنّى، فقد رأيت ما لا أتوقّع.

ما من حاجز نفسي بين الناس

رغم كلّ الحرب الإعلاميّة على المؤسّسة العسكريّة السوريّة برمّتها، ولأنّ أغلب الشباب خدموا في الجيش، فإنّه ليس من حاجز نفسيّ بين الناس (لا سيما الرجال) ومرتّبات الجيش والأمن.

رئيس مخفر المرور في الزبدانيّ مثلا كان يشرب القهوة مع سائقي العموميّ، وكلّ سائقي التكسي يشدّون على يدي قائلين: إذا طلب منك شي ما تعطيه! إذا طلبني حاجز على انفراد.

أعرف أنّ الموضوع حسّاس، ولا أحبّ الخوض في تفاصيله، لكن ثمة بون شاسع بين الحال في أواخر التسعينيات، حيث كان «الحلوان» أكثر شيوعاً، وبين اليوم، إذ إنّ من يطلبه – وهم قلّة – يفعلون هذا والخوف في عيونهم، بينما كان الأمر قديماً معتاداً لدرجة مزعجة.

الحدود خالية من هذه الممارسات، ولقد أقمت وتجوّلت مدّة لا بأس بها، ولم أدفع قرشاً واحداً.

والجنود على الحواجز الثابتة ودودون مع الجميع، يشاركونهم دور الشاي والضحكات.

المرّة الوحيدة التي شعرت فيها بالإرباك الحقيقي كانت على أحد الحواجز، بعد أن وضّحت لمن أوقفني ملمّحا بخجل لطلب ما أنني «ضيف على بلد كريم، ولا أقبل أن أفكّر في الموضوع». إذ طلب راكباً سورية صغيراً في السن، ولما عاد شريكنا في السيارة قال إنه دفع له، فعوّضته بأن دفعت عنه في المواصلة التي تلتها، وأنا أتمنّى ألّا يكون صادقاً.

السوريون والغزو الفضائي!

ربما لأننا معتادون في الأردن على شحّ المساحات العامة والحدائق، يدهشنا عندما نزور الشام تعلق الناس بها، ونفرتهم إليها مساءً كأنّهم ينتظرون ظاهرة فلكية فريدة، أو يتوقّعون غزوا فضائياً، شاركت أناسا كرسيّ حديقة يجلسون عليه قبلي، فلم ألق إلا الترحيب، ومن حولنا عائلات وأصدقاء وصديقات وعشاق وأطفال يفترشون الأرض المعشبة والمتربة، وكأن كل مساء مهرجان.

يحمل السوري نرجيلته أو لفافة فلافل، ويشتري من الباعة الشعبيين مشروباً ساخناً أو من الكشك عصيراً، أو يحمل معه زوادته من البيت، ويجلس في حديقة مزدحمة، لا تسمع فيها غير الأحاديث والضحكات.

رغم الضيق الذي نتكهّنه تكهّنا ويسرّ إلينا به الأصدقاء منهم، فإن الظاهر لنا أنهم في سيران مسائي دائم في أقرب مساحة مفتوحة.

قبلة السياحة التجميلية

لفتني عدد الفتيات اللاتي يظهر عليهن أنهن يتعافين من عملية تجميلية للأنف، قلت: يبدو أنّ الشام ستكون قِبلة للسياحة التجميلية وقد سمعت أيضا من صديقة أسعار زراعة الأسنان في الشام فتأكّد ظنّي.

ترقّبوا تتطامن أسعار التجميل في الأردنّ بعد أن تعود الحدود لنشاطها.



السوريون هنا والآن

أكثر شيء لفتني في السوريين اليوم هو إحساسهم بمحيطهم، يندر أن تسمع كلاما يدور بين جماعة مجاورة لك كما يحدث في عمّان، ورغم الزحام الشديد في السوق، لا ترى تصادمات بين المشاة كما يحدث في القاهرة مثلا، والإسكندرية معافاة من هذا بالمناسبة، وتجد السائق في سورية يتحرك بانتباه كأنه في مناورة ما، هذا بالطبع يتسبب بخوف كبير لمن اعتاد على غفلة السائقين، أنا عن نفسي كنت هلعا أغلب الوقت.

وخلال ستة أيام قضيت أغلبها في الطرقات والأسواق لم ألحظ سائقاً واحداً ينظر في هاتفه، ومرة واحدة أجاب أحدهم مكالمة في عجالة قائلا: بابا أنا بسوق.

حتى أنهم لا يمسكون الهواتف إذا كانوا يجالسون الأصدقاء، وحين يمسكه فرد فإنك لا تسمع صوت الأشرطة التي يشغلها مطلقاً.

السوريون يفهمون فكرة (هنا والآن) جيداً.

هذا ليس سؤالا في الشام

لم يكن ثمة قرينة في أشكالنا أو أسمائنا على أي انتماء دينيّ، وفي هذه الحال من المتوقّع أن نقابل أحيانا بسؤال ضمنيّ أو صريح يتقصّى طائفتنا، لكنّ هذا لم يحدث قطّ، وعندما ظننت أن سائق الأجرة يدخل من سؤال إلى آخر ليسأل عن ديننا على استحياء، لا سيما إذ كنا عائدين من معلولا، أجبته باختصار، فما كان منه إلا أن تفاجأ بكيفية فهمي لأسئلته، وقال بعدها: «بعتذر منك، يمكن زودتها بأسئلتي، تكون شو ما تكون يا خيي، أهلا وسهلا فيك ما عنا من هالحكي»

وجدير بالذكر أن السؤال الذي يواجهنا بوصفنا أردنيين في كل أنحاء الأرض: أردني أردني، ولا أردني فلسطيني؟ (حتى لوحة مفاتيح جوجل تتوقعه وحدها الآن) لم يصادفنا مطلقا، ولا من باب إظهار المعرفة بالأردن.

المرة الوحيدة الذي كان فيها بعض رائحة بعيدة للأمر، كانت جملة عابرة من صديق يتحدث عن شيء آخر، وسارع بالاعتذار عنها بمجرد أن أبدينا تجاوبنا معها على هذا الأساس.

الشام بين الواقع ووسائل التواصل

بسبب كثير من السوريين الذين نقرأ لهم في وسائل التواصل، من الممكن أن نتوقّع كراهية تجاه العرب، لكن في الحقيقة، لم نجد بعد كشف أننا من الأردن إلا الحبّ والسؤال عن أوضاع بلد شقيق.

كثير منهم يبدأ بقصصه مع الأردنيين، ويكون هذا ردّة فعل على ما يظنّه إخفاء متعمدا للهجة الأردنية.

في الحقيقة، أنا من النوع الذي يجيبك بأقرب لهجة إليك متى ما سمعت لهجتك، وإذا كنت أنا بادئ الحديث فيكون لساني معتمداً على آخر لهجة سمعتها قبل لقائك، أو على ما أظنّ أنّك ستفهمه أسرع.

أما إذا طرح موضوع العروبة على الطاولة، فأنا لم أسمع هناك غير الخطاب القومي العربي بصورتيه الشعبية والنخبوية.

في قسم المخطوطات في المكتبة تتحدث رئيسة القسم لنا بكل حماسة عمن تسميهم جدودنا، وترى مخطوطاتهم منجزا حضاريا تمتلكه.

عن جرأة النساء في الشام ومروءة رجالها

تختلف درجة الزينة من طبقة اقتصادية إلى أخرى، وبعض العوامل الأخرى، كدرجة التديّن، وتوقيت الخروج، لكنّ الغالب الأعمّ حسبما شهدت أنّ الشاميّات لا يفقدن اكتراثهنّ بزينتهنّ مطلقا، وغالباً ما تكون معقولة مشغولة بحرفة.

في الوقت نفسه، لم يحدث أن رأيت حادثة تحرّش، أو شعرت أن فتاة تفقد إحساسها بالطمأنينة، وأنا أتحدث عمّن رأيتهن في أزقة مظلمة، إذ كنت أتوقف حتى يتجاوزني من يخيفني مشيه خلفي، ثم يتضح أنه فتاة جميلة تعبر غير مكترثة بي سواء كنت أمامها أو خلفها.

بالتأكيد، لا اطلاع لي على مشاعر الفتيات، لكن من المؤكّد أنه ما من علامات خوف ظاهرة.

شاهدت فتاة جميلة تقف على طريق سريع قليل الحركة بين مدينتين، ولم أسمع زموراً واحداً، مع أننا كنّا في أواخر النهار.

هذا الوضع يحسب لجرأة النساء، كما يحسب لمروءة الرجال.

لا يتفاجأ من هذا إلا الوغد

ذهبنا إلى معلولا المحرّرة في البداية كانت النية أن نركب الميكرو تلو الآخر حتّى نصل، وبعد مدّة من الجهاد وصلنا إلى المحطّة المنشودة (لا يوجد دليل مواصلات شعبية واضح في البلاد العربية، وهذه فكرة تطبيق مهم لمن يستطيع صناعته)، وخيبة بعد أخرى، ومع اقتراب اللحظة التي لا جدوى فيها من الذهاب لأننا لن نستطيع العودة، فاوضت سائق أجرة أوقفته في الشارع، ووصلنا إلى اتفاق أن يذهب وينتظرنا ساعتين ثمّ يعود معنا، مقابل ثروة صغيرة، تقريبا راتب موظّفين سوريّين لمدّة شهر.

ومع أنّ الرقم كبير حتّى هنا في الأردن، إلّا أنّ المشوار كان مهمّاً للغاية لنا، بدأت أستعيد الذكريات على الطريق، البساتين في عين منين أقل كثافة، لكن من الواضح من طرز البناء أنّ الوضع ليس بالسوء الذي يصوّره لنا الإعلام.

خلال عبورنا للحواجز، لاحظت سحرا يمارسه السائق، فلا أحد يطلب هويّاتنا، فسألته: «هل الأمر متعلّق بلهجتك؟»، قال: «في لهجتي نقول كذا وكذا للتحيّة»، لكنّك حزرت شيئا؛ فمن تحيّتي يعرف الجنود أنّني جنديّ متقاعد منذ مدّة بسيطة.

وبعد طريق بدا أطول من العادة، وصلنا معلولا، وعلى مفرقها، سأل الشرطيّ على الحاجز: من معك؟ فأجابه السائق: زوّار. فقال: سيّاح؟ قال: نعم سأل: أجانب؟ قال: لا- عرب وسمعنا المرحبا ودلفنا إلى معلولا.

بدت البلدة شبه خالية، ورأينا آثار القصف والنار، لكنّها كانت أقلّ مما نتوقّعه من بلدة احتلّت واستعيدت.

أخيرا صعدنا إلى دير مار تقلا، ومشينا الفجّ جيئة وذهابا، وعندما عدنا دخلنا إلى محّل التذكارات، فرأيت صورة ثلاثية على مغناطيس تذاكريّ لم أرها سوى هناك، وهي تجمع ثلاثة قادة سياسيّين: قائد سورية في المنتصف، وقائد روسيا، وقائد الحزب في لبنان.

استغربت البائعة من أخذي صورة لهذا التذكار المعروض، وكأنّها تقول: لا تتفاجأ، فلا يتفاجأ من هذا إلا طائفيّ وغد.

قبل الرحيل

كان الدكان في أعلى زقاق البيت، وفي آخر أيام زيارتي للشام، يوم الرحيل، الأحد، احتجت شيئا منه في الصباح الباكر، فمشيت نحوه معاكسا لتيار هائل من البشر، ينزلون من السفح باتّجاه الشارع الرئيس، وأستطيع أن أقول: لقد ذهلت من أناقتهم؛ فهم قضوا نهاية الأسبوع كاملة دون كهرباء.

في حيّ قد يصنّف ضمن العشوائيات، بعد انقطاع الكهرباء، تتناوب البيوت على تشغيل الموسيقا من أجهزة تعمل على البطارية لكي يطول أمد الاستماع، يبدأ مسنّ في محلّ أدوات منزلية برباعيّات الخيّام لأم كلثوم مع تقديم مناسب للقصيدة وشاعرها ومترجمها وشرح بعض أبياتها لجليسه، بصوت يصلني وأنا في البيت، ثم بعد أن تنتهي الأغنية نسمع صوت جورج وسوف آتيا من الدكان القريب، ثم تبدأ الأغاني الشعبية من إحدى الشقق بصوت مطرب شعبي أردنيّ، يبدو أنه معروف هناك وهو عيسى الصقّار على ما أظنّ.

للحب آلاف الوجوه.. أحيانا لا نفهم أحباءنا بل ونجادلهم بعنف ولكن علينا أن ندرك دائما أنهم يحموننا في جميع الأوقات!!

"البعث الأسبوعية" ـ لينا عدرا

الحب هو ما يجعلنا نتحرك للأمام ونمضي قدما في أصعب الأوقات. والحب موجود بأشكال عديدة، وفي العديد من الحضارات والثقافات وفي العديد من السياقات. وقد يحدث أحيانا أن تكون باقة كبيرة من الورود الحمراء وسيلة للتعبير عنه، ولكنه قد يأتي أيضا من خلال الصراخ والدموع والغضب. وعلى الرغم من أنه يحدث في بعض الأوقات أننا لا نفهم أحباءنا، بل ونجادلهم بعنف، فإننا نعلم أيضا أنهم سيحموننا في جميع الأوقات، وسيظلون هناك دائما من أجلنا، والعكس صحيح.

في السطور التالية، جمعنا لكم قصصا من صفحات وسائل التواصل الاجتماعي، لا علاقة لها ببعضها البعض، باستثناء أن لديها شيئا واحدا مشتركا: كل شيء عن الحب الحقيقي.

❖❖❖

كنت في جدال صاخب مع زوجي. تنحيت بعيدا وصرخت بكل قوة أعصابي: "ابتعد، لا أريد أن أراك هنا بعد الآن"، فأجاب: "حسنا، سأرحل!". بدأ جمع أغراضه، لكن سراويله كانت كلها في الغسالة. لذلك ارتدى سروالا قصيرا ومعطفا وطاقية قبل الجلوس في انتظار نهاية وجبة الغسيل. قلت له: "سوف تأخذ برداً"، فأجاب: "ما الذي يهمك على أي حال؟". في تلك اللحظة، ضحكت كثيرا عندما رأيته يرتدي مثل هذا الـزي. ضحكت حتى بكيت، وكـان ضحكي معديا: انتهى الأمر بزوجي وهو يضحك أيضا وتصالحنا.

❖❖❖

يعمل زوجي كرسام رسوم متحركة، فهو يسلي الأطفال من خلال ارتداء ملابس دب، وزيه هو زي دب طفولتي نفسه. عندما أشعر بالضيق وأحتاج إلى التحدث، يرتدي حبيبي هذا اللباس التنكري، وأبدأ في الحديث إليه، ورويدا رويدا استعيد الثقة بنفسي بينما هو يستمع إلي. بعد نصف ساعة، أشعر أنني شخص جديد. نسمي هذه اللحظة "علاج الدبدوب".

❖❖❖

ذات مرة، كنت في الحافلة. كنت أنظر إلى السقف حيث تنعكس الشمس على هاتفي المحمول. رأيته. بمحاذاة الانعكاس كان هناك كائن آخر. بدأت في تحريك الشاشة لتحريك الانعكاس، ورأيت أن "الآخر" كان "يطاردني". عندما اقتربت الحافلة من محطتي، نهضت وتوجهت إلى باب النزول. عندها أمسكني أحدهم فجأة من الخلف، وقال: "لقد وجدتك أخيراً!" هكذا قابلت زوجي.

❖❖❖

عرض والدي على والدتي الزواج في وقت ممتع للغاية. كانا يتواعدان منذ فترة، وكان يعلمها قيادة السيارة في أحد المنعطفات انحرفت بها السيارة قليلا وكاد أن تصطدم بشجرة، ليسقطا في النهر بعد ذلك. في تلك اللحظة، سألها عما إذا كانت تريد الزواج منه، في السيارة، حيث كانا يغرقان ببطء في قاع النهر في بلدتنا. لحسن الحظ، كان المياه ضحلة، وكانا قادرين على الخروج إلى السطح والشاطئ. بعد شهر تزوجا. في حال كنت تتساءل. نعم، تعلمت القيادة منذ ذلك الحين.

❖❖❖

بعد العمل، قررت تنظيف المنزل قبل أن يعود زوجي من رحلة عمل، ولكن ما إن جلست على الأريكة وقطعة القماش في يدي، حتى غفوت. استيقظت متأخرا جدا، وكان الظلام قد حل بالفعل. كان المنزل نظيفا، وكان العشاء مُجهزا، وكان زوجي نائما. كانت ابنتي البالغة من العمر ١٤ عاما مستيقظة، قالت لي: "قمت بكل الأعمال المنزلية، وتناولت العشاء مع أبي واقتدته إلى الفراش. سأذهب إلى منزل صديقتي منى الآن، وأعود بعد ساعة من الموعد المعتاد. هل أستحق ذلك؟". نعم، في الواقع، لم يكن لدي ما أقوله، إنها تستحقه.

❖❖❖

وقعت في حب معلمي. لذلك حضرت جميع فصوله الدراسية باهتمام، وقمت بكل واجباتي المدرسية، وطرحت على نفسي جميع الأسئلة الممكنة. في النهاية، لم أتـزوجـه، لكني أصبحت طالبة مجتهددة في الصف، وحصلت على درجات ممتازة، ثم على عمل رائع.

❖❖❖

ذات مـرة، أخـبرت ابني، الـذي كان صغيرا جدا في ذلك الوقت، أن حلمي الأكبر كان أن أذهب إلى "رأس البسيط"، وعرضت عليه مقطع فيديو على موقع يوتيوب اليوم، بمناسبة عيد ميلادي الخمسين، عـرض عليّ زوجـي وابـني (٢٢ سنة) تـذاكـر للذهاب إلى هناك في رحلة سياحية مشتركة. تذكر ابني ما قلته له في ذلك الوقت، وأخبر والده. ثم بدأ زوجي سرا في ادخار المال جانبا لتحقيق حلمي. سنذهب هناك بعد أسبوع. أنا سعيدة جدا!

❖❖❖

زوجي يدعى نبيل، ويعمل في شركة كبيرة وبعيدة. وغالبا ما كان يعود إلى المنزل متوترا للغاية ومنزعجا جدا. لذلك، لتهدئته، كنت أضعه في الفراش ليلا، وأحضر له الآيس كريم، وأقص عليه الحكايا والنكات، مثل: "لماذا تطير الفيلة؟"، أو "الجدة التي تخيف اللصوص". كان ينام دائما، بابتسامة عريضة على وجهه.

❖❖❖

والدي ضابط متقاعد. في المنزل، كنا نتجادل كثيرا. وأحيانا لمجرد التسلية، لكنه لم يواسني أو يربت على كتفي أبدا. في الواقع، لم يُظهر لي أبدا أنه يحبني، تحت أي ظرف من الظروف، وهذا دائما ما كان يؤلمني كثيرا.

ذات يوم، وبينما كنا نجلس معا في الجامعة، تركني خطيبي. عندما عدت للمنزل صرخ والدي من المطبخ: "لماذا عدت بهذه السرعة؟". أجبته بصوت مرتجف: "لا أستطيع تحمله بعد الآن"، وانفجرت في البكاء.

خرج من المطبخ واقترب مني. عانقني، عانقني بشدة، وقال شيئا لطالما أردت سماعه: "أحبك من كل قلبي، وأنت أفضل ابنة في العالم. لا يوجد رجل يستحق دموعك". الآن أستطيع أن أقول على وجه اليقين أن تلك كانت أفضل قطيعة في حياتي.

❖❖❖

أخبرت صديقتي كيف دخلت في شجار مع كلب شارد في أحد الشوارع الجانبية وأنا في طريقي إلى المنزل عند الغروب. ضحكت كثيرا، وجثت على ركبتيها، واقترح علي مشاهدة أفلام كرتون عن "توم وجيري". قالت: "هل تريدين أن تقضي بقية حياتك وأن تروين لي مثل هذه السخافات؟".

❖❖❖

لم يكن والداي يملكان المال عندما كانا شابين. لهذا السبب عبرا دائما عن خيبة أملهما لعدم إقامة حفل زفاف كبير حقيقي. قريبا، مفاجأة تنتظرهما: هذا الخريف، سأقوم بتنظيم حفل زفاف كبير وجميل لهما.

❖❖❖

لدهشتي، تعلمت زوجتي كيفية صنع الفطائر عن طريق تدويرها في الهواء. أدركت أنها لم تكتسب هذه المهارة بسهولة عندما صادفت لاحقا العديد من بقع الشحوم التي كانت عالقة على السقف.

❖❖❖

لطالما كانت صديقتي جميلة على نحو لا يصدق. إنها تعتني بنفسها مثل نجمة هوليودية، وتقول "إن العالم الداخلي مثير للاهتمام فقط للدكاترة وللأطباء". في النهاية، تزوجت بسعادة من طبيب داخلية. فقط لمدة ثلاث سنوات.

❖❖❖

زوجي بدين وكرشه ضخمة. إنه حريص على ألا يجادلني أبدا، وإلا فهو يعلم أنه ليس لديه من يربط له حذاءه قبل الذهاب للوظيفة.

❖❖❖

أنا رجل "حمش" للغاية: شارب، ولحية، ودراجة نارية، وأحب العتابا والمواويل الجبلية، وقد عشت حياة مليئة بالحفلات الصاخبة والأعـراس، شربت حتى الثمالة، ورقصت الدبكة في كل الأوقات، وسافرت كثيرا تلبية لدعوات أصدقائي ومعارفي وأقوم بأشياء أخرى كثيرة قد يعتبرها المجتمع نوعا من التلهي واللامبالاة. في الآونة الأخيرة، بدأت أشعر بالانجذاب الشديد للبيت والأسرة. بدأت في تعلم الطبخ وأحببته. البيض مع البندورة والفليفلة الخضراء والحمراء على وجه الخصوص: أحب اختبار الوصفات الجديدة للحلويات، وما إلى ذلك. من المستحيل بالنسبة لي التعبير عن المشاعر والسعادة التي أشعر بها عندما يأكل طفلاي البالغان من العمر سنتين وأربع سنوات على التوالي ما أعددته لهما للتو من فطور، خاصة عندما يعانقاني ويخبراني بأنه "لذيذ بابا!!".

❖❖❖

أبلغ من العمر ٢٥ عاما، وأعيش وحدي في بلد آخر منذ فترة طويلة، حيث أعمل وأدرس. في كل مرة أتصل فيها بوالدتي، ترد بعبارة: "نعم، بيبي الصغير؟". كل مشاكلي، ومخاوفي، والتوتر وكل ما تبقى يختفي. تغمرني موجة من حنان وصفاء لا يوصفان.

قد يؤدي لتورم العنق والوجه وقد يحدث نتيجة لالتهاب سابق في جزء آخر من الجسم.. ما هو التهاب الغدد الليمفاوية وأسبابه؟

التهاب الغدد الليمفاوية هو عدوى تصيب العقد الليمفية وتؤدي للشعور بالألم الشديد والتورُّم الملحوظ في الغدد.

وعادةً ما تحدث عدوى الغدد الليمفاوية بسبب بكتيريا أو فيروس أو فطريات في مكان آخر من الجسم، وتتفاقم إلى أن تصيب الغدد المتمركزة في العنق والرقبة.

ويمكن أن ينتشر التهاب العقد الليمفاوية بسرعة إلى الغدد الأخرى في جميع أنحاء الجسم، ما يتطلب علاجاً سريعاً بالمضادات الحيوية أو مضادات الفيروسات أو الأدوية المضادة للفطريات الموصوفة من الطبيب المتخصص.

أنواع التهاب العقد الليمفاوية

العقد الليمفاوية عبارة عن غدد على شكل الكلى، وهي جزء من الجهاز اللمفاوي في الجسم، وتُعد بمثابة شبكة معقدة من الأعضاء والأوعية والغدد التي تمتد في جميع أنحاء الجسم.

تنتشر نحو ٦٠٠ عقدة ليمفاوية في مجموعات بجميع أنحاء الجسم، وضمن ذلك تحت الذراعين بالإبطين، وفي الفخذ أو الأربية، وحول العنق والفك، وداخل الصدر وتجويف البطن.

أعراض التهاب الغدد الليمفاوية

يمكن أن تختلف أعراض التهاب العقد الليمفاوية اعتماداً على السبب الكامن وراء حدوث الالتهاب، وتبعاً لنوع العقد المعنية التي أصيبت بالعدوى، وهي كما يلي، بحسب الأطباء:

- تضخم الغدد الليمفاوية.
- الشعور بالألم عند لمس الغدد.
- تغير نسيج الجلد المصاب، مثلما يحدث في حالة العقد المتصلبة أو العقد اللينة أو المتشابكة،

كما قد تعاني الاحمرار أو الخطوط في الجلد الذي يغطي العقد المصابة.

- تصريف السوائل على الجلد، والصديد.
- الحُمى والارتفاع المستمر لدرجة حرارة الجسم.
- إذا تطور الأمر لخُـرَّاج، فقد تشعر الغدة بأنها مطاطية أو طرية من القيح.

وعلى الرغم من وضوح تلك الأعراض فإن المصاب بالالتهاب في الغدد الليمفاوية قد يخلط بينها وبين الأمراض الأخرى، مثل التهابات اللوزتين الحادة، أو التهابات الحلق والبلعوم المصحوبة بالحمى.

لذلك من الضروري- إذا استمرت الأعراض لأكثر من ٣ أيام متصلة- أن يتم استشارة الطبيب المتخصص؛ لمعرفة أسباب المرض الأصلي ووصف المضادات الحيوية اللازمة لعلاج المشكلة.

أسباب الإصابة بالتهاب الغدد الليمفاوية

تعتبر الغدد الليمفاوية جزءاً مهماً من جهاز المناعة، الذي يعمل على مكافحة مسببات الأمراض، حتى تتمكن خلايا الدم البيضاء المتخصصة (الخلايا الليمفاوية) من تدميرها.

وتؤدي الالتهابات البكتيرية والفيروسية والفطرية إلى استجابة التهابية داخل العقدة الليمفاوية، مما يؤدي إلى اعتلال العقد الليمفاوية.

وبحسب موقع "فيري ويل هلث" للصحة والطب، يمكن بعد ذلك أن تصاب الغدة نفسها بالعدوى وتنشر العدوى بجميع أنحاء الجهاز اللمفاوي في غضون ساعات.

وتعد بكتيريا المكورات العقدية والمكورات العنقودية أكثر الأسباب شيوعاً لالتهاب الغدد الليمفاوية، على الرغم من أنها يمكن أن تحدث أيضاً بسبب الالتهابات الفيروسية مثل فيروس نقص المناعة البشرية، والأمراض النادرة وضمن ذلك السل وحمى خدش القط (بارتونيلا).

كيف يتم تشخيص التهاب الغدد الليمفاوية؟

عادةً ما يقوم الطبيب بتشخيص التهاب العقد الليمفاوية من خلال الفحص البدني. إذ يلمس الطبيب المنطقة حول موقع العقد الليمفاوية المختلفة للتحقق من إصابتها بالتورم أو الحساسية.

وقد يسألك أيضاً عن أي أعراض مرتبطة، وقد يطلب أيضاً إجراء اختبارات الدم للتحقق من وجود عدوى. كما قد يطلب أيضاً اختبارات مثل الأشعة السينية أو الأشعة المقطعية للبحث عن الأورام أو مصادر العدوى.

ونظراً إلى أن مجموعة كبيرة من الحالات يمكن أن تسبب التهاب العقد الليمفاوية، فقد يطلب طبيبك أخذ خزعة.

وخزعة العقدة الليمفاوية هي إجراء بسيط يقوم فيه الطبيب بإزالة عينة من النسيج الليمفاوي ليختبره أخصائي علم الأمراض ويفسر بنتائج المختبر الأسباب التي أدت إلى حدوث الالتهاب في المقام الأول.

وغالباً ما تكون الخزعة هي الطريقة الأكثر ثقة لتحديد سبب حدوث التهاب العقد الليمفاوية.

كيف يتم علاج التهاب العقد الليمفاوية؟

يعتمد علاج التهاب العقد الليمفاوية على السبب الأصلي للحالة وفي بعض الحالات، قد لا يكون العلاج ضرورياً.

على سبيل المثال، من غير المرجح أن يوصى بالعلاج في الحالات التالية:

- للبالغين الأصحاء الذين بدأت أجسامهم بالفعل في التغلب على العدوى.
- للأطفال الذين يمكن أن تؤدي أجهزتهم المناعية النشطة إلى تورم متكرر.

أما إذا كان العلاج مطلوباً، فيمكن أن يختلف من العلاج الذاتي إلى الجراحة والعلاجات الأخرى.

العلاج الذاتي

ومن المرجح أن ينصح الطبيب باستخدام مسكن للألم لخفض الحمى، مثل عقاقير إيبوبروفين، جنباً إلى جنب مع استخدام الكمادات الدافئة.

المضادات الحيوية

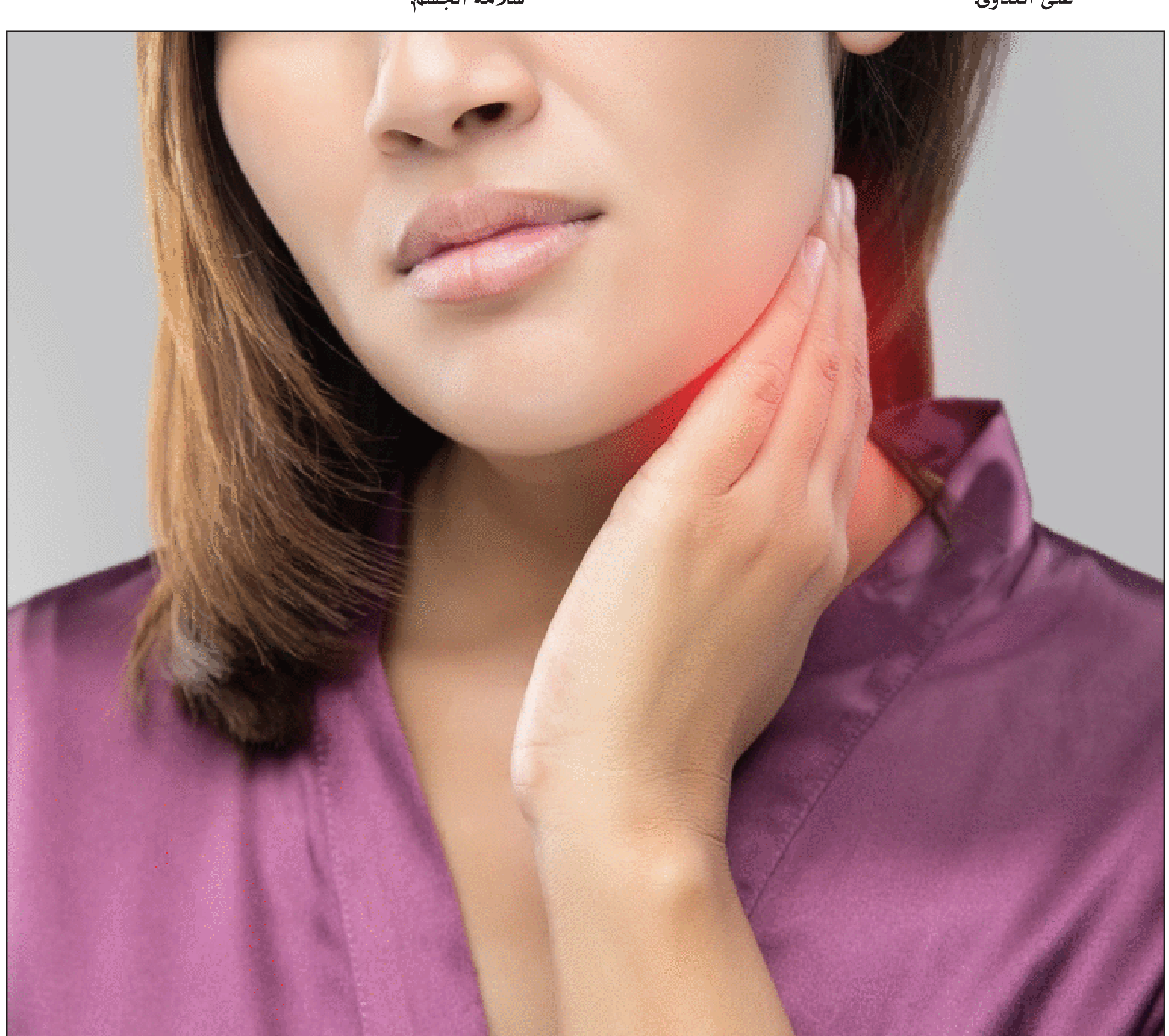
وفي حالات أخرى، يمكن استخدام دورة من المضادات الحيوية؛ لمساعدة الجسم على مقاومة العدوى التي تسبب تورم الغدد الليمفاوية.

تصريف الخراج

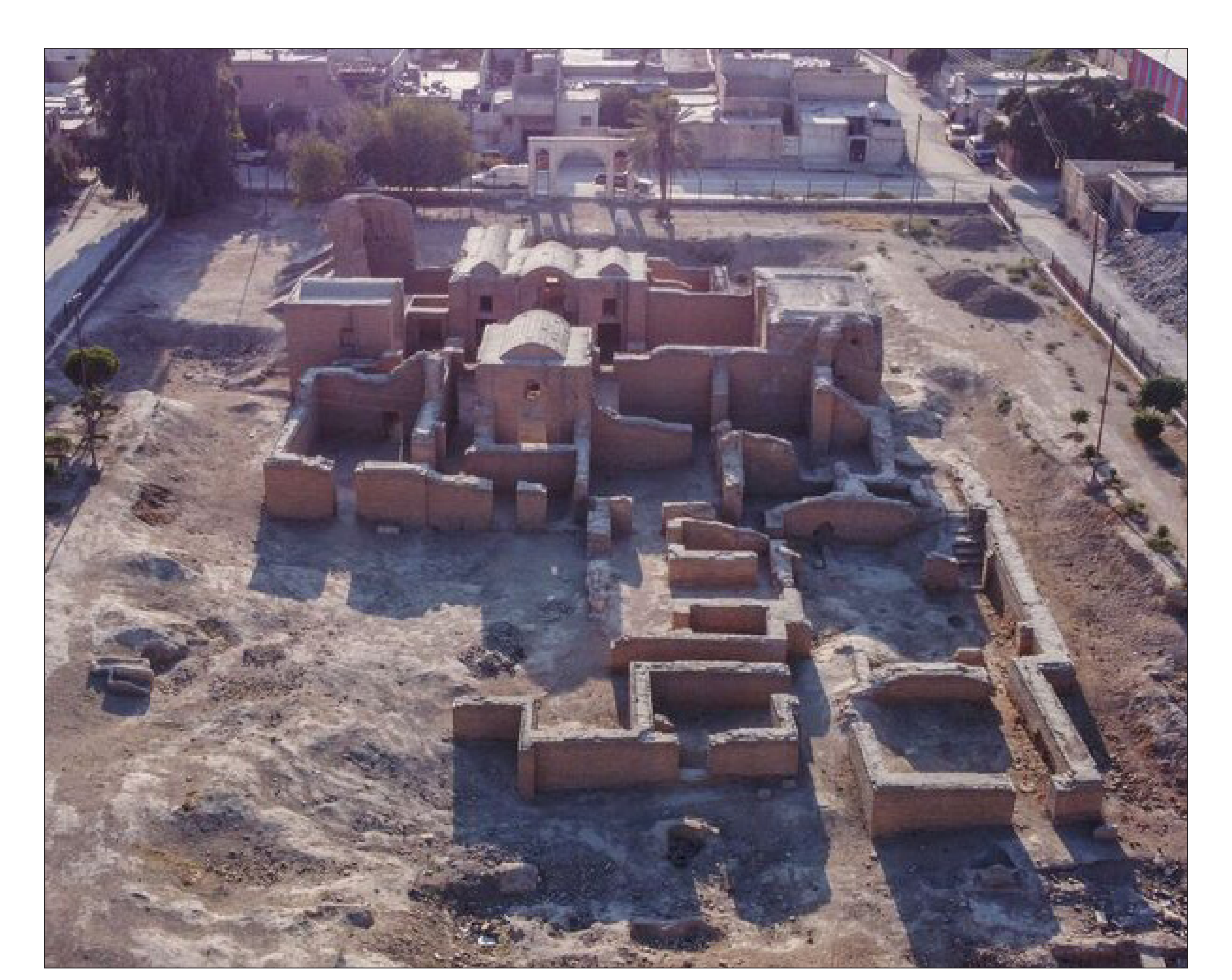
إذا أصيبت العقدة الليمفاوية نفسها بالالتهاب الحاد المؤدي للصديد، فقد يتشكل خراج فيها. وعادةً ما ينخفض التورم بسرعة عندما يتم تصريف الخراج.

للقيام بذلك، سيقوم طبيبك أولاً بتخدير المنطقة ثم يقوم بعمل قطع صغير يسمح بتصريف الصديد.

وبشكل عام، من الضروري مراجعة العيادات والمشافي المتخصصة في حال استمرت الأعراض الشديدة لمدة تزيد على ٥ أيام على التوالي دون تحسُّن؛ منعاً لحدوث تداعيات أكثر خطورة على سلامة الجسم.



هبوط مياه نهري دجلة والفرات يكشف مواقع أثرية مغمورة بالمياه



"البعث الأسبوعية" ـ محررة قضايا المجتمع

يظهر انحسار المياه العديد من المواقع الأثرية والقديمة الغارقة تحت نهري دجلة والفرات في سورية والعراق وتركيا. وكان تراجع منسوب المياه في بحيرة الأسد على نهر الفرات، في محافظة الرقة، كشف مؤخرا، عن مدفن أثري كبير.

والموقع، الذي يعود بتاريخه إلى الحضارة البيزنطية، يمتد على مساحات شاسعة على الضفة الشرقية لبحيرة الأسد، بدءا من وادي سهل الخشاب ومنطقة شمس الدين في ريف الرقة الشمالي الغربي، حتى الحدود الإدارية بين الرقة وحلب.

وقد كشف انخفاض مياه نهري دجلة والفرات خلال السنوات الثلاث الماضية عن العديد من المواقع الأثرية التي غرقت في مياه النهرين العابرين لسورية والعراق وتركيا.

ووصلت مستويات المياه في نهر الفرات إلى مستويات منخفضة بشكل خطير في السنوات الأخيرة. ويقل التدفق من تركيا باتجاه الأراضي السورية عن ٢٠٠ متر مكعب في الثانية، وهو أقل من نصف الكمية المتفق عليها بين البلدين بموجب اتفاق وقع عام ١٩٨٧.

ومع انخفاض منسوب المياه ظهرت في هذه المنطقة العديد من المقابر التي يعتقد أنها تضم أيضا [مئات] الأديرة السريانية المسيحية ويمكن رؤية المقابر التي لا تزال مغمورة بالمياه بوضوح عندما يكون الجو مشمسا ومياه البحيرة صافية". وقد تم العثور على عدد قليل من المقابر على الضفة اليمنى للبحيرة في المنطقة الغربية من الرقة، لكن الضفة اليسرى "أكثر صخرية، مما يجعل من الصعب تنفيذ أعمال الحفر.

في تموز، كشفت المياه المتراجعة لنهر الفرات في مدينة عنه بالعراق عن مدينة تلبيس الأثرية وأعلن عالم الآثار العراقي محمد جاسم، عن ظهور ما لا يقل عن ٨٠ موقعا تاريخيا بسبب انخفاض منسوب المياه في سد حديثة.

في ٦ حزيران، أعلنت دائرة الآثار في دهوك بإقليم شمال العراق عن اكتشاف مدينة من عصر الإمبراطورية الميتانية، تعود إلى ٣٤٠٠ عام، ظهرت عندما انحسرت مياه حوض نهر دجلة.

وقال مدير دائرة آثار دهوك، بيكس بريفكاني، للصحافيين في ٦ حزيران أن المدينة، المعروفة تاريخيا باسم زاخيكو، ورد ذكرها في النصوص البابلية وأشار إلى أنها تضم قصرا والعديد من المباني الأخرى، بالإضافة إلى سور كبير، كما تم العثور على نصوص مسمارية.

في العام الماضي، أدى تراجع المياه في بحيرة سد كيبان على نهر الفرات في منطقة آجين شرقي تركيا إلى ظهور قلعة هاستك التاريخية، والتي لا يمكن الوصول إليها إلا بالقوارب.

وفقا لرئيس قسم التاريخ في جامعة فرات في تركيا، كوركماز سان، يُعتقد أن القلعة هي معبد يعود تاريخه إلى عصور ما قبل المسيحية، وهي تتكون من ثلاثة طوابق منحوتة داخل الصخور، مع نقوش يونانية على جدرانها الداخلية.

والمواقع الأثرية ليست جديدة. وقد ظهرت مواقع مماثلة في الثمانينيات عندما انخفض منسوب مياه بحيرة الأسد. وقد قدم اكتشاف موقع قرية المريبط، وهي تل استيطاني قديم يعود تاريخه إلى العصر الحجري الحديث، رؤى حول تطور الزراعة في المنطقة إلى جانب تأليه النساء في ذلك العصر.

ويعبر نهر الفرات سورية والعراق، ويتدفق نهر دجلة من تركيا إلى العراق.

كلمات متقاطعة

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
1							■				
2					■				■		
3									■		
4		■		■							
5			■						■		
6	■					■		■			
7				■			■				■
8				■						■	
9				■			■				
10			■								
11				■					■		

أفقي:

٢. عملة روسيا . رجاء . إله
٣. أغنية (لميادة الحناوي) . حرف ناصب
٤. ممثلة سورية
٥. للنداء . مقام موسيقي شرقي . من طرق إنضاج اللحم/م/
٦. عاصمة (البيرو) . بدن
٧. اسم للمركبات المعدنية التي توجد في حالتها الطبيعية قبل معالجتها . للتمني . مال مدفون /م/
٨. (أخي) . مبعثرة . شأننا
٩. مجرى مائي صغير . سحب . نقاش
١٠. أنت (بالأجنبية) . نظام اقتصادي عالمي
١١. اقتصد في المصروف . (سرور) مبعثرة . عاصفة بحرية

عمودي:

١. جزيرة أفريقية كبيرة ورابع أكبر جزيرة في العالم . أحرف متشابهة
عمودي
١. من يعطي الناس دينا مقابل فائدة . طائر أسطوري يحيا بعد احتراق
٢. سجل وقيد . علم يبحث في الخالق وصفاته وعلاقاته بمخلوقاته
٣ . عكس (ذكاء) يمتلئ
٤. (شبل) مبعثرة . أغلظ أوتار العود
٥. مطرب مصري
٦. مدينة لبنانية . عاصمة أوروبية
٧. عيني . طرف من الجنون
٨. يتناولا الطعام /م/ . صدأ النحاس
٩. صخور أو حجارة
١٠. فن زخرفي إسلامي . للاستفهام عن المكان
١١. صاحب كتاب (تهافت التهافت) . ألعب وأمرح

الحل السابق

أفقي:

١- بيت الحكمة
٢- أنوشكا - ليزر
٣- وا - ذم
٤- لزم - أصفهان
٥- وعاء - بوابات
٦- يا ظالمني
٧- وقاية - (١١) - أب /م/
٨- عس /م/ - (ررر) - (ت ا ل ل)
٩- يقفل - جب /م/ - كان /م/
١٠- عماد حمدي
١١- شهي - سالونيك

عمودي:

١- باولو روسي
٢- ينازع - قعقعة
٣- تو - مايا - فمي
٤- أشذ - الرياء /م/
٥- لكما - ظهر - دس
٦- آح /م/ - صبا - ربحا
٧- الوفي /م/ - جمل
٨- مل - هامات - دو
٩- نباريه - أنين
١٠- البيان /م/
١١- كرم - الكوك

الكلمة المفقودة

ألا يا طيب النفس أنت طبيبها فرفقا بنفس قد جفاها حبيبها
دعتني دواعي حب ليلى ودونها درى قرب جسمي الخوف منها قلوبها
فلبيك من داع لها ولو أنني صدى بين أحجار لظلِ يجيبها

ف	م	ن	ا	ل	ن	ف	س	ل	ي	ل	ى
ر	ن	ح	ب	ب	ن	ف	س	ا	ج	د	ا
ف	ل	ج	س	م	ي	د	ق	و	ف	ع	ل
ق	هـ	ص	ل	ز	ا	ا	ل	د	ا	ت	ا
ا	ا	د	ظ	ف	ح	ع	و	و	هـ	ن	ل
ك	ا	ى	ل	د	ج	ا	ب	ن	ا	ي	ق
ب	م	ن	هـ	ا	ا	ن	هـ	هـ	م	ا	ر
ي	ك	ب	ي	ن	ر	ن	ا	ا	د	هـ	ب
ب	ي	و	ل	و	ل	ي	ا	د	و	ب	ء
ط	ب	ح	ب	ي	ب	هـ	ا	ر	ا	ي	ا
ا	ل	ف	و	خ	ل	ا	ك	ى	ع	ج	ن
ي	ف	ط	ب	ي	ب	هـ	ا	ة	ي	ي	ن

المفقودة مؤلفة من اثني عشر حرفاً:
اسم شاعرة عراقية معاصرة

الحل السابق: سعيد عقل

الأبــراج

الحمل: قد يختبىء الحظ وراء بعض الظروف أو التغييرات لذا عليك أن تدقق في تفاصيل الأمور كي تقتنص الفرصة المناسبة في الوقت المناسب

الثور: تجتاز الآن فترة من الانقلابات والتطورات في حياتك الشخصية وتعرف أجواء جديدة وربما مفاجآت غير متوقعة على الصعيد العاطفي

الجوزاء: تتعامل مع المستجدات بطريقة فعالة ومثمرة وتتجه نحو تحقيق نجاح هام لتستعيد معه الإمساك بزمام الأمور. أخبار مفرحة تسمعها قريباً

السرطان: تعيش أوقاتاً لا تنسى وتتاح لك الفرصة الملائمة للتقرب من الحبيب مهنياً أنت مقبل على أرباح جديدة ومسؤوليات جديدة.

الأسد: إذا كنت بصدد مشروع جديد فالفرصة متاحة أمامك لإثبات مهاراتك وإنجاح جهودك فلا تضيع الوقت واعتمد على نفسك في كل شيء.

العذراء: هذه الفترة غنية بالحركة والأحداث المتلاحقة فأمور العمل تسير بوتيرة عالية وقريباً سوف تقطف الثمار الطيبة. أما عاطفياً فوضعك يطرح بعض التساؤلات.

الميزان: بعض المسؤوليات والالتزامات الجديدة تختبر قدرتك على الصبر ومواجهة التحديات وبنفس الوقت قد تفتح لك الآفاق الواسعة التي تحلم بها فكن واثقاً من نفسك.

العقرب: اترك قلبك وعقلك مفتوحين على كل الاحتمالات وحاول أن تدرس أوضاعك العائلية أو العاطفية بعمق كي تتوصل إلى القرارات المناسبة.

القوس: لقد آن الأوان كي تقرر مستقبلك كما تشاء وتحول مجرى الأمور إلى الاتجاه المرغوب فكن واثقاً من نفسك وافرض إرادتك دون خوف وانتظر المفاجآت السارة.

الجدي: وظّف حيويتك وطاقتك في الاتجاه الصحيح وابتعد عن المواجهات العقيمة في العمل كما في الحياة الاجتماعية. تطورات غير متوقعة تحرك مشاعرك العاطفية ممن جديد.

الدلو: تنفرج أساريرك وتحظى بفرصة تتيح لك التأسيس لوضع مادي أكثر استقراراً ونجاحاً، استفد من تجارب الماضي ولا تدخل في مجازفات غير ضرورية.

الحوت: أوضاعك المهنية تسير بشكل جيد لكن أوضاعك العاطفية لا تواكب هذا الجو الإيجابي انتظر بعض الوقت ولا تتسرع في قراراتك فهناك مستجدات قريبة.

البعث
الأسبوعية

خان أسعد باشا... روعة الزخرفة والتنسيق واختصار لحضارات دمشق



البعث الأسبوعية- المحررة الثقافية

١٤ شهر فقط، قرابة العام من أيام الشعر والرومنسية تكفي لتنسج جنيات الحكايات أساطير سورية معتقة وهي المدة التي اقتضتها السرعة الفائقة مع الإتقان العالي لبناء تحفة من تحف دمشق العريقة ألا وهي خان أسعد باشا، والتي لم يتمالك الشاعر الفرنسي الرومانسي لامارتين نفسه من الدهشة عندما دخل إلى الخان العظيم فصاح معجباً: "هذا أجمل خانات الشرق"، وبعد أن تأمل قبابه الضخمة المحمولة على العضائد قال: "إن شعباً فيه مهندسون لديهم الكفاءة لتصميم مثل هذا الخان وعمال قادرون على تنفيذ مثل هذا البناء لجدير بالحياة والفن".

وسط سوق البزورية، أحد أعرق الأسواق الدمشقية والعالم، رائحة ذكية تنبعث من المحال التجارية التي تنشر جميع أنواع التوابل بشكل فني يظهر ألوان وتناغم منتجاتهم المعروضة على واجهتها وأمامها، تترافق بضجيج كبير ناتج عن ازدحام مرتادي السوق، الذي يختصر مكانة دمشق الاقتصادية والفنية وهي إحدى أهم محطات طريق الحرير.

الخان الذي يتميز بهندسته البديعة، يختصر حضارات مرت على دمشق بدءاً من الإغريقية والرومانية وصولاً إلى الإسلامية، ويبقى شاهداً على عظمة أقدم عاصمة مأهولة في التاريخ، وانعكاساً على انفتاح أهلها الفكري والثقافي

الخان

تم البدء ببناء خان أسعد باشا عام ١٧٥١ بأمر من والي دمشق أسعد باشا العظم، وتم الانتهاء من تشييده سنة ١٧٥٣، بحسب مقولة المؤرخين الذين عاصروا بنائه، وكلمة خان مشتقة من الفارسية وتعني المبيت "كرفاي سراي"، وكانت الغاية من بنائه في تلك الفترة هي وجود مكان لتبادل البضائع واستراحة التجار، بفضل موقع دمشق الاستراتيجي على طريق الحرير.

ازدهرت دمشق اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، في فترة حكم أسعد باشا الذي كان مستقلاً نوعاً ما عن الأوامر السلطانية في الأستانة، لذلك أصبحت على مستوى عالٍ من الفكر والثقافة.

بناء خان أسعد باشا

خان أسعد باشا مبني من الحجر في هيكل أقرب إلى الحصون والقلاع منه إلى الدور، وهو على هيئة ساحة مربعة على جوانبها غرف من طابقين، وكان في إحدى جوانبه إسطبلات للدواب، بينما يبيت المسافرون في الطوابق العلوية، لحمايتهم من قطاع الطرق، ومن كان منهم من خارج المدن لا يستوفى منه أجر المبيت.

يعتبر خان أسعد باشا أكبر خان في الشرق تبلغ مساحة الخان ٢٥٠٠ متر مربع، ويتميز بواجهة عريضة في وسطها بوابة ضخمة مزخرفة، يعلوها سقف مزخرف بقوسين بارزتين متشابكتين وفوقهما تجويف من المقرنصات تحيط به قوس مركبة من أحجار متشابكة مسننة بلونين أبيض وأسود متناوبين، وفوقهما نافذتان وعلى جانبي القوس من الأعلى نوافذ مستطيلة، ومن الأسفل فتحتان مزودتان بزخارف مميزة.

وفي واجهة البناء الجنوبية الغربية هناك ٣١ مخزناً، وبعد دهليز عريض يستوعب غرفتين للحراسة ومصعدي الدرجين ثمة باحة ذات فتحة سماوية دائرية توحي أنها كانت مغلقة بقبة، وفي وسط الباحة بركة مثمّنة، وجدران الباحة التي تشكل واجهات الغرف مبنية بالحجر الأسود والأبيض، وتحيط بالفتحة السماوية ثماني قباب تغطي الباحة عدا مركزها بمساحة ٧٢٩ متر مربع.

يتألف هذا الخان من طابقين: الطابق السفلي يحوي واحداً وعشرين مخزناً أكثرها مزود بمستودعات، وفي القسم الشمالي الغربي مسجد صغير ينفتح إلى خارج الخان، ويتألف الطابق العلوي من أروقة مشرفة على الباحة، وخلفها خمس وأربعون غرفة، وجناح للحمامات، والغرف جميعها مغطاة بقباب صغيرة، وذات أبواب ونوافذ ما زالت تحتفظ بأصالتها مع أقفالها. وتختلف عن نموذج الطابق الأرضي بالإضافة إلى وجود غرفة "الخانجي" وهو مدير الخان، حيث إن غرفته كانت مطلة على السوق ليراقب حركة السوق والقوافل الداخلة إلى الخان.

أما إسطبل الخان فهو خارجي وموجود في نزلة سوق الوراقين في الطرف الثاني من مدحت باشا، والإسطبل حالياً غير موجود وهناك خانات في دمشق كان الإسطبل فيها ضمن الخان.

وفي الحقيقة، واجهة هذا الخان ومشهده الداخلي يثيران الإعجاب بروعة الزخرفة والتنسيق اللوني، مع دراسة رائعة للفضاء الداخلي.

على طرفي البوابة يوجد ثلاث أعمدة مزخرفة، وهذه الزخرفة من الفترة اليونانية السورية وترجع للفترة الهلنستية التي أسس فيها سلوقس نيكاتور الدولة السورية ٣١٢ قبل الميلاد، والزخرفة مجدولة، والتاج أيوني، ويوجد أيضاً على طرفي البوابة سبيلان ماء ومازالا يعملان حتى يومنا هذا، والمياه من نبع الفيجة وعلى السبيل دائرة تسمى معمارياً عين البقرة وتعود للفترة الإسلامية والحجر أبلق أي أبيض وأسود بالتناوب الذي اشتهرت به دمشق.

وعند العتبة الأولى يوجد قوسان دائريان هي التي تفضي إلى المدخل الثاني والقوس يعود إلى الفترة الرومانية.

مركز للنشاطات

يعتبر الخان منذ افتتاحه عام ٢٠٠٥ معلماً ومركزاً للنشاطات الثقافية والفنية في سوريا، حيث عقدت فيه مؤتمرات على مستوى عالٍ جداً حضرها الكثير من المسؤولين مما أدى إلى نقلة نوعية للترويج لهذا المكان وأصبح اختيار الخان لعقد تلك المؤتمرات مناسبة للتعريف بحضارة سوريا وإرثها الثقافي والفني.

واستضاف الخان العديد من المؤتمرات الدولية حضرته شخصيات مرموقة بينها مؤتمرات عن النقد والخيول العربية الأصيلة وعروض أزياء، ومهرجان التراث والحرف اليدوية، ندوات حوارية وثقافية، ومعرض للأماكن الأثرية التي تعرضت للتخريب والهدم خلال الحرب أفاميا، ماري، إيبلا وتم توثيقها بمعرض فوتوغرافي أقامته المديرية العامة للآثار والمتاحف ما بين عام ٢٠١٣ و٢٠١٤، مهرجان الكتاب المتعلق بالتراث، ملتقيات ثقافية للفنانين التشكيليين مهرجان الخريف ومهرجان الربيع، فضلاً عن تصوير العديد من المسلسلات في الخان مثل الحلاج موسيقى الجنريك لمسلسل حرملك وغيرها.



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم   أمين تحرير المحليات والاقتصاد: حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث